



جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

ديوان عبدالله زكريا الأنصاري



إعداد

الامانة العامة لمؤسسة

جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

■ عبدالله زكريا محمد الأنصاري (الكويت).

■ ولد عام ١٩٢٢ في الكويت وتوفي فيها عام ٢٠٠٦م.

■ درس في مدرسة والده وفي المدرسة المباركية لمدة سبع سنوات.

■ درّس في مدرسة والده، ثم في مدرسة الفلاح، ثم عمل محاسباً

لدى بعض التجار، ثم مدرساً بالمدرسة الشرقية، ثم محاسباً

لبيت الكويت في القاهرة، ثم وزيراً مفوضاً لدى سفارة

الكويت في القاهرة، ثم مديراً لإدارة الصحافة والثقافة بوزارة

الخارجية الكويتية حتى عام ١٩٨٧ حيث تقاعد عن العمل.

■ نشر بعض شعره في الصحف والمجلات الكويتية.

■ مؤلفاته: فهد العسكر - مع الكتب والمجلات - الشعر العربي

بين العامة والفصحى - الساسة والسياسة - صقر الشبيب -

خواطر في عصر القمر - روح القلم - حوار المفكرين - البحث عن

السلام - مع الشعراء في جدهم وعبتهم - حوار في مجتمع صغير.

■ نال جائزة الدولة التقديرية في الآداب.



الكويت
2012



ديوان
عبدالله زكريا الأنصاري

إعداد

الأمانة العامة لمؤسسة

جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

الكويت

2012

أعدّه للطباعة وراجعه
محمود إبراهيم البجالي
رئيس محمود معروف

الصف والتشفيد
قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

الإخراج وتصميم الغلاف
محمد العلي

طبعة خاصة

بترخيص من أصحاب الحقوق بالتزامن مع احتفال المؤسسة
بالمهرجان الخامس لربيع الشعر ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ مارس ٢٠١٢

حقوق الطبع محفوظة لأصحابها

هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (+965)

E-mail : kw@albabtainprize.org

التصدير

تحرص المؤسسة دومًا على ممارسة دورها في النهوض بالحركة الشعرية العربية ودعم الجهود المبذولة لإعادة الشعر العربي إلى الحضور العام، وكانت النتيجة طيبة والحمد لله..

إذ بعد أن بدأنا ذلك عام ١٩٨٩ انطلاقًا من القاهرة لاحظنا بسرور انتشار الاهتمام بالشعر العربي فكثر الإصدارات الورقية والإلكترونية وخصصت كبرى الصحف العربية مكانًا مناسبًا للشعر وللشعراء وتسابقت الفضائيات لتقديم البرامج الخاصة بالشعر..

إن مؤسستنا التي حرصت على تطوير عملها في هذا الاتجاه دأبت على إقامة الندوات والأمسيات الشعرية.. وطباعة المعاجم ودواوين الشعر العربي قديمه وحديثه.. بدأت وفور إعلان اليونسكو اليوم العالمي للشعر باسم مهرجان ربيع الشعر على تنظيم المهرجان سنويًا في الكويت بعنوان مهرجان ربيع الشعر.. ومن خلاله نسلط الضوء كل مرة على أحد أعلام الشعر العربي كما نقيم الأمسيات الشعرية التي ندعو لها عددًا من الشعراء العرب ونرتب جلسة حوارية أو أكثر..

وفي هذا العام تنظم المؤسسة للسنة الخامسة مهرجان ربيع الشعر وستركز الاهتمام خلاله على الشاعر التونسي محيي الدين خريّف الذي فقدته الساحة الشعرية عام ٢٠١١ والأديب الكبير الأستاذ عبدالله زكريا الأنصاري الذي عرفه

الأدباء العرب في الكويت وخارجها واحداً من الطليعة الثقافية ووجه بارز في الحياة الأدبية والحراك السياسي والاجتماعي في الكويت، له عدد كبير من المؤلفات والإصدارات الأدبية المتنوعة، ولكن صفته الشعرية لم تحظ بالاهتمام منه أو من دارسيه حتى جاءت الدكتوراه سهام الفريح مشكورة وأصدرت عنه كتاباً مهماً بتكليف من المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بعنوان «مرايا الذات» نشرت فيه الكثير من أشعاره.

وشعوراً منا بالمسؤولية ومواكبة لاحتفائنا بشخصه وبالاتفاق مع أسرته وورثته ويتقويض منهم تصدر هذا الديوان «ديوان عبدالله زكريا الأنصاري» نثبث فيه جملة أشعاره التي حصلنا عليها من أسرته وأغلبها نشرته الدكتوراه سهام في كتابها المشار إليه وبعضها ينشر في هذا الديوان لأول مرة.. آمليين أن يكون هذا التدبير في صالح الحركة الشعرية العربية في الكويت وقد ساندنا في توجيهنا ذلك ثلاثة من كبار الأساتذة المهتمين بالشعر العربي في الكويت وهم كل من د. عبدالله المهنا ود. خليفة الوقيان ود. سالم عباس خداده.. فالأول كتب المقدمة والثاني راجع الأصول والثالث سيقدم دراسة عن الديوان في الندوة المصاحبة للمهرجان فلهم جميعاً ولأسرة الأديب الكبير كل الشكر والثناء.

ومن الله التوفيق،،

عبدالعزیز سعود البابطين

١٠ من ربيع الآخر ١٤٣٣هـ

الموافق ٣ من مارس ٢٠١٢م

مقدمة الديوان

كان يُظَنُّ حتى إلى عهد قريب أن عبدالله زكريا الأنصاري قد شُغل عن الممارسة الشعرية التي عرف بها في بدء حياته الأدبية، في أربعينيات القرن الماضي، بالكتابة النقدية عن الإبداع الشعري لأبناء جيله كفهد العسكر، وصقر الشبيب، فضلاً عن كتابة المقالة الأدبية، على نطاق واسع، وتأليف الكتب في شتى المناحي الثقافية الأخرى، ولعل مما عزز هذا الوهم أن الشاعر لم يبادر إلى نشر أي ديوان شعري له طوال حياته المديدة على الرغم من تمنيات الكثيرين عليه بذلك، مكتفياً بنشر بعض القصائد هنا أو هناك، وفق المناسبات الاجتماعية المختلفة، أو الدوافع الإبداعية المباغثة التي قد تدفع به إلى النشر، أو قد يُدفع هو إلى نشرها استجابة لرغبة محبيه، ومريديه.

لكن هذه الصورة عن شعره، تغيرت كثيراً بعدما دفع الشاعر بعض شعره قبيل وفاته بقليل إلى النشر تحت إلحاح زميلتنا الأستاذة الدكتورة سهام الفريح، التي تصدّت إلى القيام بهذه المهمة، فأصدرت عنه كتاباً أطلقت عليه اسم «مرايا الذات» جمعت فيه كل ما كتبه الأدياء والنقاد عن الشاعر وكتاباته الثقافية، وأردفت ذلك كله بدراسة نقدية قصيرة عن الشاعر وشعره جعلتها مقدمة لشعر الشاعر، ثم أتبعها بنصوص شعره.

وبعد وفاة الشاعر سنة ٢٠٠٦م اكتُشِفَ لدى أسرته قصائد جديدة لم ترد في نسخة الدكتورة سهام، وهي قصائد ذات دلالات أدبية تكشف عن عمق

علاقات الشاعر بمعاصريه من الأدباء والمثقفين والشعراء، مما دفع مؤسسة جائزة عبدالعزيز سمود البابطين للإبداع الشعري، إلى التصدي إلى تحقيق الديوان ونشره، في إطار احتفالية المؤسسة السنوية؛ بمهرجان ربيع الشعر العربي؛ الذي خصص هذا العام ٢٠١٢م للاحتفاء بالشاعرين الراحلين عبدالله زكريا الأنصاري، ومحيي الدين خريّف.

ويأتي هذا الديوان بنسخته الجديدة التي تضم كل قصائد الشاعر المخطوطة والمنشورة، ليضع الشاعر على رأس المشهد الشعري في الكويت، بوصفه واحداً من أبرز الشعراء الرواد، الذين حافظوا على تقاليد الشعر العربي لغة وشكلاً وإيقاعاً، ولعل التصاقه بالشاعرين فهد العسكر، وصقر الشبيب، ومعايشته النقدية لشعرهما كان وراء احتفائه بالشكل الخليلي، وأن صور التجديد عنده، سواء على مستوى الشكل أو الإيقاع، أو الأبنية الشعرية، لا تتجاوز حدود هذا المفهوم الخليلي، الذي التزم به في كل قصائده.

ويلحظ القارئ لشعره أن الشاعر لم يمارس كتابة شعر التفعيلة على الإطلاق، على الرغم من امتلاكه ناصية القول الشعري، وحساسية الإيقاع، ونزعة التجديد، فضلاً عن أنه عاش في القاهرة، خلال عقدي الخمسينيات والستينيات، وشهد صراعات الشعراء والنقاد حول شعر التفعيلة، الذي لم يلبث أن استقرّ رافداً جديداً للشعر العربي، وعلامة فارقة من علامات التطور الشعري في القرن العشرين.

لا نعرف على وجه اليقين رأيه في حركة الشعر الحر وشعرائها، فالشاعر على الرغم من طول تجربته الشعرية التي تجاوزت ستة عقود لم يدون لنا تجربته الشعرية بصورة مباشرة، وإن كانت بعض قصائده تشير إلى رأيه في الشعر وإلى تجاربه مع الكتابة الشعرية مما يوحي بصورة واضحة أنه لا يتعاطف مع الانحراف عن الشعر الخليلي، فالشعر عنده هو الشعر الغنائي، المقعم بالعاطفة والموسيقا، والغناء، والفيض والنبض والوحي والإلهام، وما عدا ذلك فَلَغْوٌ وهراء، وقد جسد

هذه المعاني كلها في قصيدتين الأولى «وما الشعر إلا غناء الحياة»، والثانية: «هو الشعر شعر».

والطريف أن القصيدة الثانية، وقد نظمها الشاعر قبيل وفاته عام ٢٠٠٠م، تأتي كما لو أنها محاكمة للواقع الشعري الذي أصبح يموج بالغثافة اللغوية التي يمارسها مدعو الشعر في قصائدهم الفجة، ولم ينس الشاعر في غمرة سخريته من مدعي الشعر أن يغمز من فتاة شعراء التفعيلة اليوم حيث يقول:

ألا إننا اليوم في حيرةٍ
وعُجِبْ لشعرٍ خلا من بناءٍ
هو الشعر شعراً وليس بنثرٍ
ولا النثرُ شعراً ولا الألفُ باء
هو الشعرُ نبضٌ هو الشعرُ فيضٌ
وفيضٌ له هالةٌ من بهاء
وما الشعر لغوٌ ولكنهم
أرادوه لغواً قباؤوا وباء

ويبدو من خلال قصائد الشاعر عن الشعر ومفاهيمه، أنه كان مهتماً بهذا الأمر فتراها تأخذ مساحة غير قليلة من شعره، وكأنه قد أحس بما يتعرض له الشعر من انتهاكات واختراقات على مستوى الشكل، واللغة، والرؤى، والأفكار، فأراد أن يدفع عنه هذا الزيف الذي لحق به، من خلال تصنيفه لهذا العبث الذي يطلق عليه مسمى الشعر، وما هو عنده من الشعر بشيء كما في قصائد «هو الشعر شعر»، «وما الشعر إلا غناء الحياة»، و «معاناة الشاعر» وغير ذلك من القصائد، التي تدور حول الشعر ومفاهيمه.

ولا يعني هذا أن الشاعر كان يقف ضد تطور القصيدة العربية الحديثة بل على العكس من ذلك تماماً إنه يدعو إليه ويحث عليه من خلال التطبيق العملي

للقصيدة حين انتهج كسر الرتابة الموسيقية في بعض قصائده، ليزكروا بتجارب شعراء المهجر الذين توسّعوا في هذا الشأن فأعادوا إلى القصيدة العربية روحها وجمالياتها اللغوية والإيقاعية، وبنظرة سريعة إلى بعض قصائد التي كسر فيها رتابة القافية مثل «قلب الشاعر» و«عيد ميلاد سعيد»، و«باقة شعر»، و«مذهب العاشقين»، التي تعد مهجرية بامتياز، حيث اعترى التجديد بنية التوزيع الشكلي والإيقاعي اللذين يتواليان بانتظام هندسي بديع.

وتكشف النظرة السريعة لمجمل إنتاجه الشعري أن الرجل عاش بشعره الحياة الاجتماعية من أوسع أبوابها، سواء فيما يتعلق منها بالعلاقات العاطفية، حيث تحتل المرأة مكانة واسعة من شعره، أو من خلال تبادل القصائد الإخوانية بينه وبين شعراء عصره، وقد تميز الأنصاري بهذا اللون من الشعر من معظم شعراء عصره، إذ له في هذا الشأن قرح معلّى، اتسم بروح الدعابة تارة، وبالسخرية والفكاهة تارة أخرى، في لغة سامية، ومشاهد ذكية بعيدة عن مهايوي الابتذال والإسفاف.

لا نريد بهذا أن نصادر على القارئ حرية اكتشاف جماليات هذا الشعر وإبداعاته التي طالت مختلف مناحي الحياة اليومية، وما ذكرناه لا يعدو أن يكون غيضاً من فيض.

وأستطيع في نهاية المطاف أن أقول إن هذا الديوان الجديد سيضع الشاعر في المكانة الصحيحة من المشهد الشعري الكويتي المعاصر، وسيجد فيه النقاد مسرّحاً للقول والاحتجاج النقدي، وسيقدر محبو الشعر وعشاقه دور مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري اهتمامها بشعر الشاعر ونشره، وجعله ميسراً لقرائه.

عبدالله أحمد المهنا

٢٠١٢/٣/٣

قصائد الديوان
مرتبة هجائياً حسب القوافي

هو الشعر شعر

هو الشُّعْرُ وأُو هو الشُّعْرُ حاء
هو الشعر حاء هو الشعر ياء
هو الشعر وحْي هو الشعر نور
يضيء وناز على من أساء
فدع عنك ما يُدْعَى من كلام
ودع عنك قولاً خلا من رواء
هو الشعر يسمو سُمُو النجوم
وإلا غداً بين ظلٍّ وماء
ينام ويصحو على راحة
ويمشي ويكبو بغير استواء
فشعرٌ مديحٌ وشعرٌ هجاء
وشعرٌ جميلٌ وشعرٌ هراء
وشعرٌ رفيعٌ وشعرٌ ضيع
وشعرٌ منيعٌ وشعرٌ هباء
وشعرٌ سموٌ وشعرٌ علوٌ
وشعرٌ يطأطي لالاقوياء
وشعرٌ يؤجج فيك الهموم
وشعرٌ تطير به في السماء

وشعرٌ يثير بك الضحك طورا
 وطلاورا يُهيجُ فيك البكاء
 وشعرٌ يجوس وشعرٌ يحوسُ
 وشعرٌ يبوس لحى الأغنياء
 وشعرٌ يغوص وشعرٌ يلوصُ
 وشعرٌ يبغى كاللبغاء
 وشعرٌ يطير وشعرٌ يحطُ
 وشعرٌ يقرفص كالقرفصاء
 وشعرٌ يرنُ وشعرٌ يونُ
 وشعرٌ يطنُ وشعرٌ خواء
 وشعرٌ يشطُ وشعرٌ يلطُ
 وشعرٌ يبطُ وشعرٌ هذاء
 وشعرٌ يبتشُ وشعرٌ يهشُ
 وشعرٌ يكشُ عن الأغبياء
 وشعرٌ يرفُ وشعرٌ يهفُ
 وشعرٌ يسف وشعرٌ يُباء
 وشعرٌ يُضيءُ لأهل الطريق
 وشعرٌ يُسنيءُ وشعرٌ يُساء
 وشعرٌ يصح وشعرٌ يفحُ
 وشعرٌ يؤلّد فيك الوباء
 وشعرٌ شعيرٌ لأكل الحمير
 وأكل الشياه نوات الثغاء
 إلا إننا اليوم في حيرةٍ
 وعجبٍ لشعرٍ خلا من بناء

هو الشعر شعراً وليس بنثرٍ
ولا النثر شعراً ولا الألفُ باء
هو الشعر حقُّ هو الشعر صديقٌ
هو الشعر روح المعاني الوضاء
هو الشعر نبضٌ هو الشعر فيضٌ
وفيضٌ له هالةٌ من بهاء
وما الشعر لغوٌ ولكنهم
أرادوه لغواً فباؤوا وباء
فأينك من ذا وهذا وذلك
وأينك من نغمٍ أو غناء
لندن ٢٠٠٠/٧/١٤

يَا رَبِّةَ الشُّعْر

ذِكْرُكَ أَشْوَاقُ وَأَشْدَاءُ
 يَهْفُو لَهُ الْقَلْبُ وَأَنْدَاءُ
 ذِكْرُكَ أَنْسَامُ تَبِلُ الصُّدَى
 وَرَوْضَةٌ فِي الرُّوحِ غِنَاءُ
 ذِكْرُكَ نُورٌ سَاطِعٌ ضَوْؤُهُ
 وَسِيرَةٌ فِي النَّفْسِ غِرَاءُ
 وَنَفْحَةٌ كَالْعَطْرِ فِي نَشْرِهَا
 وَمَنْهَجٌ كَالصُّبْحِ لَالَاءُ
 ذِكْرُكَ كَالْأَنْغَامِ نَشْدُو بِهَا
 كَمَا شَدَّتْ فِي الرُّوحِ وَزَقَاءُ
 ذِكْرُكَ فِي الْوُجْدَانِ أَنْشُودَةٌ
 وَفِي صَمِيمِ الْقَلْبِ أَصْدَاءُ
 وَيَهْجَةٌ تَسْبِيحٌ فِي نُورِهَا
 وَنَجْمَةٌ فِي الْفِكْرِ زَهْرَاءُ
 وَمُنْيَةٌ تَرْفُلُ فِي حُلُمِهَا
 وَجَنَّةٌ خَضِرَاءُ فِي حَاءِ
 ذِكْرُكَ بَاقٍ فِي الْحَشَا رَاسِخُ
 مَا مَرُّ إصْبَاحٍ وَإِمْسَاءُ

☆☆☆☆

يَا رُبَّةَ الشُّعْرِ أَتُنِي بِهِ
 وَالشُّعْرُ إِلَهَامٌ وَإِيحَاءُ
 أَبْنَتْهُ مَا جَاشَ فِي خَاطِرِي
 وَالرَّوحِي أَفْكَارٌ وَأَرَاءُ
 أَلْهَمْتَنِيهِ دَافِقًا رَائِقًا
 حُلُوا لَهُ وَمَضُ وَإِيمَاءُ
 يَبْدُو فَلِأَلْسُنٍ مِنْ وَقْعِهِ
 شَدُوْ وَلِلْأَذَانِ إِصْفَاءُ
 أَتُسْرِي بِأَشْعَارِي إِلَى عَالَمٍ
 أَشْتَاقُهُ وَالشُّعْرُ إِسْرَاءُ

☆☆☆☆

ذَكَرَكَ إِمَّا اشْتَدُّ فِي خَاطِرِي
 بَانَ لَهُ لَحْجٌ وَسِيمَاءُ
 رُوحِي مِنْ إِيقَاعِهِ تَنْتَشِي
 كَأَنَّهُ رَاحٌ وَصَهْبَاءُ
 يَسْرِي بِأَوْصَالِي فِي سِخْرِهِ
 كَمَا سَرَى فِي الْجَفْنِ إِغْفَاءُ
 أَرَاكَ فِي عَقْلِي وَفِي خَافَقِي
 رَأَى لَهَا فِي النَّفْسِ أَفْيَاءُ
 تُظِلُّنِي مِنْ وَاقِعٍ مَلُوءٍ
 كَالْبَحْرِ إِزْيَاءُ وَإِرْغَاءُ
 أَهْمِمُ فِيهَا حُلْمًا رَائِقًا
 تَخْتَالُ فِيهِ، الْحَاءُ وَالْبَاءُ

☆☆☆☆

غرقتُ من حبُّكِ في لُجَّةٍ
 يَطْفَى بها موجُ وأنواء
 فتارةً أطفو على سطحِها
 يلفُّني زهوٌ وإغراء
 وتارةً أهوى إلى قعرها
 تُجِطُّني ظلماتُ ظلمات
 فيا تباريحُ الهوى هوِّبي
 ما شئتِ فالضُّراءُ سرِّاء
 أشقى بدنيا الحبِّ لكَّما
 حبُّكِ في قلبي نعماء
 واسمكِ في سمعي له رنةٌ
 معناهُ أشياءُ وأشياء
 البعدُ يدنيكِ على قدره
 لكنه تُغمي ويساء
 أغفو وأصحو أبداً منشداً
 ذِكْرُكَ ترويحُ وإضناء
 حبُّكِ في مجرى دمي دافقُ
 فهو الهوى والنارُ والماء
 يا ريتي ريتي شعري متي
 تأتي إلينا منك أنباء
 ١٩٧٦/٢/٢٦

أبا نوري فقدنا منك نوراً

أبَا بَدَرَ الْهَدَايَةِ وَالْبَهَاءِ
أَرَى أَنْوَارَ ضَوْئِكَ فِي انْتِهَاءِ
(أبَا نَوْرِي) فَقَدْنَا مِنْكَ نُورًا
تَوَلَّيْ مِنْذُ مَسَلْتَ بِاخْتِفَاءِ
قَلِيلُ الْجِنْسِ أَنْتَ بِكُلِّ جَدٍّ
إِلَى الْعُلَيَاءِ تَحْتُ كَذَا الْوَفَاءِ
فَأَيْنَ رَحَلْتَ يَا أَسْتَادَ عَنَا
وَأَيْنَ ذَهَبْتَ يَا خَيْرَ الْعَلَاءِ
تَرَى كُلَّ الْعَيُونِ عَلَيْكَ عُبْرَى
تَسِيلُ دُمُوعُهَا لَيْسَتْ كَمَا
عَلَى خَيْرِ الرِّجَالِ وَخَيْرِ شَهْمِ
وَخَيْرِ النَّاسِ حُسْنًا فِي ارْتِقَاءِ
فَقَدْنَا فِي الرِّجَالِ أَبَا عَلِيًّا
عَجَبْنَا وَاللَّهُمَّ وَرُ أُنْتَ بَدَاءِ
وَقَدْ خَفَقَ الْعَلَاءُ عَلَى كَوَيْتِ
بِإِتْيَانِ الْعَظِيمِ وَذِي الْبَهَاءِ
بِهَاءِ الْعِلْمِ لَاحَ عَلَيْهِ دُومًا
وَفَاقَ بِهِ إِلَى هَامِ السَّمَاءِ

وَإِنَّ النَاهِضِينَ كَذَا يَكُونُوا
 كَمَثَلِ الشَّيْخِ نَوْرِي ذِي الْوَفَاءِ
 لَقَدْ مَاتَ الْوُفَىُّ بِكُلِّ عَزٍّ
 إِلَى دَارِ الْخُلُودِ إِلَى الْبَقَاءِ
 فَوَاسَفًا عَلَى شَيْخٍ عَظِيمٍ
 وَوَاسَفًا عَلَى بَطْلِ الذِّكَاءِ
 لَقَدْ وَصَلْتُ مُحَاسِنُهُ الثَّرِيَا
 إِلَى الْجُوزَا فَنَالَ مِنَ السَّنَاءِ
 وَيَنْبُوعٍ وَمَصْبَاحٍ لِيَهْدِي
 جَمِيعَ التَّائِهِينَ إِلَى الصَّفَاءِ
 جَنَّاتُ اللَّهِ تَسْعَى فِيهِ دَوْمًا
 بِأَعْلَى مَنْزِلٍ غَيْرِ الْعَنَاءِ
 إِلَى دَارِ الْخُلُودِ إِلَى الْمَعَالِي
 بِغَيْرِ الْهَمِّ دَوْمًا وَالْفَنَاءِ
 ١٩٤٦/١١/١٣

ندوة فاشلة^(١)

ندوة لفت ذبول الشعراء
وعُدَّت تهذي هُذَاءُ الأغبياءِ
يالها من ندوة ممسوخة
يزدريها شعُرنا شرُّ ازدياءِ
نعرفُ الشَّعر بليغًا رائعًا
تزدحم الفصحى به أي ازدياءِ
لا كلامًا فارغًا يُضجُّكنا
وهراءُ دونه أي هراءِ
الحسينُ الحرُّ في أشعارهم
لا كما نعرفُ جَدُّ الشهداءِ
والقوافي هزنت من ندوة
قمضت سابحةً عبر الفضاءِ

☆☆☆☆

(الغوابي) جرُّ في أشعاره
(سهروردنيا) و(نوري) العداءِ
أين (نوري) من الشَّعرِ ومن
ندوة ضُمَّتْ جمرع الشعراءِ

(١) أقامت جمعية الشابات المسلمات بالقاهرة ندوة بمناسبة العدوان الثلاثي على بورسعيد، حضرها الشاعر مع صديقه عبدالعزيز محمد جعفر، وكتب هذه القصيدة في ١٧/١٢/١٩٥٩م.

وَأَتَى (جَبْرُ) وَطَرِيوْشُ لَهْ
يَعْتَلَى رَأْسًا مَلِيئًا بِخَوَاءِ
يَدْعَى الشُّعْرَ، وَمَا الشُّعْرُ سَوَى
صَوْرٍ لِلنَّفْسِ مِنْ وَحْيِ السَّمَاءِ

☆☆☆☆

يَا لَشَيْخٍ قَدْ دَعَانَا دَعْوَةً
فَأَتَيْنَا خَبِيئًا نَحْوَ النَّدَاءِ
فَإِذَا بِالدَّعْوَةِ الْخُسْنَى غَدَتْ
دَعْوَةٌ هَزَتْ ذِيُولَ التَّعَسَاءِ
نَدْوَةٌ فَاشِلَةٌ خَاسِرَةٌ
لَيْسَ فِيهَا غَيْرُ جَنْدِيٍّ اللَّوَاءِ

يَا لَوَاءِ الشُّعْرِ رَفْرَفٌ عَالِيًا
وَاصْطَفَقَ وَاخْفَقَ وَهَفِهُفَ فِي الْهَوَاءِ
بَوْرَسَعِيدٍ شَوْهَتْ سَمْعُهَا
بِكَلَامٍ فَارِغٍ مِثْلَ الْعَوَاءِ
وَنَسِيحٍ نَالٍ مِنْ أَذَانِنَا
وَفِي لَا تَسْمَعُ، وَقَرَّ الْبُؤْسَاءِ
أَيِّنْ أَبْطَالُكَ فِي سَاحَاتِهِمْ
يَصْرَعُونَ الظِّلْمَ بِالْحَقِّ الْمَضَاءِ
وَيَسْدُونَ طَغَاةً مِثْلَمَا
دَيْسَتْ الْأَصْنَامُ مِنْ كُلِّ حِذَاءِ
لَنْ تَنَالُوا الشُّعْرَ حَتَّى تُنْفَقُوا
كُلُّ جِهْدٍ وَكِفَاحٍ وَمَنَاءِ

ادرسوا الآداب من منبعها
كي تكونوا مثل بعض الشعراء

قائد الأحرار سير نحو العلا
وامض بالعُرب إلى أوج العلا
وأعد مجداً وأسس دولة
دولة كبرى على رغم العدا
يا زعيم العربِ إنا أمة
لا تريد الضيم ضيم الدخلاء
أطلق الأسائد من مكمنها
كي ترى الأعداء ألوان الفناء
وتذيق البغي مرّاً علقماً
وتدك الشر بالعمز المضاء

لا نلبي دعوة يا أحمد^(١)
لك بعد اليوم - يوم الشهداء
فاخلع الجبّة وألبس بدلة
وارم بالعمّة يا ابن الكرماء
لا تكن مثل شيوخ طالما
خدعوننا بنفاق ورياء
نحن في عصر نرى واجبنا
وحدة في الزي في الرأي السواء
تلك أبيات لنا نهديكها
فتقبّلها قبول الأصدقاء

(١) هو فضيلة الشيخ أحمد الشرياصي.

من وحي المولد: يا عروس الخيال

أُسْكَنْتِ سَوْدَةَ الشُّجُونِ غِنَائِي
فَتَلَاشَتْ أَصْدَاؤُهُ فِي الْقَضَاءِ
وعروسُ الخيالِ شَرَّهَا الْوَفَى
مُ فَتَاهَتْ فِي ظُلْمَةِ ظُلُمَاءِ
وَنَشِيدِي وَأَيْبِنِ مِنِّي نَشِيدِي
ضَاعَ فِي لُجَّةٍ مِنَ الْأَهْوَاءِ
وَتَدَاعَتْ هِيَ أَكُلُ الشَّعْرِ صَرَعِي
فَوْقَ هَذِي الْبَلْبَلِيَةِ الْهَوْجَاءِ
فَغَفَا الْفَكْرُ وَالْقَرِيحَةُ جَفَّتْ
وَالْأَمَانِي تَبَعَثَتْ فِي الْهَبَاءِ
وَتَرَاءَتْ مِنْ كُؤُودِ الْغَيْبِ أَشْبَا
حُ تَبَلَّثَتْ بِأَوَجِهِ سَوْدَاءِ
تَمَلَّا الْفَكْرَ ضُجَّةً تَقْتُلُ الْوَحْشَ
سَيَّ وَتَهْوِي بِالرَّاحَةِ الْغَرَاءِ
كَلَّمَا رِضْتُُ بِالنَّشِيدِ بَنَاتِ الشُّغْفِ
سِرَّ عَادَتْ تَشْكُو مِنَ الْإِعْيَاءِ
يَا عَرُوسَ الْخِيَالِ بِاللَّهِ عَوْدِي
وَأَعْيِدِي مَشَاعِلَ الْإِحْيَاءِ

يا عروسَ الخيالِ باللهِ عودي
وأعيدي عزيّمتي ومُضائِي
يا عروسَ الخيالِ باللهِ عودي
وأملّتي مُهجتي بنور السماء
يا عروسَ الخيالِ حسبي من الصّد
يدِ خمولاً أزال عني روائِي
قُرْبِي طيفكِ المحبّبِ مني
وتَهاذي بساطعِ الأضواء
أسمعيني نشيدكِ العذبِ لحنًا
عبقريًا مُجنّحِ الأضواء
ردديه في مسمعي وأعيدي
واشكّبيه في أذني الصّماء
وأطلي بوجهكِ السّافرِ الضّأ
جكِ كي استمدّ منه بهائي
القوافي وأين مني القوافي
راقصاتُ تَضوُّعِ بالأشضاء
تُسَمِّعُ الدهرَ أغنياتٍ من المَجْ
دِ بلحنٍ يرنُّ في الصّمراء
مهبطِ الوخي والتّبوّةِ والحقِّ
حقٍّ ومهدِ الأسودِ والحكماء
ومَحَطُّ العُلا وأرضِ التّبيدِ
منَ عليها ومنبجِ الشّعراء

ما ترى القومَ يومَ أشرقَ فيها
 سيدُ المرسلينَ والأنبياءِ
 غيرَ أُسَيدِ غطارفِ هُما العَدُ
 لُ وغاياتُها بلوغُ العَلاءِ
 تَهْدِيمُ البغْيِ بالعقيدةِ، بالإِثـ
 مَانِ، بالصُّبْرِ، بالنُّهى، بالإِياءِ
 وتثُلُ العروشُ في مسرحِ الكَوُ
 نِ وتبني المنى أعزُّ بناءِ
 هل أتاكم حديثُها يومَ رؤُثِ
 منبتِ العزِّ من زكِّي السُّماءِ
 يومَ لاحت رايأتُها خافقاتِ
 تنشُدُ النصرَ في ذرا الجوزاءِ
 صُرعَ الشُّركِ صرعةً من دُهلِ
 زُددتُها مجاهلُ البيداءِ
 والخُرافاتُ مَرَّقَتُها يدُ العَقْدِ
 لِ فأنصحت منثورةً الأشلاءِ
 وشَتَّت فوقها هدايةً طه
 تبعثُ النورَ رحمةً الأشقياءِ
 يا لَئِكِرِ أريجُها من عبيرِ
 وارِفِ الظلِّ ساطِعِ الأقياءِ
 فاح منه عهدُ النُّبوةِ والعزِّ
 زِ وعهدُ المِرويةِ الشُّماءِ

يَا لَيُّومٍ مَنْ الزَّمانَ يَتِيْمُ
 فِيهِ قَدْ أَشْرَقَتْ شَمْسُ الرِّجاءِ
 وَأَضَاءَتْ قُلُوبَ يَغْرُبُ حَتَّى
 طَهَّرَتْهَا بِنُورِهَا السَّلااءِ
 فَتَسَامَتْ مِشَاعِلُ الْحَقِّ تَهْدِي
 بِسَنَاهَا مَعَارِجَ الْقَبْرِاءِ
 وَتَجَلَّى نَوْرُ الْهَدَايَةِ فِي الْأَرْزِ
 ضٍ وَقَدْ عَمَّ شَاسِعَ الْأَرْجاءِ
 يَا لَيُّومٍ تَمَوَّجٌ فِيهِ عِظَاتُ
 تَنْشُلُ الْفِكْرَ مِنْ جَمَى الْأَرْزاءِ
 عِبْرَةٌ إِثْرَ عِبْرَةٍ وَالْأَمَانِي
 حَالِكَاتُ تَنْوِيءُ بِالْأَعْبَاءِ
 يَا عُرُوسَ الْخِيَالِ مَا لِي أَرَى الْكُؤُ
 نَ أَرَاهُ فِي فِتْنَةٍ حَمَقَاءِ
 يَا عُرُوسَ الْخِيَالِ مَا لِي أَرَى الْعُرُ
 بَ يَسِيلُونَ فِي مَصِيبِ الْفَنَاءِ
 أَسْكُرَتْهُمْ دُنْيَا الْمَطَامِعِ حَتَّى
 أَغْرَقَتْهُمْ فِي بَوْدَةِ الْخِيَالِ
 فَتَرَدُّوا فِي حِمَاةِ الذَّلِّ وَالْإِثْمِ
 سَمَّ وَتَاهُوا فِي مَهْمِهِ الْإِغْرَاءِ
 وَالذَّنَابُ الذَّنَابُ أَهْوَتْ عَلَيْهِمُ
 بِسَيَاطِ الْأَنْزَلَةِ الْجَبْنَاءِ

أُتْرَاهَا تَعُودُ أَيَّامُنَا الْغُرُ
رٍ وَتَغْدُو مَلِيئَةً بِالْبَهَاءِ
أُتْرَاهَا تَعُودُ تِلْكَ اللَّيَالِي
زَاهِيَاتٍ تَفِيضُ بِالنُّعْمَاءِ
حُلُمٌ دَاعِبُ الْخِيَالِ وَوَلَّى
كَالرَّؤْيِ لَاحَ طَيْفُهَا لِلرَّائِي
ذَلِكَ عَهْدُ مَضَى وَالْوَيْ بِهِ الدُّرُ
رُ وَعَقَى عَلَيْهِ أَيُّ عَفَاءِ

القاهرة ١٢/١٢/١٩٥١

في رثاء عبد الملك الصالح المبيض^(١)

نبأ تطايرَ في الكويت مساء
هرَّ الفؤادَ ومسَّرقَ الأحشاء
فجعَ القلوبَ فثارَ كامنٌ حزنُها
ونعىَ الورى لما نعى الجوزاء
يا أيها الناعي رويدك وأتند
وقلِّ الصريحَ وأصدقِ الأنباء
هل مات ذو الخلق القويم بفضله
وهل استطابَ الآلةَ الحدياء
هل نام نومتهُ الأخيرةَ تاركاً
هذي الحياةَ وتلكمُ الأبناء
هل وسدوه القبرَ هل ضمَّ الثرى
باللهِ ذاكَ النَيَّزَ الوضاء
ذهبتَ به أيدي المنون فجاءةً
وطوت به تحت الترابِ لواء
حزنتُ عليه نفوسُنا وقلوبُنا
وشؤوُننا فاضت عليه بكاء
دفنَ الشهيدُ مكفناً بمكارم
ومضى وخلفَ عزَّةَ قعساء

(١) كان رحمه الله ناظرًا للمدرسة القبلية.

حُكْمُ الْقَضَاءِ وَكُلُّ حَيٍّ مَيِّتٌ
 وَدَعَا إِلَهَهُ فَلَمْ يَرُدَّ دَعَاءَ
 تِلْكَ الْحَيَاةِ مَصَانِبُ وَلَرِيْمَا
 تَرْدِي السَّلِيمَ وَتَخْطِي الْعَرْجَاءَ
 وَالنَّاسُ فِي هَذِي الْحَيَاةِ وَدَائِعُ
 وَالْمَوْتُ يَأْخُذُ مِنْهُمْ مَنْ شَاءَ
 نَلْهُو وَنَلْعَبُ وَالْمَنِيَّةُ عَيْدُهَا
 مِنْ حَوْلِنَا لَا تَعْرِفُ الْإِغْفَاءَ
 يَا لِلْمَصِيبَةِ وَالْكَوَارِثُ جَمَّةُ
 تَدْعُ الْغَيْبِي وَتَخْطِفُ الْأَكْفَاءَ
 مَاتَ الَّذِي جَعَلَ الطَّهَارَةَ رَمَزَهُ
 وَقَضَى الْحَيَاةَ سَلَامَةً وَصَفَاءَ
 زُرُّهُ أَصَابَ بَنِي الْكُوَيْتِ بِمَوْتِهِ
 هَلْ لَامَرِيَّ أَنْ يَدْفَعَ الْأَرْزَاءَ
 مَا لَامَرِيَّ فِي الْمَوْتِ إِثَّةُ حِيلَةٍ
 فَعَزَاءُ أَبْنَاءِ الْكُوَيْتِ عِزَاءَ
 يَا أَيُّهَا الْحَرُّ الدَّفِينُ أَسَامُحْ
 فَأَصْوَغُ فَيْكَ مِنَ الْقَصِيدِ رِثَاءَ
 إِنِّي وَإِنْ رَمَيْتُ الرِّثَاءَ لِعَاجِزُ
 مِنْ أَنْ أَعِدَّدَ فَضْلَكَ الْإِلَاءَ
 فَلَقَدْ غَرَسْتَ بِنَا الْفَضِيلَةَ جَاهِذَا
 لَا تَبْتَغِي أَجْرًا وَلَا إِعْطَاءَ

وخدمت أبناء الكويت وحطت بهم
 بكريم عطفك خدمة غراء
 علمتهم طرق السُّلا ومديتهم
 وبذلت جهداً صادقاً ووفاء
 فلقد بكينا فيك خير معلّم
 برأاشاد بساعديه بناء
 ولقد بكينا فيك خير مهذب
 ذا همّة لا يعرف الإعياء
 ولقد بكينا فيك فضلاً سابقاً
 وكفاءةً ومروءة وإباء
 أبنيه كونوا للخطوب موانعاً
 ودعوا العدا وتجنّبوا البغضاء
 وتمسكوا بالصبر لا تنزعزعوا
 واستقبلوا السُّراء والضُّراء
 ما مات والدكم وأنتم بعده
 تتساندون مودة وإخاء
 يا ابن الفقيد مضى أبوك فلا تهنّ
 وانهض بعزمك واحمل الأعباء
 إنا لنعلم أن فيك كفاءة
 حقّق بها أملاً له ورجاء
 رحم الإله فقيدنا وأثابه
 خيراً والهَمّ شاكليه عزاء
 فبراير ١٩٤٦

صوت أبي العلاء^(١)

أساء الظنُّ أحمدُ في البرايا
فليس همو سوى نِعَمٍ وشَاءٍ
وتَفَضُّلُهُم بما أوتوه حَقًّا
من الطَّيِّشِ المضلِّ والعداء
فيقتُلُ بعضُهُم بعضًا ويبغي
على المسكينِ أقوى الأقوياء
وزادَهُمُ النِّفاقُ بأن أقاموا
حياةً زُوقوها بالرياء
ويبغونَ التَّقَرُّبَ والتُّداني
إلى أهلِ الوجاهةِ والثراء
ويأتونَ الفواحشَ ما استطاعوا
ويبدونَ الوقارَ بلا حياء
مناقضةً وليس لها مثيلُ
لدى أهلِ النَّبَاحِ ولا العِواء
لئن رمتَ الحقائقَ فاستمعها
تباعًا عند «صوتِ أبي العلاء»

(١) (صوت أبي العلاء) اسم كتاب من سلسلة (اقرأ) التي كانت تصدر عن دار المعارف في مصر. والكتاب عن الشاعر والفيلسوف أبي العلاء المعري بقلم صبيد الأدب العربي الدكتور طه حسين. قرأ الشاعر الكتاب وعلق عليه بهذه القصيدة.

من وحي الربيع^(١)

أهْجَنِي شَوْقُ إِلَى قَرْيَةِ الْـ
فَنْطَاسِ حَيْثُ اللّهُو وَالْكَبْرِيَاءُ
صَوْتُ النُّوَاعِيرِ لَهُ هِرَّةٌ
فِي النَفْسِ إِذْ يَسْرِي كَمَا الْكَهْرِبَاءُ
تُجَاوِبُ الدَّيْكَ إِذَا صَوَّتَتْ
فِيَعْتَلِي تَصَوُّيْتُهَا فِي الْفَضَاءِ
كَأَنَّهَا تَزْهَوِي بِالْحَانِهَا
فَتُسْكِرُ الرُّوْضَ بِهَذَا الْغَنَاءِ
تُوقِظُ نُوَّامًا لِكَيْ يَسْمَعُوا
الْحَانَّهَا يَا حُسْنَ ذَاكَ النَّدَاءِ
قَدْ هَزَمَهَا الْبِشْرُ فَظَلَّتْ بِمَا
الْهَمَّهَا اللَّهُ تُنَاجِي السَّمَاءَ
تَقُولُ وَاللَّيْلُ تَوَلَّى اسْتَنْفَقُ
يَا أَيُّهَا النَّائِمُ الْقِيَامُ الْغَطَاءِ
وَأَفْرَحْ وَسِرُّ النَفْسِ وَأَعْرِفْ عَلَى
قِيَارِ هَذَا الْكُونِ صَبْحًا مَسَاءَ

(١) نظمها الشاعر متغنيًا بقريّة (الفنطاس) حيث تبدو بمزارعها في أبهى حُلّة في فصل الربيع.

فقريّة (الفنطاس) يا فائماً
 قد ارتدّت في الحُسن ثوبَ البهاء
 ربّ صباحٍ هاجني حُسْنُهُ
 والشمسُ لمّا تعثلي في الفضاء
 ما طلّعت لكن شعاعٌ بدّا
 كعسجدٍ يلمعُ مثل المِراء
 أفقتُ من نومي لا أبتغي
 غيرَ فضاءٍ وهواءٍ وماء
 خرجتُ من خيمتنا لا أني
 أضربُ في الأرضِ بذاك العراء
 استنشقتُ الأنسامَ والبحرُ لا
 تفتُرُ أمواجَ له في ازتياء
 وفي الحقولِ الخضِرِ قد صُفّفتُ
 وردّ وأعشابٍ وزهرٍ سواء
 وحولّها الأشجارُ قد داعبتُ
 أغصانها شوقاً رياحِ رخاء
 فصفّقتُ من طربٍ وانثنتُ
 تلتفُّ من شوقي وتُبدي الحياء
 وذا خريزُ الماء من تحتها
 صوتٌ له حقاً تصيحُ السماء
 يرقزُ العصفورُ طوراً على الدّ
 غصنٍ وطوراً سابحاً في الهواء

يُغَرِّدُ الْبَابِلُ أَنْشُودَةً
من وقعها فاضت شؤوني بكاء
تجاوبُ الأطيَّارُ تغريدهُ
لهذه الأطيَّارِ رُوحِي الفداء
وقفتُ حَيْرَانٌ أرى منظرًا
يفيضُ حُسْنًا يَا لَهُ من رواء
مناظرُ شَتَّى تَبَدَّدَتْ لَنَا
قد بلغتُ وَاللَّهِ أَوْجَ الْعِلَاءِ
يَا سَاكِنَ (الْفَنَاطِسِ) مَنِّي لَهَا
تحيةٌ ليس لها من فَنَاءِ
٢٩ ربيع الأول ١٣٦٤ هـ

المنفعة العامة

أَوْجِ المعالي والرُّقى	فيها تنالُ بلادُنَا
وتميلُ عن طرق الردى	وتحوِّزُ جُلَّ مُرَادِهَا
وَعَلَّوْا بها هام السُّها	فيها لقد سادَ الألى
مَحَقُوا بها كُلَّ العدا	نالوا بها غاياتِهم
بل تهتدي كُلُّ الهدى	فيها قِوَامُ حياتِنَا
وبضدِّها نلقَى البَلا	هي سُلْمٌ للمُرتقى
واخِثُوا مآثر من مضى	يا قومُ هَيَا فانهضوا
واسترجعوا ما قد فنى	وتَوَادَّدُوا وتحابُّوا

يا أبا عصام^(١)

قف إنَّ للشُّعر أصحابًا وأربابا
وإنَّ للنُّحو حراسًا وحُجَّابا
فلا الوزيرُ إذا ما رحَّتْ تُنشِدهُ
شعرًا يَرِدُّهُ القُرَّاءُ إطرابا
بغافلٍ عن رموزٍ ليس يدركُها
إلا الَّذي اتَّخذَ الأفكارَ أسبابا
ولا الوكيلُ بساءٍ إذْ تسدُّ له
بابًا وتفتح في حرفٍ له بابا
تمدَّ ألفًا وتلوي التَّاء عن عمدٍ
وتحسب القومَ لا يدرونَ إعرابا
ونحن نعرفُ فيك الشُّعرَ منطلقًا
جَمَّ المعاني تسمو فيه أسرابا
فالتَّاء إمَّا أتت ملوئيةً حُسِبَتْ
تاءً (بسوريةً) تختالُ إعجابا
وبعدها ألفٌ (الرحمن) إنْ حذفتْ
أجازها البعضُ منهم ليس هيَّابا
إن قلت (رحمانٌ) فامدِّها بلا وجلٍ
فليس ناك مشكوكًا ومُرتابا

(١) أبو عصام، الشاعر السفيّر عبد الله أحمد حسين.

بل إنه من صميم الضاد قال به
 نَحَاتْنَا مَنْ قَضُوا للعلم طُلَابَا
 يا شاعرُ، يا أديبُ، يا سفيرُ، ويا
 مُفَوِّهُ في كلامٍ جاء خَلَابَا
 إِنَّا لنعرفُ ما ترمي به أَبَدَا
 من الأساليب إعجازًا وإغْرَابَا
 ما فاتنا قَطُّ مما تدعيه وما
 تأتي به كان عمداً أو أئسى عابَا
 فَهَدِهْ النفسَ فالفصحى لنا لغةُ
 تراثها ملكنا علماً وأدبَا
 أقصرُ عليك ودعكَ اليومَ من حيلِ
 تأتي بها وتظنُّ العُربَ أغرابَا
 إِنَّا على العهد ما زلنا ذوي أدبٍ
 في القول فعلاً وفي الأقلام كُتَّابَا
 والخارجيةُ دارُ لِأُلَى عرفوا
 معنى السياسةِ معنى ليس إرهابَا
 فأصبحوا فتيةً يَبْفُونُ رفعتها
 حتى غَدُوا في ذُرَا الأخلاق أحبابَا
 إِنَّا لمن أمةٍ تاريخُها عَبِيقُ
 طابَتْ تراثنا وأحسابنا وأنسابَا
 ١٩٧٥/١٠/٢

قالت وقلت

قالت وقد رعَتْها بقولٍ
ما دار في بالِها، غريبٍ
مضمُخٍ اللفظِ بالأمانِي
والأملِ الباسمِ الرُحيبِ
إليك يا ذا الخيالِ عَنِّي
ألسنتُ بالعاقلِ الأريبِ
لا تتركِ الوهمَ في مداهُ
فلسنتُ مِنِّي بِذِي نصيبِ
تمضي بأحلامِكَ الحيارَى
مجلُّلَ الشُّعرِ بالمشيبِ
لتشغلَ النفسَ في مُناها
وتُشغلَ القلبَ في الوجيبِ
رؤُوعِنِّي ما تقولُ حتى
قد جرتُ في أمركَ العجيبِ
إنِّي بعهدِ الشبابِ أعدو
أختالُ في ثوبي القَشيبِ
أنعمُ في بهجتي وحولي
كأسي وقيثارتِي وكُوبي

وَأَمَّا الْأَرْضُ فِي رِيَّاهَا
عَطْرًا وَمِنْ رِيحَتِي وَطِيبِي
وَأَعْتَدِي فِي الرَّيِّ الزَّوَاهِي
أَرْقَصُ فِي غَصَنِ الرَّطِيبِ
أَسْتَأْفُ رِيحَ الْحَيَاةِ طِيبًا
يَفُوحُ فِي عَهْدِي الْخَصِيبِ
وَأَنْتَ فِي سَسُوذَةِ اللَّيَالِي
تَدْنُو إِلَيَّ قَعْرَكَ الرَّهِيْبِ
تَسْدُبُ نَحْوَ الْفَنَاءِ دُبًّا
وَتَقْطَعُ الْعَمَرَ فِي الْأُغُوبِ
إِنِّي بَنُورُ الصَّبَاحِ أَسْعَى
وَأَنْتَ تَسْعَى إِلَيَّ الْمَغِيبِ
شَتَّانَ بَيْنَ الشَّارِقِ إِمَّا
يَضِيءُ فِي الْكَوْنِ وَالْمَغْرُوبِ

☆☆☆☆

فَقُلْتُ وَالنَّارُ فِي لَهَا
تَشَبُّهُ فِي خَافَقِي الْكَثِيبِ
قَدْ هَدَّنِي الْوَجْدُ فَيْكَ حَتَّى
ضَرَبْتُ فِي مَهْمِهِ عَصِيبِ
وَطَرْتُ عَنْ وَقْعِي بَعِيدًا
أَمْضِي إِلَى عَالَمٍ مَهْيَبِ
تَأْتِي الرَّؤْيَى فِيهِ ثُمَّ تَمْضِي
فِي جِيئَةٍ ثُمَّ فِي دُهِوبِ

فقلتُ ما قلتُ لست أدري
وغبتُ في جنةٍ خلُوب
أقطفُ منها الثمارَ قطعاً
أمبرُحُ فيها بلا رقيبٍ
فعدتُ والحُلُمُ يزدرى بي
ويضطلي القلبُ باللهيب
وقولُك الحقُّ قد شجاني
شَجَاً وقد زاد من شحوبي

☆☆☆☆

يا بهجة النفس لا تقولي
جبيئتهُ شاه بالقطوب
ولا تقولي له عيوبُ
وأنتَ ليس بالحَسِيب
فإنني من سرِّاة قومٍ
ذو حَسَبٍ ليس بالمشوب
وأرفضُ الفخرَ فيه إفا
شُوءهُ من كثرة العيوب
وإن سما المرءُ في علاهُ
أدعوه بالطاهر النُجيب
الخلُقُ الفاضلُ المصقَى
تَجِدُ بِالْحَازِمِ اللبيب
ولا تقولي مضى صباهُ
صباي في دمعي السُكوب

صَبَايَ حُبِّي صَبَايَ وَجُدِي
 صَبَايَ فِي الْخَفَقِ وَالْوَجِيبِ
 صَبَايَ رُوحِي صَبَايَ فِكْرِي
 صَبَايَ فِي عَقْلِي الْخَصِيبِ
 صَبَايَ فِي الشُّعْرِ فِي بَيَانِي
 وَفِي غَنَائِي وَفِي نَسِيبِي
 فِي الْأَدَبِ النَّاصِعِ الْمُحْيَا
 فِي الْقَلَمِ الثَّائِرِ الْغَضُوبِ
 فَلَا تَقُولِي مَضَى صَبَاهُ
 وَرَاخٌ فِي دَوْرِهِ الرَّهِيْبِ
 وَأَسْعِدِينِي وَقْنِي بِحُبِّي
 بِالْوَصْلِ، وَلْتُغْفِرِي ذَنْبِي
 فَالْعَمْرُ يَمْضِي بِنَاهِيَاءِ
 يَمُرُّ كَالرَّيْحِ فِي الْهَبُوبِ
 وَكُلُّنَا فِي الْحَيَاةِ شَيْءٌ
 نَمْضِي إِلَى عَالِمِ الْغُيُوبِ

١٩٧٦/٨/١٣

من وحي الحزن

قد طَالَ يَوْمُ اكْتِنَابِي	وجلسُ فيه مُصَابِي
فصار جسمي نحيلًا	وزال عني شبابي
ما لي أراني حزينًا	كأنني في اغتراب
ماذا دهانِي؟ ماذا	أتى بقلبي المذاب؟
إِلَامٌ أَضَلَّى اضْطِلَاءُ	بحر هذا العذاب؟
ضاقَتْ بِي الْأَرْضُ رَحْبًا	فأين مني صحابي
وطار عقلي جنوبًا	فأين مني صوابي
فما الفضاءُ فضاءً	ولا إهابي إهابي!
ولا حياتي حياةً	كأنني في انقلاب!
قد مَزَّقَ الدهرُ جسمي	بصدِّ ظفرٍ وناب
وأتلفَ الدهرُ عمري	وحانَ يومُ غيابي
هل أنه أَسْتَاءَ مني	حتى غدا في ارتياب؟
يا ويحَ قلبي إلى كم	أحيًا بهذا الإضطراب
قد خَيَّمِ النحسُ حولي	وحاطني بضباب
أليس أن حياتي	قد أذنت بخراب

ما بين مُرٍّ وصَّاب	قد نَقْتُ منها كثيرًا
تكر ولم أدِرْ ما بي	يا ليت أنِّي لم أفد
قد ضل رأْي الصَّواب	من ظنَّ في الدهر خيرًا
سعادةً يتَّباب	وعاد من راح يرجو
حياة حلَّو الرِّغاب	وخاب من ظنَّ أن في الـ
إلا رُؤى في سراب	فما الحياة أراها

٢٣ يوليو ١٩٤٣م

الحُبُّ والشعر^(١)

عشقتُ فيكِ النُّهى والفكرَ والأدبَا
ورحْتُ أنسجُ منها الأحرفَ القُشْبَا
أصوغُ منها القوافي كلَّ راقصةٍ
تُحيلُ كلَّ خاليٍّ راقصًا طربَا
وأستمدُّ أناشيدي وأخيلتي
وَأَلْحَقُ القولَ معنَى أينما ذهبَا
أصطادُهُ بخيالي ثم أطلقُهُ
بين القوافي يهزُّ النفسَ ملتهبَا
استلهمُ الوحيَ منها حيث يُلهمني
شعرًا أفرِّجُ فيه الهمَّ والكربَا
والشَّعرُ منبعُهُ روحٌ معذبةٌ
وخافقٌ في الحنايا لم يجدْ هربَا
حسبي من الشعرِ أحلامٌ وأخيلةٌ
وفيه اخترقُ الأستارَ والحُجبَا
أغزو به عالمًا جمُّ الرؤى وله
طيوفُهُ الخضِرُ إن صِنَقَا وإن كَذِبَا

(١) نشرت في مجلة البيان.

أَبْنَتْهُ الشُّجُورُ وَالْأَصْلَامُ سَابِحَةً
كَالطَّيْرِ مِنْطَلِقًا أَسْمُو بِهَا الشُّهْبَا
وَالرُّوحُ مَحْبُوسَةٌ فِي الْجِسْمِ خَاضِعَةٌ
وَفِي جَوَارِحِهِ مَدَّتْ لَهَا طُنْبَا
☆☆☆☆

لَقَدْ غَدَوْتُ مَنْى أَهْفُو لَغَايَتِهَا
مَذْ رَحْتُ أَبْصُرُ فِيكَ الْمَجْدَ وَالْحَسْبَا
وَكَمْ تَمَادَيْتُ فِي الْأَوْهَامِ فَانْطَلَقْتُ
تُهْدِئُ الْقَلْبَ إِمَّا اهْتَزُّ وَاضْطَرِبَا
إِذَا رَأَيْتُكَ طَارَ الرُّوحُ مِنْ خَلْدِي
وَصَفَّقَ الْقَلْبُ فِي أَحْنَائِهِ طَرِبَا
أَرْنُو إِلَيْكَ وَقَلْبِي خَافَقَ أَبَدًا
يَهْفُو إِلَيْكَ وَأَخْشَى أَعْيْنَ الرُّقْبَا
وَإِنْ فَقَدْتُكَ مَكْنُونُ الْهَوَى اشْتَغَلْتُ
نِيرَانُهُ شِعْلًا وَاشْتَدَّ وَالتَّهْبَا
مَنْ وَجْهَكَ السَّمَحِ اسْتَهِدِي خُطَايَ وَمَنْ
حُجَاكَ اسْتَغْلَهُمُ الْأَقْلَامُ وَالْكَتُبَا
أَحْبَبْتُ فِيكَ عِلْوَ الرُّوحِ فِي خُلُقِي
عَذِبُ سَمَوَاتٍ بِهِ سَبْحَانَ مَنْ وَهْبَا
حَتَّى غَدَوْتُ أَسِيرًا فِي هَوَاكِ وَلَمْ
أَجِدْ خَلَاصًا وَمَنِي الْعَقْلُ قَدْ سُلِبَا
فَرَحْتُ أَلْتَمَسُ السُّلْوَانَ فِي بَلَدِ
نَاءٍ بِمِصْرَ لَعَلِّي وَاجِدٌ سَبَبَا

حسبْتُ في النَّايِ سلوانًا فأحرقَنِي
 ولم أجِدْ فيه إلاَّ الهمَّ والتَّعبا
 جسمي بمصرَ وقلبي في الكويت ولا
 أرى سوى الحبِّ ممتدًّا ومُنشعبا
 أقضي الليالي وللأحلام دمدمةً
 تسدُّ في الفكر ما قد رُقَّ أو عُدبا
 ما غابَ طيفُكَ عن بالي ولست أرى
 إلاَّ خيالكِ في عيني مُختَضبا
 أضحَى هواكِ بروحي لا يفارقُها
 في كل جاريةٍ قد بات مُنسرِبا
 شتَّانَ بيني وبين الناس أرقبهم
 هذا خَلِيٍّ وهذا لم يجدْ نَصبا
 وذاك يلهو ومعنى الحبِّ يجهلُه
 ولا يرى فيه إلاَّ الميَنَ والكذبا
 والحبُّ سرُّ إلهي وعاطفةُ
 قد ظلَّ أمرًا عن الأفهام مُختَجبا
 أمَّا المصِبُّ فمأخوذٌ به أبدًا
 ولا يرى فيه إلاَّ المعقل الأشبا
 والحبُّ نورٌ ونارٌ في توأمِجه
 يضيءُ طورًا وطورًا يفتدي لها
 فإين مني الهوى في مهمهٍ بَعُدَتْ
 آثارُه كلُّ ما فيه وقد صعبا
 شطَّتْ أمانِيه فارتدَّتْ تُطارِدني
 أحلامُه فُتِّرَني السهولَ والعجبا

فَعُدْتُ فِي مَعْبَدِي وَالْحَبُّ يَعَصِرْنِي
أَجْتَرُّ مَا قِيلَ شَعْرًا فِيهِ أَوْ كُتِبَا
وَأَغْرِقُ الْهَمُّ فِي الْأَوْهَامِ زَاهِيَةً
لَعَلَّ فِيهَا لِأَحْلَامِي أَرَى سَبَبَا
وَالْحَبُّ، مَا الْحَبُّ؟ لَا يَأَلُو بِصَاحِبِهِ
يَثِيرُ فِيهِ الْمَنَى إِنْ شَطَّ أَوْ قَرَّبَا
أَعْلَلُ النَّفْسَ فِيهِ كَلِمَا اضْطَرَيْتُ
وَفَاضَ فِيهَا الْأَسَى وَامْتَدَّ وَاضْطَخَبَا
وَالشَّعْرُ، مَا الشَّعْرُ؟ أَهَاتُ نَبْتُ بِهَا
مِمَّا نَعَانِيهِ وَجُدَا كَانَ أَوْ وَصَبَا
وَنَبَعْتُ الْحَزْنَ فِيهِ كُلَّمَا امْتَلَأَتْ
فِي النَّفْسِ أَشْجَانُهَا أَوْ هَذَاهَا تَعْبَا
وَالْهَمُّ فِي النَّفْسِ كَمْ أَبْدَى لَهَا صَوْرًا
تَرَوُّعُهَا وَتُرِيهَا الْهَوْلَ وَالنُّوبَا
حَسْبِي مِنَ الْحَبِّ أَشْعَارٌ مَنَقَمَةٌ
أَبْنَتْهَا الْفِكْرَ وَالْأَخْلَاقَ وَالْأَدْبَا

☆☆☆☆

أَسْلَمْتُ أَمْرِي لَوَجْهِ اللَّهِ أَرْقُبُهُ
إِذْ لَمْ أَجِدْ غَيْرَ وَجْهِ اللَّهِ مُنْقَلَبَا

ثعلب الصحراء

الثعلب:

عَجَبٌ بَلْ هُوَ أَعْجَبُ	أَسَدٌ فِي ذَيْلِ ثَعْلَبٍ
وَعَجِيبٌ أَنْ تَرَى الثُّغْرَ	لَبَّ يَشْدُو وَهُوَ يَطْرِبُ
وَغَرِيبٌ أَنْ تَرَى الثُّغْرَ	لَبَّ مِنْهُ الْأَسَدُ تَهْرِبُ
كَيْفَ أَضْحَى مَلِكُ الْغَا	بَةِ فِي الصَّحْرَاءِ أَرْبُ
وَعَدَا الثَّعْلَبُ لَيْثًا	مَلِكًا يَلْهُو وَيَلْعَبُ؟
مَلِكًا يَزْهَوُ زَهْوًا	مَلِكًا دِينًا وَمَذْهَبُ
وَيُؤْمُ الْوَحْشَ يَهْدِي	هُمْ إِلَى الدِّينِ الْمَحْبَبُ
دِينَ كُلِّ الْوَحْشِ فِي الْغَا	بَةِ بَلْ دِينَ ابْنِ مَقْلَبُ
هُوَ فِي الصَّحْرَاءِ ذَنْبُ	وَهُوَ تَحْتَ الرَّمْلِ عَقْرَبُ
أَيْنَ مِنْهُ الضُّبُعُ وَالْكَلْبُ	بَةِ وَالْقَنْفَذُ وَالضَّبُ
وَتَهَادَى ثَعْلَبًا ذَنْبُ	بًا وَضَبْعًا يَتَسَحَّبُ

☆☆☆☆

الأسد:

وتواری الأسدُ المقْدُ	طوْعُ ذیلًا يتحدنبُ
ذیلہ فی ساحة الحُرِّ	بِ تشظّی وتضبّب
فغدًا من غیر ذیلٍ	لا ولا ناب ومخلب
أسد یأتی به الثغ	لبُ طوْرًا ثم یذهب
تابعًا أضحی ذلیلًا	لا یرى فی الأرض مهرب
دُر یمینًا دُر شمالًا	دُر وراء وتائب

☆☆☆☆

روع الناس طویلا	یسرقُ المالَ وینهب
كان رأسًا فی خداع الذُّ	نّاسِ والآن تمذهب
طالما كان یجرُّ الذُّ	ذیل من تیه ویصخب
وغدًا ینصاعُ لا حو	لَ ولا طولَ لشعلب
ومشی کالهرّ فی نفد	خَتیه بل هو اغرب
هذه عاقبة الظّا	لِم تُروى ثم تُکتب
ولکُم أهووث بفرعق	نِ وکم أودث بأشعب

☆☆☆☆

الواوي:

هل سمعتم قصّة الوا	وي علی الاموار یندب؟
أتراه یخدعُ الذُّذُّ	بِ أم الواوي تَنَغَلَب؟

أم ترى الذئب غداً الوا	وي أم الواوي تذأب؟
ذاك في الصُحراء ذئبٌ	ذا وذا ذئبٌ وثعلبٌ
إنها قصةُ حربٍ	وأكانيسبٌ ومقلبٌ
إنها حربُ الأضاليلِ	لِـلِـبِـعَلاقِ ومَشْجَبِ
إذ ترى الواوي يرخي	خيطه والذئبُ يسحب
ويغنيه أغاني الشُّ	شوقِ والقول المحبب

☆☆☆☆

وهناك الشُّاة دَرَّتْ	وغدث للكل مشرب
فلهم ما تشتهي الأند	فس من طيبٍ وأطيب
ولنا الأوهام والأحد	سلامٌ والزيفُ المقلب

٢٠٠٠/٢/٢٣

هيام

إِنْ قَلْبِي قَدْ بَدَا فِي شُغْلٍ
حَيْثُ أَضْحَى خَافِقًا مَضْطَرِبًا
مَا لِقَلْبِي أَبَدًا يَنْتَابُهُ
خَفَقَانٌ كُلَّمَا هَبَّتْ صَبَا
يَوْقُدُ الشَّوْقَ بِهِ نِيرَانُهُ
فَتَرَاهُ فِي لَظَاهَا حَطْبًا
هَتَّنِي الشَّوْقُ وَأَفْنَى رَاحَتِي
مَا أَمَسَ الْعَيْشُ فِي عَهْدِ الصَّبَا
أَيْهَا اللَّائِمُ صَبًّا مُغْرَمًا
فَلَاخَذْتُكَ حَدِيثًا عَجَبًا
كَفَى الْقَلْبُ وَقَدْ رَوَّغَهُ
شَادَنُ أَضْرَمَ فِيهِ اللَّهَبَا
مَنْ ظَلَمَ الْحَيَّ إِلَّا أَنَّهُ
وَيْحَ قَلْبِي هُوَ مِنِّي سَلْبًا
أَرْسَلَ النُّصْلَ بِقَلْبِي فَانْبَرَى
مُذْبِرًا عَنِّي فَوَلَّى هَرَبًا
فَفَوَّادِي خَافِقٌ مِنْ بَعْدِهِ
وَعَلَيْهِ الدَّمْعُ أَضْحَى صَبْبًا

حررتُ كالمجنون في أمري إذ
لم أجذلي بعده مُنقلباً
لم أذق طعم الكرى من بعده
أقطع الليل أعد الشُّهبا
أملُ عُلقته من صغري
لكن الأمال أضحت كذبا
إنما العاشقُ يحيا ميتاً
وإذا ما مات نال المطلب
مث بداء الحب خير لك من
أن ترى العيش ذليلاً خرباً
١٢ جمادى الآخرة ١٣٦٥ هـ

تحية^(١)

هذي قصيدةٌ شعرٍ	نظمْتُها في الكتابِ
رسمْتُ فيها شعوري	وصفْتُ فيها اكتائي
وفي عذابي سروري	وفي سروري عذابي
فيا لها من شجونٍ	ما في الكتاب وما بي
ويا له من كتابٍ	من خيرة الأصحاب
وقو الكتابُ كتابٌ	يُهدى إلى الأحباب
وليس في العمر أخلَى	هديةً من كتاب
ففي الكتاب طعامي	وفي الكتاب شرابي
وفي الكتاب هديتي	وفي الكتاب اضطرابي
أعيش فيه مشيبي	وعشتُ فيه شبابي
تحيةً وسلاماً	على محبي الكتاب
أبا محمدٍ إنِّي	أزفُّها بأفترضاب

(١) مهداة إلى السيد جاسم عبدالعزيز القطامي.

ملفوظة بالعُجَاب	تحيةُ لك مني
عصارةُ الألباب	قدُمت للعقلِ فكَرًا
يجودُ مثلُ السحاب	فألفُ شكرٍ وشكرٍ
أحبَّتني وصحابي	هذا كتابي وتلكم
كتابُهم وكتابي	فأين مني ومنهم

الكويت في ٧/٥/٢٠٠٠

العرب في أسبانيا^(١)

صروهُ الدهر قد أَخَنَتْ عليهم
وفوق ديارهم نَعَقَ الغرابُ
فما أقسى تصاريِفَ الليالي
إذا حنقتْ فيتبعُها الخراب
نَعَامَتُهُم لعمر الحقِّ شالت
فَنَعَمَ الخطبُ وازداد المصاب
لقد لعبتْ بهم أيدي الأعداي
وعاثتْ في بلادهم الكلاب
وما كان العدوُّ لهم بكفٍ
ولكنْ عنهم خَفِيَ الصَّواب
ودبَّ الخُلْفُ بينهم فاضَحُوا
ولا يُجدي الملام ولا العتاب
وكانوا سادةً في الغرب حتى
لقد وصلتْ إلى الشَّهَبِ الجِراب
بنُّوا عِزًّا تسامى والتَّربا
ملوكُ الغربِ إنْ ذكروه هابوا

(١) كتب هذه القصيدة تأثرًا بما آل إليه تاريخ العرب في الأندلس.

وشادوا للعلوم بكل أرض
 بناءً ليس يبلغه الشهاب
 فذا التاريخ سجّلها فعلاً
 فعلاً كلّها عجب عجاب
 بأن داس عظام ليس تنبلى
 وتخشع حين تذكرها الرقاب
 عظام لم تدنسها المعاصي
 وليس يشويها والله عاب
 أعذ ذكرى الجدود ففي فؤادي
 ضرام واضطراب واضطراب
 أعذ ذكراهم فيحن قلبي
 إذا ذكرت له الأشد الغضاب
 هم العزب الكرام أباء ضيم
 إذا جاورتهم فهم المصاب
 طوأت أيام مجدهم قرون
 قرون إن عدت فهي الذئاب
 «سلوا التاريخ عنهم إن أردتم
 ففي صفحاته خط الجواب»
 ١٠ صفر ١٣٦٤ هـ

رجب

مُذْ أساء الفهم والأدبا	رجبٌ أضحى لنا عجا
كثرة الأعمال والتعبا	يتشكى من إدارته
شارد الأفكار مضطربا	دأبه حيرانٌ في قلقٍ
حيرة لا يعرف السببا	وإذا ما قلت ما لك في
تزحم الأقلام والكتبا	حوله الأوراق ماثلة
ذا وإذا تلقاه مكتئبا	ذاك يبغي منه أجرته
أن يسد الدين والطلبا	كثرة الأعمال تُشغلُهُ
زحمة الأوراق والنُصبا	سلة الإهمال قد سئمت
قرضة أو سلفة هربا	وإذا ما جئت تطلبُهُ
لحظات عدّها ذهبا	قد غلت أوقاته وله
فاقت الأعوام والجقبا	والثواني عنده فرض
ما امتطى سيارة وثبا	وهو يمشي مسرعًا وإذا
ولذا تلقاه منتصبا	ضجة الأعباء تؤنسُهُ
غاية تسمو به السُحبا	يصرع الأهوال وهو على

قد سما في كل ناحية	مذ تخطى الفضل والرُتبا
مَحْتِدُ فائق الأنام به	حسبه من هاشم نسبا
وعجيبُ إنْ بصرتْ به	لا ترى في وجهه شنبا
وإذا ولى عجتْ بأن	لا ترى من خلفه ذنبا
إن رأى الأستاذ منتفخا	هيبه أننى له الركبا
نظراتُ منه قد ظهرتْ	تبعثُ التهويشَ والشغبا

أفبقوا يا ولاة^(١)

تتابعَتِ الأحداثُ مِن كُلِّ جانبٍ
وأخَنَى علينا الدهرُ يا لُلمصائبِ
تتابعَتِ الأحداثُ والكلُّ ذاهلٌ
وعرقلَ سَيْرَ العلمِ أسفلُ كاذبٍ
وكشُرتِ الأيامُ عن حدِّ نابها
وطوَّقَتِ الأعناقُ أيدي الأجانِبِ
وأطفئِ نورُ كان بالأمس ساطعًا
فصرنا كعمي بعده في غياهبٍ
وكم حرَماتٍ مرَّقتها يدُ العدا
وكم أنفُسٍ حرَّى أُرِيقَتِ بخائبٍ
تَهْدِمُ ما نبني معاولُ ظالمٍ
وينفثُ فينا البغيُّ سَمَّ العقاربِ
نُسامِ بظلمِ «الإنجليز» ولا نرى
سوى مجرمٍ باغٍ على الجورِ لازِبٍ
حياتُلُهُم مَبثوثةٌ في بلادنا
وأيديهم مُدَّتْ لنيلِ المآربِ

(١) قال الشاعر في مناسبة هذه القصيدة: هذه القصيدة كتبتها إلى أحد الزملاء يوم ثورثنا ضد مدير المعارف الذي غير مناهج التدريس في مدارس الكويت الأستاذ علي هيكَل مدير المدرسة المباركية واستبدلها بمناهج أخرى بعيدة عن روح الشعوب القومي، والوطني السليم، ورحنا نوزع المناشير ضده، وضد توجيهه الذي يعارض التوجه العربي لا سيما كتب التاريخ، وكتب الاجتماع، وكتب الإمامة والمحفوظات وكانت تحت على وحدة العرب، وتحت على النهوض، والعلم والفكر والأدب.

فيا ليت شعري أين ما يدْعُونُهُ
 من الدُّبِّ عنا بالسيوف القواضب
 صنائعهم مِن أرذلِ الخلق قد بَغَوْا
 يريدون قتلَ الروح من كلِّ واثب
 يريدون نشرَ الجهل فينا وإنهم
 ليأتون عمداً بالأمور الغرائب
 فذا (هيكل) أضحى لهم خيرَ آيةٍ
 يديرونها في قتل خيرِ المناقب
 أ(هيكلُ) مهلاً فالعيون كثيرةٌ
 ورأيك في (النوم) ليس بصائب
 مناهجنا حرَّفَتْها ومسختَّها
 وزيفَتْها بالساقط المتقاضب
 أتهدمُ ما كنا بنينا في يدِ
 حديديةٍ إذ أنتَ أخيبُ خائب
 حرام علينا أن ننام و(هيكلُ)
 يحرفُ ما يبغى بكلِّ تلاعب
 حرامٌ علينا أن نراه وإِنَّهُ
 لمن أحمقِ الحمقى بأعلى المراتب
 يلاقيك بالترحيب خبئاً وقلْبُهُ
 مِن الحقد مملوءٌ بشتى المصائب
 وفي صدره غلٌّ وإن كان وجهُهُ
 يُرى ضاحكاً تعساً له من مشاغِب
 أيا (هيكلُ) لا وفقَ الله (هيكلًا)
 وقبْحُهُ من خائنٍ متلاعب

تبيع بدينارٍ ضميمرك لا تخفُ
فَرَبُّ السَّمَوَاتِ الْعَلَا خَيْرٌ حَاسِبٍ
تمهلُ فَرَبُّ الْعَرْشِ لَيْسَ بِغَافِلٍ
وَجُورُكَ هَذَا لَيْسَ عَنْهُ بِغَائِبٍ
أَيَا هَيْكَلُ مَا أَنْتَ بِالْكَفِّ لَا وَلَمْ
يَدْعُكَ بِمَصْدَاقٍ، لِهَذِي الْمَنَاصِبِ
فَمَا أَنْتَ إِلَّا آلَةٌ وَكَلَنِيَّةٌ
(تُسَيَّرُ فِي نَهْجٍ مِنَ الْغَدْرِ لِاحِبٍ)
لَقَدْ خَابَ مِنْ سَمَّاكَ وَاللَّهِ مَصْلَحًا
فَمَا أَنْتَ إِلَّا خَارِبٌ وَابْنُ خَارِبٍ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَكْبُخْ جِمَاحَ غَرِيرِهِ
بِعَقْلِ فَقَدْ أَضْحَى بِأُخْزَى الْمَعَايِبِ
أَلَا أَيُّهَا النَّوَامُ طَالَ رِقَادُكُمْ
فَهَيَّا انْهَضُوا فَالْجَدُّ رَهْنُ التَّحَازِبِ
أَعْضَانَا مَا بِالْكُمْ فِي شُبَاتِكُمْ
أَلَمَّْا تَعْظَلُكُمْ حَادِثَاتُ النَّوَائِبِ
أَلَمَّْا تَفِيْقُوا وَالْحَبَائِلُ نُصَبَتْ
وَسُدُّ سَهْمُ الْجَهْلِ نَحْوَ التَّرَائِبِ
أَفِيْقُوا أَفِيْقُوا وَالْأُمُورُ يَسُوسُهَا
أَجِيرُ الْأَعَادِي بِالْأَمَانِي الْكَوَاثِبِ
أَلَمَّْا تَفِيْقُوا يَا وَلَاةَ وَأَطْفَنُوا
بِعِزِّمْ وَحِزْمٍ نَارَ شَرِّ الْعَوَاقِبِ
أَفِيْقُوا وَلَمُّْوا شَمْلَكُمْ حَيْثُ إِنِّي
أَرَى الشُّمْلَ مِنْكُمْ لَيْسَ بِالْمُتَقَارِبِ

ألا فانظروا ماذا مناهجكم تَرَوُا
مناهج أوفى من بيوتِ العناكب
مناهج لا تجدي فتيلًا لأنها
مناهج قد صُبَّتْ بآفَسْدِ قالب
بني وطني لا تتركوا العلمَ في يدِ
ملوثةٍ بالإثمِ إثمِ المناصب
أرى الجهلَ قد أعمى رجالَ بلادنا
فما فيهمو من قام حقًا بواجب
إذا العارُ أودى بالرجال رأيتهم
يعيشون بين الناس مثلَ الثعالب

من هزل الشعر وذكريات الخمسينيات الزميل عبد العزيز... يتكلم^(١)

جِئْتُكُمْ أختالُ مزموُ الشباب
بعدها شَمُرْتُ عن ظُفُري ونابي
أَزْدُعُ الأرضَ وأمشي خُبُبا
نحوكم كيما أداوي اليومَ ما بي
لا تراعوا لسْتُ أبغي حُطْبًا
إنما أبغي كُؤُوسًا من شرابِ
وطبائِنا وجفائنا ضِفِفْتُ
حينما أبصرُها سألَ لُعابي
فلها طالَ انتظاري ولها
يا رفاقَ العُمرِ قَدْ طالَ غيابي
أنا أهوى الأكلَ لا أخشى الرُدى
ولَكُمْ في الأكلِ ضِيفْتُ صوابي
وليه أقضي حياتي وبه
أفتدي إمّا دعا الدُاعي صحابي

(١) عندما كان عبدالله زكريا الأنصاري مديرًا لبيت الكويت في القاهرة، تخرج زميله عبدالعزيز... في إحدى كليات جامعة القاهرة عام ١٩٥٤، فرأى زملائه أن يكرمونه ويقدموا له حفلة وداع في بيت الكويت... فنظم الأنصاري أبياتًا من الشعر على لسان عبدالعزيز، وألقاها في هذا الحقل.

كُلُّ يَوْمٍ لَيْسَ فِيهِ أَكْلَةٌ
لَوْثُهُ أَسْوَدُ مِنْ لَوْنِ الْقُرَابِ
قَطَطُ الْجِيرَانِ إِنِّي جَارُهَا
حَيْثُ تَلَقَّاها جُمُوعًا حَوْلَ بَابِي
وَهِيَ لَا تَفْتَأُ فِي نَشْوَرَتِهَا
حَوْلَ بَابِي فِي حَضُورِي وَغِيَابِي
فَحَقُوقِي عِنْدَكُمْ مَحْفُوظَةٌ
صَنَنْتُمُوهَا أَبَدًا مِنْ كُلِّ عَابِ
وَحَقُوقِي، مَا حَقُوقِي إِنَّهَا
شَبَعَةُ الْبَطْنِ عَلَى غَيْرِ احْتِسَابِ
يَا رِفَاقِي إِنْ أَكُنْ غَادِرْتُكُمْ
نَحْوَ أَهْلِي بَعْدَمَا طَالَ عَذَابِي
سَوْفَ لَا أَنْسَى لَكُمْ دَعْوَتَكُمْ
وَسَأُروِيهَا إِلَى يَوْمِ الْحِسَابِ
فَاقْبَلُوا مِنِّي شُكْرًا عَاطِرًا
نَشْرُهُ أَغْطَرُ مِنْ نَشْرِ الْكَبَابِ

شاعر الحب والهوى^(١)

شاعرَ الحُبِّ والهوى والشُّبابِ
جئتُ أهديكَ باقيةً من عتابي
وعتابي يُهدي إليكَ قصيداً
وقصيدي يُهدي إلي الأَصحابِ
شاعرَ الحُبِّ قد أتيت إلينا
بقصيد مُنمَّقٍ مُستَطابِ
قلتَ فيه أبوسعود خفيف الـ
جِسمِ من قَلِّ أَكَلِهِ والشُّرابِ
أَوْ ابْصُرْتَهُ إِذَا بُسِطَ الْأَكـ
لُ وَإِذَا أَتَاهُ دُونَ ثِيَابِ
بَطْنُهُ الضَّخْمُ كَمْ تَقَطَّعَ مِنْهُ
«بنطلون» أَوَاهُ يَا لِلْخَرَابِ
ليس حَمَلاً فِي الْأَكْلِ بل هو أدَقَى
هو فِي الْأَكْلِ دَائِماً لَيْتُ غَابِ
فَتَرَاهُ إِذَا اشْرَأَبَ إِلَى الْأَكـ
لِ هَصُوراً يَجُولُ مِثْلَ الذَّنَابِ
إِنِّي عُذْتُ بِالْإِلَهِ مِنَ الْأَكـ
لِ وَمِنْ كُلِّ أَكَلٍ نَهَابِ
عُذْتُ بِاللَّهِ حِينَما أَقْبَلَ الْأَكـ
لُ وَاهْوَى عَلَيْهِ مِثْلَ الشُّهَابِ

(١) رد الشاعر الأنصاري على قصيدة لصديقه السفير الشاعر محمد أحمد المشاري والقصيدة نشرت في جريدة القيس بتاريخ ١٩٧٥/٢/٢م.

يَتَنَزَّى تَلَهْفًا وَاشْتِيَاً
حَيْث يَأْتِي فِي أَكْلِهِ بِالْعُجَابِ
يَنْهَبُ اللَّحْمَ يَمْنَةً وَشِمَالاً
وَيَلُوكُ الطَّعَامَ فِي شَرُّ نَابِ
لَوْ تَرَاهُ لِهَالِكَ الْأَمْرُ مِنْهُ
وَلَا يَغْنَثُهُ مِنَ الْأَصْحَابِ
وَلَمَّا رُحِتْ تَدْفَعُ الْقَوْلَ عَنْهُ
وَلَا غَلَقْتُ دُونَهُ كُلَّ بَابِ
كَلَّمَا اسْتَنَافَ رِيحَةً مِنْ كِبَابِ
سَخَبْتُهُ رِجَالَهُ نَحْوَ الْكِبَابِ
عَشْرَاتٍ مِنْ «سَنْدَوِجَاتٍ» لَحْمِ
أَبَدًا لَيْسَ عِنْدَهُ بِالْحِسَابِ
إِنْ دَعَاهُ إِلَى الْغَدَاءِ صَدِيقٌ ...
أَوْ عَدُوٌّ أَجَابَ بِالتُّرْحَابِ
لَيْسَ يَرْضَى بِالْأَكْلِ أَيُّ بَدِيلٍ
وَالْيَهْ يُشَدُّ كُلُّ رِكَابِ
وَلَهُ مَطْبَخٌ يَحْمُومٌ عَلَيْهِ
إِنْ تَبَدَّى النَّهَارُ جَمْعُ الذُّبَابِ
وَجَمْعُ الْفَنَرَانِ تَأْوِي إِلَيْهِ
إِنْ دَجَى اللَّيْلُ دُونَ أَيِّ حِجَابِ
حِكْمَةُ الْأَكْلِ عِنْدَهُ أَنْ تَرَاهُ
يَنْهَبُ الْأَكْلَ بَيْنَ ظُفْرِ وَنَابِ
وَلَهُ مَعْدَةٌ تَثِيرُ أَنْدَهَا شَا
إِنْ مَلَامَا تَطِيرُ بِالْأَلْبَابِ

هو في الاكل رأس كُملٍ أَكُولِ
وسسواه يُرى من الأذنان
كُومُ اللحم إنَّه يفتديها
بالصُّحاب الأعزَّة الأحاب
رُبَّ يومٍ قضاه أَكلًا وشُرْبًا
فاقدَ الوعي والنُّهى والصُّواب
كالنَّواسي وابنة الكرم لا يصد
خو من السُّكر دائمًا في غياب
ونداماه بضعة من دجاج
ناضجات تذوب ذوب اللُّعاب
سمكُ النُّيل يلتهمه التهاائم
ويُفصُّ السُّرُوس مَصُّ الرُّضاب
ذاك عبدُ العزيز يا أيُّها الصُّح
بُ حديدُ الأظفار والأنياب
شاعرُ الحُبِّ لا يغرُّكَ منه
مظهرٌ لامعٌ كَلَمعِ السُّراب
فهو الرُّعدُ والصُّواعق والرُّيد
عُ إذا الأكلُ جيءَ للأصحاب
إنَّ تَسَلُّني أَجِبْكَ غيرَ مبالٍ
لا أداري وإنَّني لا أحابي
شيمةُ المرء أن يكون صدوقًا
في حياة مليئة بالكذاب
ومُرادُ النُّفسِ الأبيَّة عيشُ
وحياة تسمو بها في السُّحاب

أنا والكتاب

انسامُ على كتابٍ في كتابٍ
وأصحو بالكتابِ على كتابٍ
وما تدري صباحي من مسائي
كتابي إنه فصلُ الخطابِ
يطلُّ من الرفوفِ عليَّ بدرًا
ويبدو لي بأتوابِ قِشَابِ
فيسعدني ويبعدُ في كياني
سُلُوقًا في هدوني واضطرابي
وإن قُفِدَ الرفيقُ وجدْتُ فيه
رفيقًا حاضرًا عَذْبُ الجوابِ
أحاورُهُ فَيُثَمِّنُني حوارًا
ويغريني ويمعُنُ في انجذابي
وأنسى بالكتابِ إذا اللهُمْتُ
همومَ النفسِ تبحثُ عن رغابي
ويقرأ فيَّ أشجانًا كَثَارًا
والأمسا يضيقُ بها إهابي
وأقرأ فيه أحلامًا كبارًا
أطير بها على ثبجِ الضبابِ

وأرجع للكتاب بكل حين
لأبحث في الكتاب عن اللباب
إذا استعصى الغداة علي أمر
إليه حثثت من عجل ركابي
فيشفيني ويغنيني جواباً
ويملائي بروح مُستطاب
وينشدني إذا ما شئت شعراً
ويطريني بألحان عذاب
يقص علي أخباراً طوالاً
من التاريخ والعهد المهاب
وعن دنيا العلوم بكل فن
وعن دنيا السياسة كل باب
وعن دنيا الثقافة كل لون
وعن دنيا الفنون بلا حساب
وفي الآداب أقرأ فيه حتى
لأسمو بالخيال على السحاب
وأسبح في جمال الكون طوراً
وأونق الوب كما الشهاب
فمن غير الكتاب ينير دربي
ومن غير الكتاب يزيل ما بي
ومن غير الكتاب أبث وجدي
وأشكو وحدتي، وكذا اغترابي
ومن غير الكتاب إليه أشكو
جراحاتي وهمي واكتنابي

فيمحضني السودادَ بغير مَنْ
ويصدقني الحديثَ ولا يُحابي
وفي الأسفار يصحبني صديقًا
صدوقًا في الذهاب وفي الإياب
ففي أحشائه نُزْدُ المعاني
وأفكارُ كما النُّور المذاب
فمن جِكم تَمُجُّ بها عقولُ
وأمثالٍ ومن عجبٍ عُجَاب

فذاك هو الكتاب صديقُ عمري
إذا ما عزُّ في زماني صحابي
صحبْتُ به الصُّبا وغذيتُ منه
وعشتُ به مشيبي من شبابي
ولستُ بقائلٍ لبيت الليالي
تعود بي السوراء إلى عذابي
تُكْرِّر ماضيًا وتعيد عيشًا
إذا لرميئُها مُرُّ العتاب
وكلُّ في الحياة له زمانُ
يسير به إلى يوم الحساب
فلا ليتني، ولا ليتَّ أموري

ولا للماء في ذاك الشراب

الكويت ١ محرم ١٤٢١هـ

٦/ أبريل/ ٢٠٠٠م

يا رجال الشعر

يا رجالَ الشُّعْرِ أهلاً مرحباً
جَدُّوا الشعرَ وأحيوا الأدبا
جَدُّوا عهداً قديماً قد مضى
وأزحوا عنه هذي الحُجُبَا
فَبِكُمْ يحيا وفيكم يرتقي
فأعيدوا اليومَ ما قد ذهبَا
اجعلوا الشُّعْرَ شعراً لكم
وانهضوا واستسهلوا ما صُعِبَا
زمن الآداب أحيوه لنا
وأعيدوه كريماً طيِّبَا
دولة الشعر احملوا رايَتَهَا
فعليكم حملها قد وجبَا
فالكويتُ اليومَ تدعوكم فلا
تتركوها واستجيبوا الطُّلُبَا
يا لواء الشعر رفرف خافقاً
واصطفق بِشُراً وهف هف طربَا
قد تسامى الشعر في عليانه
ما الذُّ الشعر إلا عَذْبَا

قد أتى الأسبوع يختالُ به
 ويدًا في روضة قد أغشبا
 سنّة الأسبوع خيرُ فعسى
 أن يفِي الواجب فيها الأدبا
 ليلة الشعر ازدهي وافتخري
 بالأكلى لبّوا وقالوا مرحبا
 حملوا الواجب لا فخر قهّم
 قد سمّوا أصلاً وطابوا حسبا
 عي مني القول إنني عاجز
 أن أفِي حقّكم ما وجبا
 فإليكم أرفعُ الشكر فقد
 زدتونا شرفًا محتسبا
 فاقبلوا منّي هذا واعذروا
 فمدادي جفّ والفكر أبا
 إن قلبي قد بدا في شغل
 حيث أضحى خافقًا مضطربا
 ما لقلبي أبسدا ينتابه
 خفقانُ كلما هبّت صبا
 يوقدُ الشوقُ به نيرانه
 فتراه في لظاهما حطبا
 هدّني الشوقُ وأفنى راحتني
 ما أمرُ العيش في عهد الصبا
 أيها اللائم صبًا مغرمًا
 فلأخذك حديثًا عجا

كَلِيفَ الْقَلْبُ وَقَدْ رُوِّعَهُ
 شَادَنْ أَضْرَمَ فِيهِ الْأَهْبَا
 أَرْسَلَ النَّصْلَ بِقَلْبِي فَاَنْبَرِي
 مَدْبِرًا عَنِّي فَوَلَّى هَرَبَا
 فَفَوَّادِي خَافَقُ مَنْ بَعْدِهِ
 وَعَلِيهِ الدَّمْعُ اضْحَى صَبَبَا
 جِرْتُ كَالْجَنُونَ فِي أَمْرِي إِذْ
 لَمْ أَجِدْ لِي بَعْدَهُ مَنْقَلَبَا
 لَمْ أَنْقُ طَعَمَ الْكَرَى مِنْ بَعْدِهِ
 أَقْطَعُ اللَّيْلَ أَضْدُ الشُّهْبَا
 أَمِلَ عَلَّقَتَهُ مِنْ صَفَرِي
 لَكِنِ الْأَمَالَ أَضَحْتُ كَذِبَا
 إِنَّمَا الْعَاشِقُ يَحْيَا مَيِّتًا
 وَإِذَا مَا مَاتَ نَالَ الْمَطْلَبَا
 مُتْ بَدَاءِ الْحُبِّ خَيْرُكَ مِنْ
 أَنْ تَرَى الْعَيْشَ نَزِيلًا خَرِبَا
 لَمْ أَعُدْ أَرْسَلُ طَرْفِي أَبَدًا
 لَا وَلَا أَنْظُرُ هَاتِيكَ الظُّلْبَا
 فَلَقَدْ أَمْسَيْتُ مَفْؤُودًا وَقَدْ
 صَارَ قَلْبِي الْيَوْمَ طَالًا يَبَبَا
 ١٢ جمادى الآخرة ١٣٦٥ هـ

أَنْتِ أَنْتِ

أَنْتِ شُغْلِي إِذَا ذَهَبَ	حُتُّ وَشُغْلِي إِذَا أَتَيْتُ
أَنْتِ عَقْلِي إِذَا ذَكَرَ	حُتُّ وَفِكْرِي إِذَا نَسِيتُ
نَفْسِي أَنْتِ إِنْ وَقَفَ	حُتُّ وَرُوحِي إِذَا مَشَيْتُ
أَنْتِ نُورِي إِذَا فَرَحَ	حُتُّ وَنَارِي إِذَا اِكْتَوَيْتُ
أَنْتِ دُنْيَايَ مَا حَيَّيَ	حُتُّ وَدُنْيَايَ إِنْ فَنَيْتُ
أَنْتِ أَنْتِ الَّتِي عَشَقَ	حُتُّ وَأَنْتِ الَّتِي هَوَيْتُ
كُلُّ شَيْءٍ أُرَاكَ فِيهِ	هَ جَمِيعاً إِذَا رَأَيْتُ
أَنْتِ فِي الْقُرْبِ بَهْجَتِي	وَشَقَائِي إِذَا نَأَيْتُ
عَطَشِي أَنْتِ إِنْ عَطَشَ	حُتُّ وَرَيْئِي إِذَا ارْتَوَيْتُ
رُبُّ بَيْتٍ كَتَبَتْهُ	فِيكَ قَدْ فُاقَ أَلْفَ بَيْتٍ
وَنَشِيدٍ مُنْغَمِّمٍ	رَائِعٍ كَمْ بِهِ بَكَيْتُ
أَنْتِ وَخَيِّي وَأَنْتِ أُنْ	حُتُّ خَيَالِي إِذَا اِنْتَشَيْتُ

بصري أنتِ إن بصر	تُ وهذي الذي اهتديت
أنا من دونك الغدا	ة سراجٍ بغير زيت
اسمك النور والضياء	ء منيرٌ بكل بيت
جوهر أنتِ قد تعا	لى وكم نحوه سعت
الهوى ويح الهوى	منه كم رحت واحتسيت
ورمتني سهامه	مذ نهاني وما انتهيت
سخر عينيك والهوى	بهما طرقت واعتليت
وتساميت وارتفعت	ت وحلقت وارتقيت
ليتني نلت منية	منك للقلب ليت ليت

يوم الجمعة ١٩٧٦/٤/٢

عينك دري

أَغْضَبْتَنِي فَارْتَضَيْتُ	وَلَمَّا نِي فَوَفَيْتُ
أَغْضَبْتَنِي وَأَنَا الْوَدُّ	دَ صَادِقًا قَدْ رَغَيْتُ
وَرُخْسَتَ تَمَعْنُ صَدًّا	بَسْدُونِ ذَنْبٍ أَتَيْتُ
هَجَرْتَنِي وَأَنَا الصُّبُّ	عَبُّ فِي هَوَاكَ ابْتَلَيْتُ
صَدَدْتَ عَنِّي صَدُودًا	أَمَضُّنِي فَبَكَيْتُ
نَسَيْتَ عَهْدِي، عَهْدًا	أَحْبَبْتُهُ وَهَوَيْتُ
أَطْلَعْتَ فِيَّ وَشَاءَ	فَمَا دَرَيْتَ دَرَيْتُ
أَكُنْتَ تَحَسَّبُ أَنِّي	حَلَوُ الْوُدَادِ أَبَيْتُ
أَمْ كُنْتَ تَحَسَّبُ أَنِّي	عَهْدَ الْهَوَى مَا وَفَيْتُ
قَطَعْتَ مَا كَانَ وَصَلًا	وَبِعْتَنِي وَاشْتَرَيْتُ
فَلَيْتَ حُبِّيكَ وَهَمُّ	وَلَيْتَ تَنْفَعُ لَيْتُ
أَثَرَعْتَ فِي الْكَاسِ وَجَدًّا	رَوِيَّةً فَأَزَلَّوَيْتُ
وَجِئْتُ بِالْحَبِّ خَمْرًا	مَعْتَقًا فَاسْتَقَيْتُ
سَقَيْتَنِي رَحِيقًا	شَرِبْتُهُ فَأَنْتَشَيْتُ
أَضْرَمْتُ فِي الْقَلْبِ نَارًا	وَفِي لُظَاهَا أَكْتُوَيْتُ

نهاني الحبُّ نهياً لكنني ما انتهيت
حُبِّيك أضنى فؤادي وغيره ما جنيت



يا أجمل الناس خلقاً ومن إليه سَعيت
وأروع الناس خلقاً ومن هداه اهتديت
وأثَقَّ الناس فكرًا ومن هَوَاهُ هَوَيْت
وأرجَحَ الناس عقلاً وفي غُلَاهُ اغْتَلَيْت
عيناك عيناك دري أضاءتهما فمشيت
كم منهما رحْتُ أجلو قصيدة فَجَلَيْت
السُّخْرُ فيكَ رُوءً رَشَفْتُهُ واخْتَسَيْت
ورحْتُ أعلو فأعلو وطُيَرْتُ حتى ارتقيت

١٩٧٨/٢/١٧



الأمرك

الأمركُ أمركُ ليس غيركُ إن مَنَعْتَ وإن سَقَيْتُ
والأمركُ أمركُ ليس غيركُ إن جَفَوْتَ أو ازْتَضَيْتُ
والأمركُ أمركُ ليس غيركُ إن دَسَوْتَ وإن نَأَيْتُ
والأمركُ أمركُ ليس غيركُ إن اطلعتُ وإن عَصَيْتُ
والأمركُ أمركُ ليس غيركُ إن ذَهَبْتَ وإن أَتَيْتُ
والأمركُ أمركُ ليس غيركُ إن رَضَيْتُ وإن أَبَيْتُ
والأمركُ أمركُ ليس غيركُ إن ضَحَكْتَ وإن بَكَيتُ
فالأمركُ أمركُ ليس غيركُ إن أَمَرْتَ وإن نَهَيْتُ

☆☆☆☆

يا مُلَهُمَّ الشُّعْرَاءُ آيَاتِ الْبَيَانِ بِكُلِّ بَيْتٍ
يا سُلُوءَ الْعِشَاقِ كَمْ عَنْهُمْ قَصَصُوتُ وَكَمْ رَوَيْتُ
يا مَخْزَنَ الْفِكْرِ الْمَجْنُوعِ كَمْ سَمَوْتُ، كَمْ اِعْتَلَيْتُ
يا خُمْرَةَ الْخُلْدِ الْمَعْتَقَةِ الْمَشْعُوشَةِ الْكُمَيْتِ
يا مَنْبَعَ الْإِلْهَامِ كَمْ مِنْ نَبْعِكَ الصَّافِي اخْتَسَيْتُ
وَكِرْمَتُ فِيهِ فَرُكْنَتْ عِطْفِي خُمْرُكَ فَارْزَمَيْتُ
كَمْ رُخْتُ أَرْشَفُ مِنْ لَمَّاكَ السَّلْسَبِيلُ فَمَا اِكْتَفَيْتُ
وَلَكُم رَقِصْتُ عَلَى هَوَاكَ وَكَمْ شَرَيْتُ فَمَا ارْتَوَيْتُ
يا شَعْرُ يَا نَبِيعَ الْمَشَاعِرِ كَمْ بِبُرْزَنْدِكَ ارْتَدَيْتُ
وَلَبِسْتُهَا، فَلَبِسْتُ حُلَّتَكَ الْجَمِيلَةَ وَاکْتَسَيْتُ
يا شَعْرُ كَمْ ضَوُّغْتَ رَوْحِي بِالشُّذَا حَتَّى انْتَشَيْتُ

وسكبتُ الحانَ السماءِ بمهجتي حتى ارتقيت
تسقي الرحيقُ مُعتقًا، تسقي وأرشفُ ما سقيت
فطقتُ أسبحُ في هواك، وما ضللتُ وما غويت
ونهلتُ روحُ الشعيرِ ملءَ مشاعري حتى بكيت

☆☆☆☆

يا شعرياً قبساً به وجّهتُ وجهي واهتديت
ورأيْتُ فيك الحقَّ والعدلَ المرجَّحُ مُذْ رأيْتُ
وبصُرْتُ ألوانَ الرؤى ملءَ الجوارحِ واجتليت
ريحُ النبوةِ فيك تُخيي من عبيرك كلَّ مَنيت
أنا من سمائكُ قد هبطتُ وفي سبيلك قد مضيت
أنا ما قصدتُ سواك التمسُ الحياةَ وما نويت
أنت الحياةُ الحقُّ إنني في مناكبها سَعيت
أنا منك يا عبقُ النبوةِ ما ارتدَدْتُ وما انثنيت
كم رحمتُ أسعى نحو فينك مستظلاً وانضويت
إن كنت مني قد صددتُ فإني ذنِبٌ قد جنيت
أهجرني أنسيَني أَلَيْتَنِي فيمن قلَّيت
أهبط عليَّ فإنني بك قد بددتُ وما انتهيت
أهبطُ لأنسجَ من حروفك ما وددتُ وما هويت
وأصوغُ منك خواطري شئى وأُعْلي ما بنيت
فأهبطُ كما هبط الضياءُ على الظلامِ بكلِّ بيت
وامسحُ به كلَّ الجروحِ فكمْ بِحُرقتها اكتويت
يا ليتَ أنك طَوَّعَ أمرِي ليس غيركُ ليتَ ليت
فالأمرُ أمركُ ليس غيركُ إن أردتُ وإن أبيت

١٩٧٩/٢/٢

الورد الجميل

الوردُ من كَفِّيكِ قد أحببتهُ
فضممتُهُ وعلى الفؤاد رفعتُهُ
عيناي أبصرتا بهاءك طافحاً
بالبشر فيه فشاقني فلتُمتُّه
فَغَرِقتُ في دنيا الشذا دنيا المنى
حُلُمٌ كمثل البرق حين لاحتُهُ
من حُسن وجهك حسنة وبهاؤُهُ
ورواؤُهُ، أحببتهُ فعشقتُهُ
وعببرُهُ أنبت التي ضوعبتُهُ
بجوارحي طوقتهُ وشَممتُهُ
ألوانهُ مَلأت فؤادي بهجةً
وأنا الذي بالحزن كم أبكيتُهُ
ولكنم أرقيتُ وكم سهرتُ معذباً
والدمعُ كم أهدرتُهُ وذرفتُهُ
أبداً أصارع فيه طيقاً أروغاً
كم زارني ليلاً وكم أرقيتُهُ
أضنيته بالوجدِ يقدح في الحشا
كالنار تحرق، ليتني ما نقتُهُ

☆☆☆☆

يا أيها الوردُ الجميلُ منمَّقًا
السُّحْرُ فيكَ رأيتُهُ فَفَهِمْتُهُ
قد جئتُ تنكأً في فؤادي جرحه
جرح الفؤاد خبِرْتُهُ فآلَفْتُهُ
فغدوتُ مجروحًا أنسوًا بحمله
لكنني في حبه ما عِفْتُه
يا مرسلَ الوردِ الجميلِ مضمَّنًا
بعبيره، بالروح قد قبِلْتُهُ
سَعِدْتُ به عيناَي منذُ رأيتُهُ
وهذا الفؤادُ له وقد طوَقْتُهُ
كم غَزْتُ منه عليكِ يرقلُ ضاحكًا
فرأيتُ ثغركِ باسمًا فرشفتُهُ
فسكرتُ منه سلافةً من بابلٍ
تُحيي المنى، ولأنتِ مَنْ أحببتُهُ
فالوردُ منكِ قبِلْتُهُ وَلْتُمْتُهُ
وشممتُهُ وضممتُهُ وعشقتُهُ
١٩٧٦/٢/١٣

تحية شكر^(١)

حملتِ كُتُبَكَ نحوي	فيالك اليومَ أنتِ
تَوَاضَعًا ومثالا	يلتفّ حولَكَ أنتِ
فَتِهْتُ فخرًا بآني	أخذتها منكِ أنتِ
وتهت فخرًا وفخرًا	والفضلُ فضلُكِ أنتِ
أنتِ الكتابُ وأنتِ أَلْ	حياةُ والشعرُ أنتِ
وأنتِ نورُ المعاني	وأحرفُ النورِ أنتِ
بل أنتِ أنتِ المعاني	والعلمُ والفكرُ أنتِ
فَيا لَيَومٍ تهاديْ	سِ في شموخكِ أنتِ
تهديني الكتبُ تزمو	تزمو بفكركِ أنتِ
من كلِّ سِفَرٍ نفيسٍ	أسرارُهُ فيكِ أنتِ
جاءتِ يفوح شذاها	ومن عبيركِ أنتِ
فكيف أرقى وأسمو	إلى سموكِ أنتِ
أنتِ التي قد تسامى	سِ عاليًا أنتِ أنتِ
وكيف أوصلُ شكري	إليكِ وحدكِ أنتِ

(١) إلى من أهدتني كتبها تحمل ذوب مقلها وللبها وفكرها ووجدانها.

تحيةً وسلاماً
تحيةً السود مني
أزفها بامتنانٍ
فأنت إلهامٌ شعري
أنت المنى والتمني
تقبلي سلاماً
يا أحسن الناس خلقاً
هذي تحيةً شكرٍ
تقبلها عساها
إنني أنمق شعري

من مهجتي لك أنت
والسود والحب أنت
تشدو بذكرك أنت
والشعرُ كلُّك أنت
وبهجة النفس أنت
مني وشكري أنت
وأخلق الناس أنت
أزفها لك أنت
تمظي قبولك أنت
يختالُ باسمك أنت

٢٠٠١/٧/٤

تحية مجلة البعث^(١)

أنت في زُيها (البعث)	عروساً رمزها البعث
فجدد عهدك الماضي	ولا يخذعك القد
وهيئ نايك الشادي	لكي يوقظ النفث
وردد نغمًا غذبًا	من الأعماق ينبث
وأسمع صوتك القوم	فقد يُجدي بهم حث
لقد طال بهم نوم	وقد طال به المكث
وعجل غير ما بطم	فما ينفعك الريث
فقد ألوى بهم جوع	وأودى بهمو غرث
وماتوا ظمًا حتى	تمادى بهمو اللهث
فما أشبعهم تبر	ولا أروأفمو غيث

☆☆☆☆

ولا أغناهمو مال	ولا أجذاهمو حرث
لعل النصح يهديهم	فيلتأم لهم شعث

☆☆☆☆

(١) هي مجلة والبعث التي أصدرها أحمد العدوانى وحمد الرجيب (رحمهما الله)، وكانت تطبع في بيروت وشارك الشاعر بالكتابة فيها، وكتب هذه القصيدة تحية للمجلة ونشرت فيها.

عقولاً ما بها عيث	تعالى الله قد سوى
لأس الجهل تجتث	ترى في العلم أنواراً
نفوساً ما بها رث	وقد أبدع من سوى
خداع لا ولا نكت	نفوساً لم يُدَنَّسها

☆☆☆☆

ف من نيل العلا إرث	لنا في عهدنا السال
قي ما يعيا به البحث	من الآداب والأخلا
وهذا خلُق دمث	فهذا أدب عال
له أشد الشرى تجثو	وذاك المجد قد كانت
ولا يُعجزُكَ النَّبْث	فَنَقَّبَ فيه ما شئت
ولا يخذعك الغفث	وجَدَّدَ عهدك الماضي
عروساً رمزها البعث	وحَيَّ (البعث) مَذْ رُقُث

دجاج وأرانب: إلى عاشق الدجاج

الدجاج

يناجي طيفك السَّاري يُناجي
ويحلمُ فيكَ يا قفصَ الدُّجَاجِ
ويرقصُ قلبُه طربًا إذا ما
غذاً فيه يُكْوِكُو أو يجاجي
أفي القفص المفضُّض راح يزقو
زقاءً أو يؤمل بِأنفِراج
ولو ذُبِح الدَّجَاجُ وصار لحمًا
بلا صوتٍ يضجُّ ولا احتِياج
لسالَ لعبابُه ورأيتَ صَبًّا
يعافُ الأكلَ من لحم النُّعَاجِ
وخلتَ مُتيمًا قد طار حُبًّا
لِيدِكَ أو دجاجةً بابتهاج
وأرعى ثوبَه الضَّافِي عليه
ومفهِفَ كي يقيه من أنْبِعا
وعاد لنا بِأنثوابٍ وساعٍ
مُطَطَّخةً بِأنواعِ الخِراجِ
إذا «المجبوس»^(١) طَبَّقَه دجَاجُ
أضاعَ رشادَه والطَّرْفُ ساجي

(١) المجبوس، المكبوس.. أكلة شعبية كويتية معروفة مكونة من لحم الغنم المبهر مع الأرز.

فكيف تُقوِّمُ المعوجَّ يوماً
 إذا ما راحَ يمشي باعوجاجٍ
 فخيرُ أنْ تُقوِّمَهُ ببيعٍ
 وتأخذهُ إلى سوقِ «الحراج»
 تصيح عليه مَنْ يَشْرِيه عبداً
 ويُبعدهُ إلى أقصى الفِجاجِ
 وترميه بشعرٍ من شعيرٍ
 ليحيا بين هاجيةٍ وهاجي

الأرانب

الا إِنَّ الأرانِبَ قد تماثروا
 بتفكيكِ الأواصرِ والوشاجِ
 وعاتِ المفسدونَ بكلِّ رأسٍ
 وراحوا يلعبونَ بكلِّ تاجٍ
 وعاثوا بالشعوبِ وأفسدوها
 فلا أملٌ وراجيةٌ وراجي
 يدمر بعضهم بعضاً ويعلو
 عليهم كلُّ مضطربِ المزاجِ
 همؤ ملأوا العقولَ بكلِّ لغوٍ
 وبالكذبِ المنمَّقِ والججاجِ
 وقد حَسِبُوا الكِذَابَ لهم سراجاً
 فآين المفسدونَ من السَّراجِ
 لقد طُمست نفوسُهُم بزيفٍ
 وعاشوا في الحياة بلا علاجِ

(أرانبٌ غير أنهم ملوكُ)
فكلُّهم منافقٌ أو مُداجي
لقد باعوا فلسطيناً ببخسٍ
وتاهوا في الضلال وفي اللُجاج
أهانهم اليهودُ بها فاضحت
عقولُهم تفكَّرتُ بازتجاج
فمهلًا إنها الدنيا تراءت
لنا شفافةً مثلَ الزجاج
فَطَوَّرًا أنت تلهو بابتهاجٍ
وطَوَّرًا أنت تحيا بانزعاج

☆☆☆☆

بكيْتُ عليكِ يا قدسُ ويا مَنْ
رَمَوْهَا بِالطَّلَاسِمِ والأحاجي
رموكِ بكلِّ سَفْجٍ ووغدٍ
وشيطانٍ ومنتفخِ السِّوَدَاجِ

☆☆☆☆

فيا ليتَ الدجاجَ يطير يوماً
لطارَ وحطَّ في أعلا «الكراج»
وصاح الديكُ وبيَّحَكمُ أفيقوا
فلئن الفجرَ أدنَّ بانئلاج

٢٠٠٢/٤/١٦

مهب الأشقاء^(١)

أقولُ مِن دُونِ حَرْجٍ	القَوْمُ أَضْحَوْا فِي حَرْجٍ
والعرب صاروا لعبَةً	لكلِّ من هَجَّ ودَجَّ
غدا السَّعداءُ بينهم	نهجًا لكلِّ مُنتَهجٍ
وأصبحوا أضْحوكَةً	لدى عَدُوِّ مُبْتَهجٍ
الأخُ يَغْتالُ أخًا	بكلِّ غَيٍّ وعوجٍ
والقاذفاتُ عندهُ	ترمي وتودي بالمهج
(صنعاء) ماذا صنعتُ	غَيْرَ انْحِرَافٍ وموجٍ
تُعِينُ في ضلالها	وتنتقي أوفى الحجج
(عَنْ) و(حَضَرَمَوْتُ) و(المـ)	كَلًّا ثُمَّ (لَحَجَّ)
تمعنُّ في انفصالها	عن الشُّمالِ ذي اللَّججِ
تنفثُ من لَهيبِها	من جِممٍ ذاتِ وهجٍ
كلُّ يقولُ إنني	صاحبُ قانونٍ ونهجٍ
وإننسي وإننسي	أنا الذي أعلو الدُّرجِ
وإننسي موخَّدُ	ومن غدي يأتي الفرجِ

(١) ممبَرًا بها عن مشاعره تجاه الحرب التي وقعت بين شمال اليمن وجنوبه.

النورُ منِّي يَنْبَلِجُ
الذي بناها ونسج
على أساسٍ لا يُرَجُ
أنا الذي أبني الوشج
ة انحدرُوا من كل فجٍ
تمتمة ذات لجج
بائي معني قد خرج
باللغى قد امتزج
واين هم من ذا العرج
أين القصيدُ والهزج؟
من ذا الضجيجِ والشنج
والدم بالماء امتزج
يوم تداعث في اللجج
بيننا سدُّ الفرج
وأينه من ذا الهوج
تراه بالنحسِ اختلج؟
قد بلغت أعلى الدرَج؟

الكويت في ١٩٩٤/٧/٤

وإنني أنا الذي
الوحدة الكبرى أنا
أنا الذي شيدها
وأنني أنا الذي
يحكون منطق الغزا
ومن عجيب قولهم
ولا تعي من قولهم
أين اللسان العربي
والشعراء أين هم
والرجزون أين هم
والشعب أين صوته
تمزقت أشلاؤه
العرب العاربة الد
فأين نحن والعدو
أين (اليمان) أينه
و(السعد) أين نبته
أ ذا مصير أمة

من نزع الشباب

يُضَايِقُنِي إِذَا طَالَ الْجَبَا
وَيُقْلِقُنِي إِذَا حَمِيَ الْجَبَا
إِذَا حَاجَجْتُنِي فَالْأَمْرُ سَهْلٌ
فَمَوْعِدُنَا الصُّفَاةُ أَوْ «الْبِلَا»
أَقُولُ وَقَوْلِي الْعَسَلُ الْمَصْفَى
وَقَوْلُكَ أَمْرٌ وَبِهِ انْفِرَا
وَمَا صَوْتُ الْأَسْوَدِ كَمَثَلِ دِيكَ
يَصِيحُ وَفِي جَوَانِبِهِ خُرَا
إِذَا جَادَلْتُهُ أَبَدَى ارْتِعَاشًا
وَأَظْهَرَ حَيْرَةً وَبِهِ ارْتِجَا
يَجَادِلُ بِالْمَبَادِي وَهُوَ غَرُ
فَلَا يُعْجِبُكَ مِنْ فِيهِ الْهِيَا
أَيَا (عَبْدَ الْعَزِيزِ) وَأَنْتَ دَاءٌ
وَدَاءُ الْحَقِّ لَيْسَ لَهُ عِلَاجُ
أَتَحْسَبُنِي إِذَا مَا قُلْتُ شَعْرًا
تُخَوِّفُنِي مِنَ الْقَوْلِ النَّعَاجِ
حَسِبْتِكَ حِينَ أَبْدَيْتَ انْتِفَاحًا
تُخَوِّفُ مِنْ لَه فِي الشُّعْرِ تَاجِ

أَيُّ شَيْعِرِي تَحْرُكُ وَاهِجُ شَخْصًا
بِهِ مِنْ كُلِّ مُنْقَصَةٍ مَجَاجٍ
يَمِجُ الْقَوْلُ الْفَافَا وَشُخْفًا
وَلَيْسَ لِمَا يَفُوه بِهِ رَوَاجٍ
يَجَادِلُ بِالْمَبَادِي وَفَوَ وَفَرُ
مِنْ الْأَسْوَالِ حَيْثُ لَهُ خَرَجٍ
وَيُغْجِبُنِي إِذَا غَنَّى بِشَعْرِ
فَكُلُّ كَلَامِهِ بِحَرِّ أَجَاجٍ
إِذَا أَكَلَ اللَّحْمَ وَجَدَتْ مِنْهُ
مَنَاتَرٌ دُونَ رِيحَتِهَا الْخَرَجِ
وَإِنْ أَكَلَ (الْحُبُوزَ) يَفُوحُ مِنْهُ
هَوَاءٌ مَا لِنَاسِهِ ابْتِهَاجٍ
وَأَثْوَابٌ لَهُ قَبِيْمَةٌ وَرُثُثُ
وَلَيْسَ لِبَيْعِهَا إِلَّا الْخَرَجِ
وَأَفْكَارُ لَهُ بَاخَتْ وَسَاخَتْ
بِجَوْ مُغْبِرٍ فِيهِ الْعَجَاجِ
عَجَاجٌ يَا رَعَاكَ اللَّهُ مِنْهُ
يَثُورُ وَمَا لَثُورَتِهِ رَتَاجِ
إِذَا مَا جَاءَ ضَجُّ الْقَوْمِ مِنْهُ
وَرَاخُ الْقَوْلِ يَزْرِيه اءِوَجَاجِ
نَصَحَتِكَ فَاسْتَمِعْ مِنْي كَلَامًا
فَإِنَّ الْقَوْلَ فِينِي وَسَاجِ
وَمَا خَشِبَ الْعُلُوجُ بِمُسْتَحَقُّ
سَوَى كَوْنٍ يَنَامُ بِهِ الدَّجَاجِ

تُدَخِّنُ مَا تَدَخِّنُ ثُمَّ تَأْوِي
إِلَى دَارٍ تَحِيْطُ بِهَا النَّعَاجُ
بِهَا الْأَثَارُ مِنْ دِمْنٍ بِوَالٍ
وَمَظْلَمَةٍ وَلاَ يَسُ بِهَا سِرَاجُ
خَلَّتْ مِنْ كُلِّ نَافِذَةٍ وَبَابُ
فَلَيْسَ يَفُوقُهَا إِلَّا «الْكِرَاجُ»
إِذَا هَبَّ النَّسِيمُ سَمِعْتَ فِيهَا
أَزْجَرَ مِنْهُ يُضْمِيكَ اخْتِلَاجُ
فَخُذْهَا كَالْقَصُورِ بِيَوْتَ شَعْرِ
بَنَاهَا مِنْ لَه فِي الشُّعْرِ «تَاجُ»

عبد العزيز

أرى عبد العزيز إذا اتانا
ولا نور فجهته سراج
رأيت الناس صخرًا أو ترابًا
ولكن جسمه ذهب وعاج
شيوخ الأنف هامته الثريا
عظيم البذل ليس به اعوجاج
قوم الرأي ذو أدب وعلم
ويدهش صمبه منه الحجاج
إذا قال الكلام رأيت فيه
صوابًا ليس يدخله اللجاج
وأخلاق إلى العليا تسامت
بجو لا يمر به العجاج
ولست بمن يريد المدح عفوًا
ولكن زانه في الخلق ناج
له حجج تقاوم كل باغ
كنور الصبح يتبعه أنبلج
قصيدي دون مدحك لا قصيد
بفضل منك صار له الزواج

وصار يطير في الأفساق حتى
 تناقلته السرواة ولا حراج
 يرنُ بمسمع الأيسام رنًا
 ويُلقَى فيه من شوقي علاج
 وأنت من (الفليج) كفاك فخرًا
 على مرّ الدهور له رواج
 وأنت فتى رطيبُ العود غصُّ
 ويؤمك فيه للناس ابتهاج
 تخفُّ له المضاجع حين يبدو
 بشوشًا يستريح له المزاج
 إليك الشُّعرَ يدعمه شعورُ
 ويمسكُه عن الفوضى رنّاج

ذكرى ميلاد الرسول ﷺ

ما ذلك النورُ الذي	ملاً الصُّحارى والبِطاح؟
هل ذاك نورُ محمدٍ؟	أم كوكبٌ في الجوّ لاح؟
إي والذي رفع السَّما	ءَ لأنه نور الفلاح
نورُ النبي المصطفى	من جاء يهدي للصّلاح
يهدي الأنامَ إلى الطَّريد	قِ المستقيمِ إلى النّجاح
حيثُ العروبةُ في ليا	لي الجهلِ تنتظرُ الصّباح
فإذا بمكةَ أشرقَتْ	نورًا ومنها المسكُ فاح
فتعالجِ الأصواتُ أن	هذا هو الصّقُ الصُّراح
واستبشِرِ العُربُ الكِرا	مُ به وعَمُ الارتياح
فتحرروا من ظلم قو	مٍ لا يرونَ سوى الطُّلاح
الدِّينِ كان لهم شِعا	رًا إنه أمضى سلاح
نصروه حقًا بالقنا	وكذاك بالبِيضِ الصّفا
أو لستَ تعلمُ أنهم	فتحوا به كلُّ النُّواح؟

☆☆☆☆

رحمك ربي أين ذا	ك المجد بل أين السّماح
أين الذين إذا دعا	داعي البلاد إلى الكفاح
هَبُّوا جميعًا طائعين	نَ كانوا هَوَّجَ الرياح

☆☆☆☆

يا صاحب القرآن قم	انظر ترى دمنا مباح
وترى جرائيمًا لقد	علقت بأجسام صِباح

☆☆☆☆

يا قوم هَبُّوا حيث لا	يُجدي البكاء ولا النواح
ودعوا التُّكاسلَ وانهمضوا	جمعًا فقد عظم الجراح
ودعوا التُّفرق جانبًا	واسعوا فإن الوقت ضاح
أفتسكتون تروّن عزّ	رَ كُم نليلاً مستباح؟

تهنئة^(١)

أشرقَ الكونُ بأنوار الصُّباحِ
وغداً الليلُ كما السُّتر المزاحِ
وطيَّورُ الرُّوضِ في أوكارها
غرَّدتْ نشوى وهفَّتْ بالجنَّاحِ
وعلى أصواتها مُنشدةُ
تملأ الأفاقُ في كلِّ النُّواحِ
تُسكَّرُ الأزهارُ في تغريدها
وتناجيهها ببشرٍ وارتياحِ
وحمام الأيكِ رفَّتْ طرباً
وتغنَّتْ بانطلاقٍ وانشراحِ
ترسلُ البشري هديلاً كلما
هزَّها الشوقُ ليلاد (صباح)
وهي لا تفتأ في ترنيمها
طائراتٍ بغدوٍ ورواحِ
يومَ ميلادٍ (صباح) أشرقَتْ
وزهتْ سعداً به كلُّ البطاحِ

(١) تهنئة إلى المرحوم الدكتور يحيى الحليدي بمناسبة ميلاد ابنه صباح الذي هو الآن طبيب بارع يدير مستشفى الحميات.

قُـرِيتِ الأَعْيُنُ فِي مِيلَادِهِ
يَا لَهُ يَوْمَ سُرُورٍ وَنَجَاحٍ
صَفَّقَ الْقُلُوبُ سُرُورًا وَهَفَا
لصَبَاحٍ إِنْ ذَا يَوْمُ الْفَلَاحِ
وَضَعَتْهُ أُمُّهُ بِسَدْرٍ وَقَدْ
قُلِّدَ الدَّهْرُ بِهِ خَيْرَ وَشَاحِ

☆☆☆☆

فِي جَبِينِ الدَّهْرِ أَضْحَى غُرَّةُ
بَرَزَتْ فِيهِ كَمَا الْحَقُّ الصَّارِحُ
فَبَالِيهَا نَبَعَتْ الْبَشَرَى بِهِ
دَامَ فِي خَيْرٍ وَيُسْنٍ وَصَلَاحِ
يَا أَبَا النُّورِ تَقَبَّلْ مِنْ أَخٍ
تَهْنِئَاتٍ رِيحُهَا رِيحُ الْأَقَاحِ
تَهْنِئَاتٍ كُلُّهَا قَدْ طَهَّرَتْ
مَنْ أَوْلَى الْغَشِّ وَمَنْ كِيدَ اللُّوَاحِي
دَمْتَمَا فِي خَيْرٍ عَيْشٍ هَانِي
مَعَ (إِحْسَانٍ وَعَلِيَا وَصَبَاحِ)

٢٨ رَجَب ١٣٦٥ هـ

ثورة النفس

كَمْ تَغَزُلْتُ بِالْجِسَانِ الْمَلَحِ
وَتَغْنَيْتُ بِالطُّبَا وَالرُّمَاحِ
إِنَّهُ الشَّعْرُ تَارَةً يَفْتَنُ الْغِيَةَ
سَدَّ وَطُورًا يَهْزُ بِيضَ الصُّفَاكِ
وَبِهِ كَمْ أَزْحَمْتُ هُمًّا عَنِ النَّفْسِ
سِسِ وَأُجْجْتُ ثَوْرَةً لِلْكَفَاكِ
إِنَّمَا الشَّعْرُ سِلَاطَتِي وَغَنَائِي
فِي غَدَوِي أَشْدُو بِهِ وَرَوَاحِي
أَنَا مِنْهُ عَلَى الْمَدَى وَهُوَ مِنِّي
قَدْ أَتَيْنَا مِنْ عَالَمِ الْأَرْوَاحِ
فَامْتَزَجْنَا فَمِنْ شَعُورِي شَعْرِي
وَانْقَبَاضِي بِهِ وَمِنْهُ انْشِرَاحِي
رَبِّ لَيْلٍ قَطَعْتُهُ سَاهِرَ الْعَيْدِ
مِنْ أَعْدُ النُّجُومِ حَتَّى الصُّبْحِ
شَارِدَ الْفِكْرِ وَالْهَوَى مَلَّهَ جَنْبِي
وَبَيْنَ الضُّلُوعِ عَصْفَ رِيَّاحِ
وَطُرُوسِي مَبْعَثَرَاتٌ عَلَى الْأُزَى
ضِ تَبْدِئِي عَلَى سَنَا مَصْبَاحِي

وَيَرَاعِي بَيْنَ الْأَنَامِلِ طَوْعُ الدِّ
 أَمْرٍ يَجْرِي مُسْتَطَرًّا أَتْرَاحِي
 كَلِمَا جَالٍ فِي خِيَالِي فَكُرُّ
 خَطُّهُ مَسْرَعًا طَلِيقَ سَرَّاحٍ
 أَرْسَلُ الشَّعْرَ مِنْ جَنَانِي لِحُونًا
 وَأَدَاوِي بِهِ بَلِيغَ جِرَاحِي
 لَيْتَ شَعْرِي وَالْحَزْنَ أَوْدَى بِمَا قَدْ
 كَانَ لِي مِنْ مَسْرَةِ وَارْتِيَاكِ
 هَلْ تُرَى تُرْجِعُ اللَّيَالِي عَهْدًا
 قَدْ تَقَضَّتْ بِخَفَةِ وَمَرَّاحٍ؟
 طَوَيْتُ مِنْ صَحَائِفِي مَا عَلَيْهَا
 كَتَبَ الدَّهْرُ أَجْمَلَ الْأَفْرَاحِ
 نَكَا الْجَرَحَ مَا أَصَابَ فِلَسْطِي
 سَنَ مِنَ الْجَوْرِ وَالْأَسَى الْمَلْحَاحِ
 أَيْنَ لَا أَيْنَ؟ أَيْنَ شَعْرِي لِأُرَوِي
 مَا تُعَانِي وَأَيْنَ أَيْنَ صَدَاحِي؟
 بَاتَ فِيهَا الْمَشْرِدُونَ جَهَارًا
 وَأَبَاحُوا مَا كَانَ غَيْرَ مَبَاحٍ
 تُبْذَرُ مِنَ أَبْعَادِ الْأَرْضِ فَانْزَا
 حُكُوا إِلَيْهَا بِأَمْنِيَّاتٍ وَقَاحٍ
 وَيَدُ الْبَغْيِ تَقْلِبُ الظُّلْمَ عَدَلًا
 وَتَبِيعَ الضَّعِيفَ بَيْعَ السُّمَّاحِ
 تَغْصِبُ الْحَقَّ مِنْ ذَوِي الْحَقِّ بِالتَّخَذِ
 طَلِيلَ طَوْرًا وَتَارَةً بِالسَّلَاحِ

يا فلسطين أنت أنشودة المج
سدِ وذكُر المقيم والنُّزَّاح
لهف نفسي عليك كيف استحلَّ
سُوحك الفصح للضمير الإياحي
لهفة في الفؤاد رجُع صداها
في قصيدي وما لها من براح
نام عنك الليوُك فاستأسد الذئبُ
وقد جاء في القضاء المتاح
نومة الكهف ظلَّها فتمادى
بضروب من الضلال فساح
يا بني العرب والعدو مجد
ليس تنجو أوطاننا بالنواح
ما عليه إذا استباح حراما
أيُّ لوم وما له من جناح
إنما اللوم أن ترانا قعودا
وسوانا يسير نحو النجاح
إنما اللوم أن نضلُّ بقفر
وسوانا بباسقِ الأدواح
فاطلبوا الموت بالجهاد لتحيا
وانشدوا العز فوق هام الأضاحي
قد أتت ساعة الجهاد وقد دق
قَت فحيوا على العلاء والفلاح
فحياة الفتى على الشوك أحلى
في ذرا العز من خدود الأقاحي

بلبل الشعر في سوق المناخ^(١)

يا بلبلُ الشعرِ المغرَّدِ فوق أشجارِ المناخِ

☆☆☆☆

سوقُ المناخِ أَلَسْتَ تعلم ما به سوقُ المناخِ
سوقِ المناخِ أَلَسْتَ تعلم كم به نُصِبَتْ فِخَاخُ
أولَسْتَ تعلم كم به رأسٌ تحيَّرَ ثم داخِ
أبدًا وتضطربِ العقولُ وتُسْتَبَى منها المِخَاخُ^(٢)
كم ريشةٌ تُتَفَتُّ وقُصَّتْ كُلُّ أجنحةٍ رِخَاخُ^(٣)
كم فكرةٌ باختِ ورأيٍ قد تحيَّرَ ثم باخُ^(٤)

☆☆☆☆

يا بلبلُ الشعرِ المغرَّدِ فوق أشجارِ المناخِ

☆☆☆☆

سوقُ المناخِ وفيه أنواعُ التَّشَاكُلِ والتَّوَاخِ
وتدور فيه معاركُ ودوئها طيخٌ وطاخِ
كم أَمَةٌ مُتَذَنَّبٌ يَخْتَالُ فانشدخَ انشداخِ
كم من فتاةٍ أو فتىٍ في جَوْهٍ شاخَتِ وشاخِ^(٥)

(١) أهدي الشاعر هذه القصيدة للشاعر محمد الفايز رحمه الله.

(٢) المِخَاخُ: جمع مخ.

(٣) رِخَاخُ: رخوة ليننة.

(٤) باخُ: فسد.

(٥) شاخُ: كبر.

ولكم وكم أبدى لنا في لحظةٍ شيئاً فشاخ^(١)
هذا يتيهُ بفوزه تيهها وذاك يصيحُ آخ

☆☆☆☆

يا بلبلُ الشَّعرِ المغرَّدِ فوق أشجارِ المناخ

☆☆☆☆

إن كنتَ تعلم ما المناخُ فإنه أرضُ المناخ
سوقِ المواشي والجِمالِ وسوقُ أربابِ الطِّبَاخِ^(٢)
تأتي الحميرُ إليه طوراً والطيورُ مع الرِّخَاخِ^(٣)
كم ناقةٌ قد نُوختَ ولكم به جملٌ استناخ
قد كان سوقاً للجِمالِ فصار سوقاً للمناخ
تتدفَّقُ الأموالُ فيه وتُمُ تنشَلُخُ انشلاخ

☆☆☆☆

يا بلبلُ الشَّعرِ المغرَّدِ فوق أشجارِ المناخ

☆☆☆☆

قف بالمناخ فإنه سوقُ الثَّعَالِبِ والفِراخ
تتناسخُ الأرواحُ فيه وهكذا هي في انتساخ
فالببغاءُ تكلَّمَت والبَلْبَلُ الشَّادي أصاخ
والطائرُ الفطن الذكيُّ يصيدُ فيه من (اليخاخ)^(٤)
فلكم ترتجُ فوقه ذو إريسةٍ يوماً ففاخ^(٥)
تتوترُ الأعصابُ حيث يدور في الرأسِ الدواخ

☆☆☆☆

يا بلبلُ الشَّعرِ المغرَّدِ فوق أشجارِ المناخ

☆☆☆☆

(١) شاخ: كبير مقاماً .

(٢) الطِّبَاخ: الإحكام والقوة .

(٣) رخاخ: جمع رخ وهو طائر وهمي .

(٤) اليخاخ: جمع يخاخة، نوع من الجراد كما يسميه الكويتيون .

(٥) ففاخ: خرجت منه ريح .

دُعْ مِنْهُمْ شَمُّ الْأَنْوْفِ ذَوِي التَّوَاصِلِ وَالتَّائِخِ
 بِلِ دُعِ ذَوِي الْعَمَلِ الدُّؤُوبِ وَلَيْسَ فِيهِمْ مَنْ تَرَخَ
 كَمْ مَرَّةً شَدُّوا وَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ أَرْخَوْا الرَّخَاخَ^(١)
 نَصَبُوا (الشُّبُوحَ) عَلَى (الشُّبُوحِ) وَتَحْتَهَا نَصَبُوا الْفَخَاخَ
 طَوْرًا هُمْ (يَتَبَوَّصُونَ) وَفِي الْمَنَاخِ هُمْ الْمَنَاخِ
 هُمْ وَاحِدٌ اثْنَانِ هُمْ؟ أَوْ هُمْ ثَلَاثَتُهُمْ مُنَاخٌ؟
 يَبْدُونَ مِلَّةً إِيَّاهُمْ زَهْوًا تَشْدُهُمُ الْأَوَاخِ^(٢)
 وَمَغْفَلٌ قَدْ أَثَمَهُمْ كَالْجَدِيِّ فَانْسَلَخَ انْسِلَاخَ
 هَذَا وَكَمْ مِنْ غَافِلٍ أَرْخَى الْإِزَارَ لَهُمْ فَبَاخَ^(٣)

☆☆☆☆

يَا بَلْبِلُ الشَّعْرِ الْمَغْرَدُ فَوْقَ أَشْجَارِ الْمَنَاخِ

☆☆☆☆

أَتَرَى الرُّعَاةَ يَجْرُونَ ذِيُولَهُمْ فَوْقَ السَّبَاخِ
 هَذَا وَفِي طُولِ الْبِلَادِ وَعَرْضِهَا يعلو الصَّرَاخِ
 إِذْ لَا يَلَامِسُ مِنْهُمْ سَمْعًا وَلَا يَصِلُ الصَّمَاخِ
 بَاعُوا الْكِرَامَةَ بِالتَّهَانِ وَالتَّوَاكُلِ وَالتَّرَاخِ
 مِنْ مِنْهُمْ حَامٌ لِيُغْسَلَ عَرْضُهُ بَعْدَ اتِّسَاخِ
 أَهْوَاؤُهُمْ قَعْدَتِ بِهِمْ ذَلًّا فَأَضْحَوْا فِي مَسَاخِ^(٤)
 فَيَطُونَهُمْ مَنفُوخَةً وَكَذَا الْعَقُولُ بِهَا انْتِفَاخِ
 هَذَا وَهَذَا دَابَّهُمْ حَتَّى تَرَى الْكَرْسِيَّ سَاخِ^(٥)

أبريل ١٩٨٢

(١) الرخاخ: جمع رخ وهي قطع من الشطرنج.

(٢) الأواخ: عرى المودة والإخاء.

(٣) فباخ: خسر.

(٤) مساخ: انحطاط.

(٥) ساخ انحسب.

لا يدوم حال على حال

ما في حياة المرء غير نكد
ومصائب تترى بدون غد
في أمسه مما يضيق به
ضيئاً، كذاك بيومه ويغد
أبدًا تحيط به متاعبه
هم وغم تارة ونكد
في الجسم أفات ينوء بها
كم قام يبغي ردها فقعد
لا خير في عيش يكدره
كذب به غش وفيه حسد

☆☆☆☆

وعجبت للإنسان نزعته
نحو البقاء فهل لديه رشد
تزري به الدنيا فيتبعها
أيريد أن يحيا حياة لبـد؟
وعظ الزمان فيا لها عظة
وعظ الزمان بها قلات أحدا
أم أن في الإنسان عارفة
أو قالته فيها بغير سند؟

تَبَيَّنَ لِهَذَا الْمَرْءِ قَالَتُهُ
أَبَدًا غُتَاءُ كُلِّهَا وَزَيْدُ

☆☆☆☆

الَيْتُ أَقْطَعُهَا حَيَاةَ ضَنْئِي
مَهْمَا غَدَتِ يَدُهَا عَلَيَّ أَشَدُّ
أَوْ بَيُّضَتْ فَوْدِي رِيشتُهَا
أَوْ أَثْقَلَتْ ظَهْرِي فَمَالُ أَوْدِ
الَيْتُ أَجْبِيْهَا بِمَا مَلَكَتْ
مَنْئِي الْيَمِينُ بِفِكْرَةٍ وَيَدِ
وَاصِدُّهَا وَاصِدُّ هَجْمَتِهَا
وَأَرَدُ قَوَّتِهَا بِقُوَّةِ صَدِ
مَهْمَا عَلَيَّ تَتَابَعَتْ أَبَدًا
أَدَوَائُهَا وَغَدَتِ عَلَيَّ أَلَدِ
أَتَتَابَعَتْ أَدَوَائُهَا وَغَدَتِ

تَبْدُو بِلَا وَتَدِ وَغَيْرَ عَمَدِ
أَمْ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا وَمَضَتْ
بِأَمْرٍ مِمَّا قَدْ أَتَتْ وَأَخْدَتْ؟
فَلَسَوْفَ أَصْمَدُ غَيْرَ مَكْتَرٍ
وَأَجِيبُهَا بِالضَّمَّتِ أَبْلَغَ رَدِّ
قَلْبُورِ بِهِ أَمِنْتُ عَنْ ثَقَةِ
إِذْ لَيْسَ لِي مِنْ دُونِ ذَاكَ مَرَدِ
أَغْدَتِ بِنَا الْأَدْوَاءُ سَالَةً
أَمْ قَدْ غَدَتِ أَشْلَاؤُهُنَّ بَدَدَةً؟

☆☆☆☆

أَوْ يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَهُ
 أَمْرًا بِحُكْمِ الشَّيْءِ لَيْسَ يُرَدُّ؟
 تَمْضِي الْحَيَاةُ بِنَا وَنَحْنُ لُقَى
 مَا بَيْنَ قَوْلٍ مِنْ عَسَى وَلَقَدْ
 وَيَسْوُونَا خَسَفًا زِيَانِيَةً
 مَنْ كُلُّ فَيْجٍ جُمُّوا وَيَلْدُ
 الْعَنْصَرِيَّةُ مِنْ مَذَاهِبِهِمْ
 وَالْغَدْرُ خِيَمَ فَوْقَهُمْ وَجَفَدَ
 الْغَرْبُ مِنْبِئُهُمْ وَلَا عَجَبُ
 وَالْحَقُّ أَعْمَاهُمْ بِدُونِ أَمَدٍ

☆☆☆☆

وَالْغَشُّ وَالتَّضَلُّيلُ سِلَعَتْهُمْ
 وَكَذَا الْخَدَاغُ مُزَيَّفٌ بَلَدُ
 هَدَمُوا الشُّعُوبَ وَأَهْدَرُوا دِمَهَا
 وَعَدَاؤُهُمْ لِلْعَرَبِ لَيْسَ يُخَدُ
 لَا تَسْتَقِرُّ نَفُوسُهُمْ أَبَدًا
 إِلَّا إِذَا رَأَوْا الشُّعُوبَ بَدَدَ
 رَضِعُوا لِبَانِ الْغَدْرِ مِنْ صَغِيرٍ
 حَتَّى غَدَوْا هُمًّا بِهِ وَكَمَدَ
 نَبَذُوا الْيَهُودَ لِسُوءِ فَعْلِهِمْ
 وَيَنُكُّوا لَهُمْ (جِيَتُوا) بِكُلِّ رَصَدٍ

☆☆☆☆

عَزَلُوهُمْ عَزْلًا وَيُنْسِ هُمْ
 وَالْغَرْبُ أَسْوَأُ مِنْهُمْ وَأَشَدُّ

لا تَنْكِرْنَ فِعْأَلٌ غَدِرِهِمْ
 إِذْ حَيْثُ لَا تُحْصَى وَلَيْسَ تُعَدُّ
 وَغَزَوْا فِلَسْطِينَآ بِهِمْ وَعَسَوْا
 يَشْفَوْنَ غِيَالُ فِيهِمْ وَعُقِدَ
 فَنَاتَى الْيَهُودُ وَهُمْ قِرَاؤُهُمْ
 مِنْ كُلِّ مَنْ رَضَعَ الْخَنَا وَحَقَّدَ
 وَتَغَطَّرَسُوا وَتَطَاوَلُوا كِبْرًا
 وَتَوَافَدُوا جُودًا وَرَاءَ جَدِّ
 وَإِلَاهُهُمْ (يَهُوَا) يَقْوَدُهُمْ
 أَشْرَى بِهِمْ نَحْوَ الدُّمَارِ قَصْدٌ؟

☆☆☆☆

فَسَدَ الزَّمَانُ فَيَا لَالِهَةِ
 فَسَدَ الزَّمَانُ بِأَهْلِهَا وَمَرَدَ
 وَلَسَوْفَ يَهْدَأُ مَنْ تَقْلُبُهُ
 مَهْمَا بِهِمْ هَزَلَ الزَّمَانُ وَجَدَ

☆☆☆☆

لِلْهِ تَارِيخٌ صَخَا وَزَهَا
 وَبِنَا أَضَاءَ الْكَوْنُ ثُمَّ خَمَدَ
 كَانَتْ بِهِ أَيَّامُنَا مُتُّلَا
 بِيضُ الصَّحَائِفِ فَاسْتَدَارَ وَصَدَ
 فَغَدَتْ بِهِ سَوْدًا صَحَائِفُنَا
 أَسْفَا وَمِنْ زَرْعِ السُّوَادِ خَصَدَ
 إِنَّ الْإِيَالِي لَا تَدُوْمُ عَلَى
 حَالٍ وَمِنْ عَرَفِ السَّبِيلِ وَرَدَ

١٩٩٧/٢/١٢

تَسْأَلُنِي عَنِ الْحُبِّ

تَسْأَلُنِي أَذُقْتَ الْحُبَّ يَوْمًا؟
وَنَارُ الْحُبِّ تَقْدَحُ فِي فؤَادِي
فَقُلْتُ لَهَا وَهَلْ لِلْحُبِّ طَعْمٌ
وَهَلْ يَرْوِي الْغَلِيلَ لِكُلِّ صَادٍ؟
وَكَيْفَ يَصِيبُ انْسَانًا خَلِيًّا؟
وَهَلْ يَشْقَى بِهِ بَيْنَ الْعِبَادِ؟
وَهَلْ يَجِدُ الْمَصَابِ بِهِ دَوَاءً؟
فِيَشْفِيهِ مِنَ الْحَيْنِ الشَّدَادِ؟
فَقَالَتْ وَالسَّوَالُ أَطَارَ رَشْدِي
وَحَيَّرَنِي، أَأَنْتَ مِنَ الْجَمَادِ؟
سَأَلْتُكَ لَا لِتُمْعَنَ فِي سَوَالِي
وَتُمْعَنَ فِي كَلَامِكَ فِي التَّمَادِي
أَجِبْنِي هَلْ طَعِمْتَ الْحُبَّ يَوْمًا؟
وَأَيَّنَ وَجَدْتَهُ وَيَسَّرِي وَادِ؟
أَجِبْنِي بِالصُّرَاخَةِ دُونَ مَطْلٍ
وَحَقِّقْ خُسْرَ ظَنِّي وَاعْتِقَادِي
فَأَشْجَانِي السَّوَالُ وَجَرْتُ فِكْرًا
وَتَهْتُ وَضَاعَ مِنْ عَقْلِي رَشَادِي

فقلتُ أجل. وأحرقني لظاهُ
 وصرتُ مُبرِّحاً قلقَ الوساد
 يعضُّ خافقي وبه جفوني
 أضُرُّ قروحها طولَ الشُّهاد
 يُؤزُّقني ويجعل من حياتي
 كمثِّلِ الليلِ حالكةَ السَّواد
 فقالت هل وصفتِ هواك يوماً
 بأقوالٍ تُردِّدها النُّوادي؟
 أَمِنْ صرعاةٍ أنتِ غدوتِ أم لا
 أم انتِ من الجبابرةِ الجِلاد؟
 فقلتُ لها وهل للحبِّ وصفُ
 تُردِّدهُ الحواضرُ والبوادي
 تروح بوصفه في كل أن
 مُرددةً وتغدو في الغَوادي
 فقالت لستُ أفهمُ ما تراهُ
 وهل في الحبِّ نيلُ المراد؟
 فقلتُ الحبُّ سرٌّ سرِّمري
 ودون وصوله خرطُ القَتَاد
 فقالت صفهُ لي نثرًا وشعرًا
 فقلتُ أجل. سامنخهُ اجتِهادي
 تصاوِرُنِي وهل علمتِ باني
 نقي الطَّبَعِ في خُلُقِي وعادي؟

وهل عَلِمْتُ بناري في هواها
 وأن لهيبها واري الزناد؟
 وهل حَسِبْتُ بآني أفتديها
 وأنني في هواها خيرُ فادي؟
 فرحْتُ أهيم في أعماقِ فكري
 وفي الأحلام من فرطِ اختِشاد
 أرَدُّ ما تفاعل في كياني
 ووجداني يراوح أو يغادي
 أقول وحبُّها في القلب باقٍ
 على الأيام، بل هو في ازدياد
 لأنَّني الحبُّ في دنياي دوَّما
 وأنَّني وأنَّني من مَلَكَتْ قيادي
 وجرحُ الحبِّ في قلبي بليغٌ
 وليس له وحقُّك من ضماد
 ولكنني أنوء به وأبدو
 خلي البالِ أمعنُ في جلادي
 أداري الحبُّ بين الناس كيلا
 تُطارِدَنِي بالسنةِ جِداد
 وأنفاسي يُصعِّدُها لهيبٌ
 وليس له بقلبي من نفاد
 ولي في كل جراحةٍ دبيبٌ
 من الوجْدِ المبرِّحِ في فؤادي

ويحسبني الخَلِيُّ خَلِيَّ قَلْبٍ
وفي الأحشاء نَارُ هَوًى تَنَادِي
فَقَالَتْ مَنْ عَشِقْتَ فَقُلْتُ رَوْحًا
سَمَاوِيًّا تَغْلَغَلُ فِي سَوَادِي
أَحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ فِيهَا
وفي أَخْلَاقِهَا رَيْسِي وَزَادِي
فَقَالَتْ هَلْ ظَفَرْتَ بِهَا حَبِيبًا
وَهَلْ تَبِعْتَ وَدَاكَ بِالْوِدَادِ؟
فَقُلْتُ اللَّهُ يَعْلَمُ كُلُّ أَمْرٍ
وَلَكِنْ نَارُ حَبِي فِي اتِّقَادِ
وَطِيفُ خَيَالِهَا أَبَدًا بِرُوحِي
يُؤْجِجُ فِي اخْتِلَاطِي وَانْفِرَادِي
فَقَالَتْ هَلْ تَرَاهَا كُلُّ أَنْ
فَقُلْتُ وَفِي الْمَنَامِ وَفِي الرِّقَادِ
وَقُلْتُ لَهَا وَقَدْ هُمْتُ بِقَوْلٍ
حَنَانِكَ أَقْصِرِي وَارْعِي وَزَادِي
فَإِنَّكَ مَنْ عَنِيتُ وَأَنْتِ حُبِّي
وَأَنْتِ مُرَادُ نَفْسِي وَالْفَوَادِ
وَأَنْتِ مَنَائِي أَنْتِ الْحَبُّ مَهْمَا
عَلَيَّ عَدَتْ مِنَ الدُّنْيَا الْعَوَادِي
إِذَا أَبْصَرْتُ وَجْهَكَ لَجَّ شَوْقِي
وَخَلَقَ خَاطِرِي فِي كُلِّ وَادِ

وَأَمَّا غَيْبٌ عَنْ عَيْنِي، فَعَيْشِي
هُوَ الْعَيْشُ الْمَجْلُلُ بِالسَّوَادِ
سَأُنْشِدُ فِيكَ مَا قَدْ عَشْتُ حَيًّا
وَأَكْتُبُ كُلَّ أَشْعَارِي الْجِيَادِ
وَأُطْرِبُ فِيهِ كُلَّ خَلٍّ وَصَبٍّ
وَالْحَقُّ كُلُّ أَغْرَاضِي الْبُعَادِ
وَأُنْشِدُ ثُمَّ أُنْشِدُ فِيكَ شِعْرِي
وَأَقُولُ الْيَوْمَ إِلَى الْمَعَادِ
يُغْنِي الْعَاشِقُونَ بِهِ غِنَاءً
وَتَشْدُو كُلُّ شَادِيَةٍ وَشَادِي
مَلَكَتِ الْحُسْنَ فِي خُلُقِي رَفِيعٍ
وَنَلَتْ مِنَ الْجَا كُلَّ السُّدَادِ
وَفِي عَيْنَيْكَ سَحَرٌ بِأَبْلِيٍّ
أَطِيرُ بِهِ إِلَى سَبِيلِ الرِّشَادِ
وَأَسْبِغُ ثُمَّ أَسْبِغُ فِي أَمَانٍ
وَأَمْسِلُ وَأَحْلِلُ لَامِ الْجَدَادِ
١٩٧٥/١١/٧

الموت في رقباب العباد^(١)

إنَّه الموتُ في رقبابِ العبادِ
كلُّنا نحوَ ساحةِ الموتِ غادِ
إنَّه الموتُ كم مضى برفيقِ
وطوى طيِّبه بلا إيعادِ
إنَّه الموتُ لا يراعي صديقًا
أبدًا كان حاضِرًا أم بادي
إنَّه الموتُ كم رمى بكبيرِ
أو صغير أو سيِّد الأسياذِ
إنَّه الموتُ يعزف الخبطَ الحا
نَّا ويشدو على رفاتِ العبادِ
إنَّه الموتُ يطرد (....)^(٢) بين الذِّ
نَّاسِ طردًا كمثِّل طردِ الجياذِ
ذاك يُودِي به وذلك يخطئُ
هُ على غير مهلةٍ وأثَّنادِ
كم أديبٍ رمى وكم عالمٍ قذِّ
سذِّ وكم شاعرٍ كثير الطُّرادِ
لا يبالي أذاك حرٌّ وهذا
غيرُ حرٍّ، وذلك نفخ رمادِ

(١) نظم هذه القصيدة في رثاء المرحوم عبد الله أحمد حسين.

(٢) كلمة سالطة في الأصل.

رَبِّ شَيْخٍ أَتَى يَدْبُ دَبِيبًا
 فَاقْدَ السَّمْعِ وَالرَّوْيَ وَالرُّشَادَ
 يَتَخَطَّى السَّنَيْنِ إِذْ يَتَخَطَّى
 هُ وَيَمْشِي بِهِمَّةٍ وَعِنادَ
 إِذْ مَشَى نَحْوَهُ السَّرْدَى ثَمَ أَرْدَا
 هُ وَالْقَاهَ بَيْنَ فِكِّ الْعَوَادِي
 وَالرُّدَى لَا يَنَامُ كَلًّا وَلَا يَنْدُ
 عَسُ حَتَّى يَجِيءَ يَوْمُ الْمَعَادِ

☆☆☆☆

نَمَ بَعِيدًا وَنَحْنُ بَعْدَكَ آتَوِ
 نَ، وَهَذِي نَتِيجَةُ الْمِيلَادِ
 قَدْ دَعَوْتُ الْقَصِيدَ حَتَّى كَانِي
 حِينَ أَدْعُو أَنُوءَ بِالْأَصْفَادِ
 مَا دَرَى الشُّعْرُ أَنَّ لِلْمَوْتِ كَفًّا
 هِيَ أَقْوَى مِنْ مِئْجَلِ الْحَصَادِ
 يَتَسَاوَى لَدَيْهِ أَزْهَرُ زَاهٍ
 أَوْ عَجُوزٌ نَحْوَ الْمُنْيَةِ غَادِي

☆☆☆☆

إِيَّاهُ يَا مَرْسَلَ الْقَرِيضِ لَهْيَا
 كَمْ تَغْنَيْتَ فِي سَبِيلِ الْبِلَادِ
 كُنْتُ سَهْلَ الطُّبَاعِ فِي سَاحَةِ الْوُدِّ
 دِ، وَفِي الرَّأْيِ أَنْتَ صَعْبُ الْقِيَادِ
 ثَابِتٌ أَنْتَ فِي وَفَائِكَ لِلْقَوِّ
 مِ وَخَصْمٌ قَاسٍ لِأَهْلِ الْفَسَادِ

لَسِنَّ أَنْتَ فِي الْكَلَامِ وَفِي الْقَوِ
لِ قَوِيٍّ جَلْدٌ عَلَى الْأَضْدَادِ
كُلُّ ضَيْفٍ يَأْتِي إِلَيْكَ تَلَاقِيهِ
سَهْ بِشَعْرٍ تَتْلُوهُ دُونَ اعْتِدَادِ
أَنْتَ تَرْمِيهِ بِالْبَيُوتِ مِنَ الشَّعْرِ
سِرٌّ وَتَرْمِيهِ بِالْبَيُوتِ الشُّدَادِ
تَتَغَنَّى بِكُلِّ حَسَنَاءٍ رَوْدٍ
وَتُغَنِّي الْقَرِيضَ فِي كُلِّ نَادِ

☆☆☆☆

وَتَهَادِي إِلَيْكَ يَمْشِي الْهَوِينَا
مَرَضٌ دَاهِمٌ وَأَخْسَرُ صَادِ
فَنَسِيَتْ الْقَرِيضَ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ
وَهَجَرَتْ الْمَنَامَ نَضْوَ سَهَادِ
تَتْلُوِي مِنْ قَسْوَةِ الدَّاءِ وَالْذَا
ءُ شَدِيدٌ يَفْتُ فِي الْأَعْضَادِ
لَسْتُ أَنْسَى لِمَا لَقَيْتُكَ شَلْوَا
وَاهِنَ الْجِسْمِ مِنْ مِرَاسِ الْجَلَادِ
كَنْتُ تَبْكِي، وَالذَّمْعُ غَالٍ نَفِيسٌ
وَحَوَالِيكَ نَخْبَةٌ الْأَوْلَادِ
وَعَلَيْهِمْ تَقُومُ أُمُّ عَصَامِ
وَفِي تَدْعُو طَوْرًا إِلَى الْإِسْعَادِ
تَنْشُرُ الْعُطْفَ وَالْحَنَانَ وَلَكِنْ
أَنْتَ تَشْكُو مِنْ مِثْلِ وَخَزِ الْقِتَادِ

وَتَسْأَلِيكَ وَالرَّدَى كُلَّ يَوْمٍ
 أَنْتَ مِنْ سَهْمِهِ عَلَى مِيعَادٍ
 ثُمَّ وَدَّعْتَ مُسْلِمَ الْأَمْرِ لِلَّهِ
 هِ، وَلَكِنْ وَدَاعَ يَوْمِ التَّنَادِي
 وَتَرَكْتَ الْبِلَادَ أَدْمُولَكَ لِلَّهِ
 هِ لَكَيْمَا يَقِيكَ كَيْدَ الْعَوَادِي
 فَاتَّانِي النَّعْيُ الْإِلِيمَ فَهَهُمْ
 سَتُ، وَأَذْنَسْتُ: كَلْنَا لِلنَّفَادِ

☆☆☆☆

رَحِمَ اللَّهُ مِنْكَ جَسْمًا تَهَاوَى
 فِي رِبْعِ الثُّرَى مَعَ الْأَجْسَادِ
 رَحِمَ اللَّهُ مِنْكَ رَوْحًا تَعَالَتْ
 فِي فُضَاءٍ فِي أَبْعَدِ الْأَبْعَادِ
 أَتْرَانَا نَلْقَاكَ فِي الْعَالَمِ الْآ
 خِرِ، أَمْ نَحْنُ كُلُّنَا فِي انْفِرَادِ
 ذَاكَ غَيْبٍ وَلَيْسَ فِي الْغَيْبِ عِلْمٌ
 غَيْرَ عِلْمِ الْإِلَهِ رَبِّ الْعِبَادِ
 عَالَمٌ قَادِرٌ كَبِيرٌ عَظِيمٌ
 هُوَ أَدْرَى فِي كُلِّ خَافٍ وَبَادِ
 نَمْ قَرِيرًا فِي عَالَمِ الْخُلْدِ وَالْخُلْدِ
 دُ بَعِيدٌ عَنِ الْأَسَى وَالسُّهَادِ

١٩٩٤/٤/٢٨

إنذار

حَذَارِ حَذَارٍ مِنْ خَلْفِ الْعُودِ
وَهَاتِ لَنَا الْخَبِيصَ مَعَ الْهَبِيدِ
وَالَا سَوْفَ نَقْذِفُ بِالْأَهَاجِي
عَلَيْكَ كَأَنَّهَا قَصْفُ الرُّعُودِ
أَتُوعِدُنَا بِطَاسٍ مِنْ خَبِيصٍ
وَتَهْدِي مَا وَعَدْتَ إِلَيَّ (مَجِيد)؟
فَأَحْضِرْ حَلَوَةَ الْأَجْوَادِ حَالًا
وَحَذِّ مَا شَنُتَ مِنْ حَرِّ الْقَصِيدِ
وَالَا سَوْفَ تَدْرِكُكَ الْمَنَايَا
قَصَائِدَ دُونَهَا نَارُ الْوَقُودِ
قَصَائِدَ كُلِّهَا شَتْمٌ وَلَعْنٌ
يَضِيْقُ بِمِثْلِهَا عَرْضُ الْيَهُودِ
(بُرَيْهْمُ) مَا تَقُولُ (بَنُو فَهَيْدِ)
إِذَا مَا رَحَتْ تَرْسِفُ بِالْقَيُودِ
وَتَزْعُمُ أَنَّ صَحْبَكَ خَيْرٌ صَحْبٍ
وَهُمْ فِي الْحَقِّ أَشْبَاهُ الْقُرُودِ
جَمَاعَاتٌ قَدْ اجْتَمَعُوا بِدَارٍ
وَلَيْسَ لَهُمْ سِوَى أَكْلِ الثَّرِيدِ
ثَرِيدٌ يَا رَعَاكَ اللَّهُ مِنْهُ
خَلِيطٌ مِنْ خَبِيصٍ فِي رَغِيدِ

بطونهم قد امتلأت ولكن
 عقولهم أصيبت بالجمود
 خلّوا من كلّ مكرمة وجود
 فليسوا أهل مكرمة وجود
 جماعات ينز البخل منهم
 ولو ملكوا الجمان مع العقود
 خرّنجي مشى وعليه خرّج
 تُعريذ فيه أرياح الهريد
 وما (ابن السلام) سوى ابن جبن
 يثرثر بوله مثل الوليد
 إذا ما الكلْبُ لاح له توارى
 فكيف له مقابلة الأسود
 وجاء (مجيذ) بالإفلاس يمشي
 وليس مجيذ بالرجل المجيد
 و(يوسف) أعرج وبه انحراف
 فكيف يجيء بالرأي السديد
 وكلهم أبر من (المقهوي)
 فسائل عنه (مدبغة الجلود)
 وليس بصالح إلا لمقهى
 ويحمل يلة مثل العبيد
 وذاك (محمّد) بغداد تدري
 خفاياه فسل ملهى الرشيد
 و(صالح) طالع في كلّ أمر
 فسائل عنه أنساب الهنود

وسموه (شهايا) وهو ليلُ
 به انطمست علامات الوجود
 وأما نحن فالأشدُّ الضُّواري
 عُرفنا في السهول وفي النُّجود
 مَلَكْنَا اليومَ ناصيةَ القوافي
 وشدنا الشُّعْرَ كالدرِّ النُّضيد
 وروضناهُ حتى صار سهلاً
 وصرنا فيه أبلغَ من (البيد)
 بيوتُ كالقصور مشيداتُ
 تخرُّ لها الجبابرُ بالسُّجود
 تُطاولُ مَنكِبَ الجوزاءِ جافاً
 وتبرزُ منه في فَلَاكِ جديد
 قصائدنا سيوفُ قاطعاتُ
 تُجندلُ كلُّ ذي بأسٍ شديد
 وندوتنا تعدُّ اليومَ داراً
 بها احتشدت فلاسفةُ القصيد
 لهم في القولِ ألسنةٌ جدادُ
 تُروِّعُ كلَّ شيطانٍ مريد
 أيا ابن الفهد لولا أن فينا
 أخاك بكيت في غمٍّ شديد
 إليك الشُّعْرُ نرسلهُ مثالا
 يفوقُ بنظمِهِ عبتُ (الوليد)
 فهذا الشُّعْرُ إنذارُ خطيرُ
 لِنُتَّجِفْنَا بطاسٍ من رغيد

صدود

لا تعذلِ العينَ إذا ما بكتُ
على حبيبٍ تاهَ في صدِّهِ
قد جادَ بالوصلِ فلما رمى
حبَّةَ قلبي ازودَ في بُعده
فما شريتُ الرِّاحَ من ريقهِ
ولا سقيتُ القلبَ من شهبهِ
ولا لثمتُ السدرَ من ثمرهِ
ولا قطفتُ الورْدَ من خدِّهِ

☆☆☆☆

اهيفُ ممشوقٌ إذا ما مشى
يختال كالزهو في قَدِّهِ
معتدلُ الجسمِ صموتُ البُرى
منعمٌ قد عاش في رغدهِ
مهفهُ الخصرِ طوي الحشا
يفجُحُ رَيَّا المسك من بُزْدِهِ
قد صدَّ عني هارِبًا نافرًا
فما عرفتُ الهزلَ من جدِّهِ

أضحى فؤادي بعده خافقاً
فما أمر العيش من بعده
خياله ما زال في خاطري
يا ليتني بقي على عهد
هلاً دري أنني له عاشق
متيم قد غاب عن رشده
معلل الجسم كثير البكا
مقرع الأجفان من شهده
متيم أنهكته عشقه
يكاد يلقى الموت من وجده
فيأله من جؤنر نافر
قد مرق الأحشاء في صدّه
١٣ فبراير ١٩٤٦ م

جوى الصبابة^(١)

كَبِدُ الهوى قد فت في عَضْبِي
وجوى الصبابة نال من رَشْدِي
أقضي الليالي سامراً قلقاً
وأبُدُّ حين أبْتُها كَمْدِي
متحطِّم الأعصاب مضطرباً
ومقرَّح الأجفان من سهد
والنفس في حزنٍ ألم بها
والقلب يخفق غير مُتَنَدٍ
والهَمُّ لم يترك عليّ سوى
جسمٍ عليلٍ ناحِلٍ خُذٍ
أشكو وفي الأحشاء نارَ الجوى
تسري بأوصالي وبالجسد
نارٌ يزيد الوجدُ شعلتها
بين الضلوع فإن يزدُ تزد
ما الوجدُ؟ إن الوجدَ رُوعني
وقَسَا بلا رفيقٍ على كبدي

(١) نظمها الشاعر في شهر ذي الحجة سنة ١٣٦٢ هـ.

ما الحبُّ؟ إنَّ الحبَّ بَرُوحٌ بي
 وأصاب حُبَّةً قلبي الكَمِيدِ
 والحبُّ يُردي مَنْ يصيبُ ولم
 يخطئ ويقتلُه على عمد
 والحبُّ يقتل غير مكترثٍ
 وشهيده يقضي بلا قود
 والحبُّ يودي بالحبِّ كما
 يودي الظما أبداً بكلِّ صَدي
 أبكي ودمعُ العين منسجُمٌ
 كبكاء والسدة على ولد
 أبكي أسى عهداً نِعَمْتُ به
 جذلان في اللذات في الرغد
 عهداً قضيتُ العمر منطلقاً
 فيه ولم أحفل بندي رصد
 عهداً جهلتُ الحبُّ فيه ولم
 أعبأ بكلِّ مفرِّدٍ فند
 أيام كان القلبُ في دعةٍ
 الهو والعب والشبابُ ندي
 عهد الطفولة ياله زمن
 لهفي عليه مضى ولم يعد
 أمِ وإِ غيرُ نافعةٍ
 يوماً ولم تُجِدِ ولم تُفد
 لكنما الأهواءُ تخرج من
 قلبٍ شجيٍّ جدُّ مفتد

فتثيّر فيه من الجوى ضرماً
وتزيده وقداً على وقْدِ
ما كنت أشكو قبل ذاك ضئى
بل كنتُ أحمل قوة الأسد
متلفعاً بالصبر مستتراً
متخفياً من عيشي النكد
لكنني والسداً أنهكني
لم استطع صبراً ولم أكد
قد كنتُ للاحداث ذا جلدٍ
فغدوتُ صبّاً غير ذي جلد
فبقيتُ أقضي العمر مكتئباً
الماً وصرت أذل من وتد
والحبّ كم نلّ المصحب به
فالذلّ شيمته إلى الأبد
يومي كأمسي غير مختلفٍ
لوقورنا، وغدي ويعد غدي
أفكلّما قد خاب لي أملُ
وينيتُ آخر ضاع في البدد
تتصارعُ الأمالُ جائلةً
وتسدورُ حيث تدور في خلدي
فتزول كالاحلام خادعةً
أو كالسراب حلاً لمُبتدٍ
طال التمنيّ والمنى كذبُ
ليت الحياة قصيرة الأمد

فتريح هذا الجسم من تعب
وتريح هذي النفس من أدد
أؤاء من قلب شغلْتُ به
متتابع الخفقان مُطرد
الحبُّ أنهكه فلا عجب
لستيم بالحب مضطهد
قد ظل والخفقان يرهقه
بين الجوانح جد مرتعد

☆☆☆☆

يا مَنْ شُغِفْتُ بحبِّها ولها
وظفقت لا ألوي على أحد
وسلوْتُ كلَّ الناس منزهلاً
ودخلتُ في دنيا من النكد
دنيا من الأوهام قاتلة
الأمها ازدهمت بلا عدد
دنيا أظَلَّتني فصرتُ بها
طيقاً بلا قلب ولا كبد
دنيا أذاقتني العذابَ فمن
هم ومن غمٍّ ومن كمد
دنيا الهموم عَدَّت على أُملي
فخلوْتُ من حزم ومن جَلَد

☆☆☆☆

وغدوْتُ لا الأطيَّار تُطريُّني
بين الزهور بصوتها الغرِد

حتى الحياة غدت ترؤفني
 وتزِيدُ في هُئي وفي نكدي
 يا عينُ كم أعيثُكِ رِقْبَتُها
 حتى أصببتِ بشدَّةِ الرُّمْدِ
 يا أننُ كم أطرقتِ مصغيةً
 أن تسمعي صوتًا فلم تجدي
 يا نفسُ كم أفنيت من أملٍ
 من ريقِها السلسالِ أن تردي
 يا عقلُ كم حطمتُ من فِكْرٍ
 حتى ضللتُ مَذاهبَ الرُّشدِ
 يا روحُ كم رفرفتِ طائفةً
 تبغين من أنيسٍ ومن سعدٍ
 يا مَنْ ملأتِ جوانحي ضرماً
 رحماكِ في مُضُنَّاكِ واقتصدي
 يا مُنيّتي في ذي الحياة لقد
 أفنيتُ روحي فيكِ مع جسدي
 عقلي وقلبي فيكِ يا أُملي
 لم يتركاً جهداً المجتهد
 فلقد جعلتُكِ قِبْلَتِي أبداً
 إني بروحي عنكِ لم أجِد

ساعة النصر^(١)

ساعةُ النُصْرِ لَقَدْ دُقَّتْ فَيَا
أَيُّهَا الْعَرَبُ انْهَضُوا نَهَضَ الْأَسْوَدُ
وَتَبُّوا وَثَبَةً عَزِمَ وَاثَرُوا
مَنْ عَدَاةَ اللَّهِ خَوَّانِي الْوَعْدِ
وَاشْهَرُوا السَّيْفَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُمْ
نَكَثُوا وَالسَّلَاحُ حَتَّى بِالْعَهْدِ
أَيُّهَا الْعُرَبُ أَمَّا أَنْ لَكُمْ
أَنْ تَكُونُوا سَادَةً لَا كَالْعَبِيدِ؟
إِنْ هَذَا يَوْمُكُمْ هَيَّا اجْمَعُوا
شَمْلَكُمْ كُونُوا رَجَالًا مِنْ حَدِيدِ
انْظُرُوا التَّارِيخَ هَلْ كَانَ لَكُمْ
غَيْرَ سَبَلٍ السَّيْفِ لِلطَّاغِي الْعَنِيدِ؟
أَنْتُمْ مِنْ خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ قَدْ
قَالَ فِيكُمْ رَبُّنَا الْعَالِي الْمَجِيدِ
هَذِهِ إِنْجَلَّتْ رَأْسُهَا أَصْبَحَتْ
فِي بِلَادِ الْعُرَبِ كَالْبَاغِي الْجَحُودِ
تَخِذْتُ فِي كُلِّ أَرْضٍ مَرْكَزًا
وَمَشَتْ مُخْتَالَةً خَلْفَ الْيَهُودِ

(١) نظمت بمناسبة ثورة رشيد عالي الكيلاني على الإنجليز في العراق.

أرذل الناس لقد كانوا لها
سادة يا ويحهم ماذا يفيد
يا بريطانيا أراك اليوم قد
عثت في (أرض المثنى والرشيد)
خنت ما قد كان عهدًا بيننا
وتعديت على أرض الجدود
هل ظننت العُزْبَ يَرْضَوْنَ بما
قممت فيه أم ظننتهم رقود؟
لا وريسي إنهم لن يقبلوا
راية الظلم فهيّا يا (رشيد)
سروقد جيشًا من الأبطال قد
جاء من كل بلادٍ وصعيد
وشبابًا قدّموا أنفسهم
خلت لهم لما أتوا مثل الأسود
متفوا فليحي فينا فيصل
روحنا وليسقط الحكم اللدود

يوم الجلاء^(١)

ترنمٌ بالنشيدِ وبالقصيدِ
وهزُّ بوقعه سمعَ الوجودِ
وردُّ في الفضاء غناءً مجدٍ
فإنَّ العُزْبَ في يومٍ سعيدٍ
أيامَ يومِ الجلاء طلعت فجرًا
وحُرِّرتِ الرقَابُ من القيودِ
ويشُـرَّتِ النفوسُ بعهدِ عزٍّ
وهنَّأتِ القلوبُ بيومَ عيدٍ
وقد طربَ الهزارُ وراح يتلو
نشيدَ النصرِ في لحنٍ جديدٍ
وغنَّى في الخمائِلِ كلُّ طيرٍ
وغرَّدَ بلبلُ السروضِ النضيدِ
واقبلَّتِ الفوانيسُ سافراتٍ
فلمستَ ترى سوى وردِ الخدودِ
مفتحةً وقد منعتُ قطوفًا
موردةً لذي القلبِ العميدِ

(١) قالها الشاعر بمناسبة الاحتفال بيوم جلاء المستعمر الفرنسي عن سورية الذي كان في أبريل ١٩٤٦م.

وَقَدْ بَعُدْتُ عَنِ الْيَدِي مَنْالَا
 وَأَقْرَبُ مِنْكَ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ
 كَوَاعِبُ فَاتِنَاتٍ قَاتِلَاتُ
 يُمِثُّنَ بَرِيشْمَهُنَّ وَيَالُ الْهُودِ
 يَمِسُّنَ كَمَا يَمِيسُ الْغَصْنُ لِينًا
 وَأَيْنَ الْغَصْنُ مِنْ هَذَا الْقُدُودِ
 لَهُنَّ طُلَى كَحَدِّ السَّيْفِ بَيْضُ
 يَزِينُ جَمَالَهَا نَظْمُ الْعُقُودِ
 هَتَفَنَ بَعِيدَ سَوْرِيَا هَتَافَا
 يَرِنُ لَوْحُهُ لَحْنُ الْخُلُودِ
 وَصَفَّقَ كُلُّ أَرْوَاحٍ عَبْقَرِيٍّ
 يَفْلُ بَعَزْمَهُ حَدُّ الْحَدِيدِ
 غَيُورٌ لَيْسَ يَرْضَى بِالتُّدَانِي
 طَمُوحُ النَّفْسِ ذُو بَأْسٍ شَدِيدِ
 أَبْيُّ هُمَّةٍ طَلِبُ الْمَعَالِي
 وَيَأْنِفُ أَنْ يَظْلُ بِذِي الْقَيُودِ
 شَبَابٌ مِنْ أُمِّيَّةٍ كُلُّ حُرٍّ
 يَرَى عَيْشَ الْكَفَاحِ مِنَ الْعَهْدِ
 إِذَا نَارُ الْوَعَى اضْطَرَمَّتْ تَرَاهُ
 يَخُوضُ غَمَارَهَا خَوْضَ الْأَسْوَدِ
 يَفْتُ بَعَزْمَهُ حَجَرَ الْأَعَادِي
 وَيَصْرُخُ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدِ

تحرَّكُهُ السِّیُوفُ إِذَا أَرْتُسْتُ
 وَيُطْرِبُ سَمْعَهُ خَفَقُ الْبَنُودِ
 أَأَبْنَاءُ الْأَلْسَى بَلِّغُوا الْمَعَالِي
 وَشَادُوا الْحَقَّ فِي الْمَاضِي الْمَجِيدِ
 كَتَبْتُمْ بِالْدمَاءِ سَطُورَ مَجْدٍ
 وَأَحْيَيْتُمْ بِهَا عَهْدَ الْجَدُودِ
 وَأَذَكَيْتُمْ بِهَا عِزَّمَاتِ صَدِيقٍ
 وَكَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ فِي خُمُودِ
 فَبِذَا التَّارِيخُ سَجَّلَهَا فِعَالًا
 سِيحَفْظُهَا إِلَى الْأَبَدِ الْأَبِيدِ
 بِلَادُ الْعُرْبِ كَمْ بَذَلَتْ نَفُوسًا
 وَتَحَتِ تَرَابِهَا كَمْ مِنْ شَهِيدِ
 وَفِي أَرْجَائِهَا كَمْ مِنْ قَتِيلٍ
 وَبَيْنَ شِبَابِهَا كَمْ مِنْ شَرِيدِ
 أَلَا يَا أَيُّهَا الْأَبْطَالُ مَرَحَى
 بَلِّغْتُمْ غُنُوءَ سَعْدِ السَّعُودِ
 خَذُوا ثَمَنَ الضَّحَايَا خَيْرَ مَجْدٍ
 وَتِيهُوا الْيَوْمَ بِالشَّرَفِ الْمَدِيدِ
 وَلَيْسَ الْمَجْدُ مَبْذُولًا وَلَكِنْ
 يُنَالُ الْمَجْدُ بِالْفِعْلِ الْحَمِيدِ
 رَجَالُ الْغُرَبِ إِنْ الْأَمْرَ جَدُّ
 وَإِنْ الْعُرْبَ لَيْسُوا بِالرَّقُودِ
 لَقَدْ عَرَفُوا مَطَامِعَكُمْ وَتَأَبَّوْا
 وَلَا عَجَبٌ إِلَى الرَّشْدِ الرَّشِيدِ

فَيَا مَنْ مَرَّقُوا الْأَوْطَانَ جَوْرًا
 أَرِيحُوا الْعَالَمِينَ مِنَ الْوَعِيدِ
 مَضَى زَمَنُ الْجَهَالَةِ حِينَ اضْحَتْ
 بِلَادُ الْعُرَبِ فِي عَهْدٍ جَدِيدِ
 بَلَّوْنَا الْغُرَبَ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ
 فَلَمْ نَرَ غَيْرَ إِخْلَافِ الْوَعُودِ
 فَلَا يَرْعَوْنَ إِنْ أَعْطَوْكَ عَهْدًا
 فَقَدْ طُبِعُوا عَلَى نَكْتِ الْعَهْدِ
 تَمَادَّوْا فِي ضَلَالِهِمْ مُتَوًّا
 وَعَاشُوا عَيْشَةَ الْبَاغِي الْلُدُودِ
 حُمَاةَ الْعُرَبِ سَيَرُوا نَحْوَ مَجْدٍ
 وَرَدُّوا عَنْكُمْ كَيْدَ الْمَكِيدِ
 أَقِيمُوا الْوَحْدَةَ الْكُبْرَى وَهَدُّوا
 بِهَا مَا بَيْنَ يَعْزَبَ مِنْ حُدُودِ
 فَمَا كَانَتْ بِلَادُ الْعُرَبِ يَوْمًا
 تُقَسِّمُ بَيْنَ أَذْنَابِ الْيَهُودِ
 أَقِيمُوهَا مَوْحِدَةً عُرَاهَا
 مَعَزَّةً عَلَى رَغَمِ الْحَسُودِ

أُتَحَفَّنَا^(١)

أُتَحَفَّنَا بِالْكُتُبِ مُخْتَارَةً
نَمْتَصُّ مِمَّا تَحْتَوِي خَيْرَ زَادٍ
عِلْمًا وَأَدَابًا وَكُلُّ الَّذِي
يَهْفُو لَهُ أَهْلُ الْهَدْيِ وَالرُّشَادِ
خِلَاصَةُ الْوُجِدَانِ تَزْهَوُ، وَمِنْ
عَصَارَةِ الْعَقْلِ وَذَوْبِ الْفُؤَادِ
يُهَيِّبُ الْأَخْلَاقَ تَهْذِيبَهَا
وَالْحُسْنُ يَسْمُو بِالْمَعَانِي الْجِيَادِ
وَتَشْرِقُ الْكُتُبُ بِأَنْوَارِهَا
وَتَنْشُرُ الْبَهْجَةَ فِي كُلِّ نَادٍ
هَذَا كِتَابٌ فِي عِلُومِ الْوَرَى
وَذَا كِتَابٌ فِيهِ نَيْلُ الْمَرَادِ
وَذَاكَ تَارِيخٌ وَذَا قِصَّةٌ
وَغَيْرُهُ يَحْكِي صِرَاعَ الْعِبَادِ

(١) إلى الأخ «أبو محمد»، جاسم عبدالعزيز القطامي الذي يحمل إلينا في سفراته كل ما جد من كتب في مختلف الآداب والعلوم والفنون

وَرَبُّ دِيَّوَانِ سَمُونَا بِهِ
فِي عَالَمٍ تُرْخِي إِلَيْهِ الْقِيَادَ
وَعَالَمُ الشُّعْرِ خِيَالَاتُهُ
فَوْقَ الرُّؤْيَى شَتَّى بَعَادُ بَعَادِ
نَشْدُوا بِهِ طَوْرًا، وَتَشْدُو بِهِ
أُرْوَاهُنَا طَوْرًا، كَخَيْلِ الطَّرَادِ
يَا حَامِلًا لِلْكِتَابِ مَا بَيْنَنَا
مَنْ لَكَ الشُّكْرُ لِيَوْمِ الْمَعَادِ
الكويت في ١٢/٣/١٩٩٩م

نزل الوحي علينا

نزلَ الرُّوحِيُّ عَلَيْنَا بَيْنَ اقْوَامِ سُكَارَى
يَمزُجُونَ الْجَدُّ بِالْهَزْلِ صَغَارًا وَكِبَارًا
وَهُمْ مِثْلُ الْخَفَافِيشِ إِذَا الْكَأْسُ اسْتَدَارَا
بَيْنَ غَيِّدٍ مِّنْ بَنَاتِ اللَّيْلِ يَبْذُلْنَ حَيَارَى
وَعَيُونَ تَنْفُتُ الشَّهْوَةَ وَالرَّوْجِدَ الْمَثَارَا
يَقْتُلُونَ اللَّيْلَ رَقَصًا وَيَنَامُونَ نَهَارَا
لَيْلُهُمْ خُمْرٌ وَأَنْغَامٌ وَحَبٌّ وَعِذَارَى
يُرْسِلُونَ السُّبُحَ نَارًا وَشَوَاطِلًا وَشَرَارَا
مَرَّةً إِنْ مَزَفَ السَّعَازِفُ رَدَّوهُ مَرَارَا
قَدْ تَمَادَوْا فِي مَجَالِ اللّٰهُوسِ سُرًّا وَجَهَارَا
لَوْ تَرَاهُمْ خِلَاتِهِمْ جِنًّا مِّنَ الْقَمَقَمِ ثَارَا
جَزَفَتْهُمْ مَوْجَةُ اللّٰهُوَ فَاَرَدَتْهُمْ أَسَارَى
وَأَتَى أَكْرَمُ يَمْشِي وَهُوَ يَغْتَرُّ أَفْتِرَارَا
وَعَلَى الْعَيْنِ زَجَاجٌ مِثْلُ قِطْعٍ لَا يَبَارَى
وَهُوَ فِي الْمَشْرُوبِ قَدْ أَصْبَحَ شَخْصًا لَا يُجَارَى
حَامِلًا فِي الْيَدِ كَأْسًا وَهُوَ يَهْتَرُّ افْتِخَارَا
يَحْتَسِي الْخُمْرَةَ حَتَّى يَخْسَبَ الدَّيْكَ حِمَارَا
وَيَظُنُّ الْخُمْرَ لَحْمًا وَيَرَى اللَّحْمَ خِيَارَا

وإذا صادفَ بارًا تَخَذَ الْبَارَ قَطَارًا
صار في الْبَارِ مَحْضُورًا وإذا خَلَاهُ فَارًا
يُشَبِّهُ النَّاقَةَ فِي الشُّرْبِ وَيَجْتَرُّ اجْتِرَارًا
لَوْ تَرَاهُ مُزِيدًا مِنْهُ لَوَلَيْتَ فِرَارًا
وَتَرَى الْغَيْدَ حَوْلَيْهِ كَسُبُومٍ وَقُمَارٍ
إِنْ بَسَدَا يَرْفَعُ كَلْسًا خَلَقَهُ يَرْمِي جِمَارًا
وَتَرَى مِنْ حَوْلِهِ الْأَكْثُوسَ مَلَأَى وَالْجِرَارَ
فَهُوَ إِنْ يَشْرِبُ جَهَارًا لَا يَرَى فِي الشُّرْبِ عَارًا
رِيَّةُ الْبَارِ أَثَارَتُهُ إِلَيْهَا فَاسْتَنَارًا
لَوْ ذَكَّرْنَاهَا بِنَجْدٍ لَعَلَّى الْأَقْدَامِ سَارًا
يَقْطَعُ الْبَيْدَاءَ مَشْيًا لَا يَبَالِي وَالصُّحَارِ
إِنْ رَمَى الْحَبُّ صَرِيحَ الْكَاسِ أَرَادَهُ انْتِحَارًا
قَدْ غَدَا (أَكْرَمُ) لِلْعَشْقِ وَلِلشُّرْبِ مَنَارًا
نَظَرَاتُ حَائِرَاتُ تَحْسَبُ الْقِطْعَةَ فَارًا
مَرُّ فِي الْبَارَاتِ حَتَّى جَابَهَا بَارًا قَبَارًا
وَهُوَ إِنْ لَمْ يَدْعِ الشُّرْبَ سَيَنْهَارُ انْتِهَارًا

☆☆☆☆

هَاكَ يَا (أَكْرَمُ) شَعْرًا فِيهِ تَغْرِيدُ الْقُمَارِ
وَلَهُ شِدْقٌ كَعَصْفُورٍ إِذَا الصَّبْحُ أَنْارًا
فَاعْذِرِ الشَّاعِرَ إِنْ يَخْلَعُ فِي الشُّعْرِ الْعِذَارًا
وَاعْذِرِ الشَّاعِرَ إِنَّمَا هُوَ بِالشُّعْرِ اسْتَجَارًا

جواب واعتراف^(١)

أَتَتْنِي تُغْنِي بِحُلُوِّ الْقَوَافِي
 بِأَعْذِبِ لَحْنٍ وَأَحْلَى وَتَرْ
 بِيوْتَا مِنْ الشَّعْرِ مَفْتَرَةً
 تَتِيهُ مُرْصَعَةً بِالْقُرَرِ
 تَقُولُ وَمَنْ ذَا الَّذِي لَا يَقُولُ
 بِأَنَّ الْقَوَافِي ذَوْبُ الْفِكْرِ
 وَذَوْبُ الْعَقُولِ وَذَوْبُ الْقُلُوبِ
 وَذَوْبُ الشَّعْرِ بِشَتَى الصُّورِ
 تَضُوعُ الْمَعَانِي بِأَرْجَائِهَا
 وَتَغْدُو مَعْطَرَةً بِالْعَبْرِ
 وَتَعْلُو بِأَنْغَامِهَا فِي السَّمَاءِ
 وَتَعْلُو الْكَوَاكِبَ حَتَّى الْقَمَرِ
 وَتَزْهَوُ مَجْلَلَةً بِالرُّؤَى
 وَتَخْتَالُ تِيهًا بِأَحْلَى الثُّمَرِ
 هُوَ الشَّعْرُ لَا يُشْتَرَى بِاللُّجَيْنِ
 وَلَا يُشْتَرَى بِكَرِيمِ الْحَجَرِ
 وَلَيْسَ يُبَاعُ بِأَعْلَى النُّضَارِ
 وَلَا بِالْعُقَارِ وَلَا بِالذُّرْرِ

(١) موجهة إلى الشاعرة مملكة الخزرجي.

وأكبرتُ فيكَ كريمَ الخصالِ
 وصدقَ المقالِ ويُعدّ النُّظر
 وأكبرتُ رُوحَ العروبةِ فيكَ
 ونُبلَ الوفاِ وعلوَ القدر
 أجلَ سنبيعِ بسذوبِ القلوبِ
 وذوبِ الفسّادِ وشاحِ الزُّهر
 وسوف نُزَيُّنُ آياتِهِ
 بلونِ الحقولِ ولونِ الشُّجر
 بأخضرٍ تسعد فيه النُّفوسُ
 ويُرهفُ من سمعنا والبصر
 ونهديه كلُّ فتًى يعربيّ
 كريمٍ بأخلاقِهِ مُغتَبر
 وللسابحين والخاصعينِ
 إلى كلِّ حرٍّ أبويٍّ أغر
 ليشدو بآياته في الصبّاحِ
 ويعدّ الغروبِ ووقتَ السُّحر
 من الخرزجيّ إلى الخرزجيّ
 حةٍ شعُرُ يرفُ رفيفَ الزُّهر
 وفي ساحةِ الشُّعر تصفو النُّفوسُ
 ويحلو الغناءُ ويحلو السُّمر

مجلة النجاح

اضْفَى الظُّلُمُ عَلَيْكَ سِرًّا
وطفى عليك السُّهُرُ قَسْرًا
جَارَتْ عَلَيْكَ يَدُ الزَّمَانِ
بِوَاقِعِهَا لِتَجُوزَ غَدْرًا
إِنَّ الزَّمَانَ وَإِنْ رَأَيْتَ
بِتِ الْخَيْرِ مِنْهُ قَطَّنُ شَرًّا
ذَابُ الزَّمَانِ الْغَدْرَ لَـ
كَفَّ إِنَّ بَغْدَ الْعُسْرِ يُسْرًا
عَشْرُ قَضِيَّتِ مِنَ السَّنِي
سَنْ وَأَنْتِ مَا أَبْدَيْتِ أَمْرًا
وَالْيَوْمَ هَا قَدْ لَاحَ سَفْـ
سَدُّكَ وَاسْتَحَالَ اللَّيْلُ فَجْرًا
إِنَّ الْكُوَيْتَ لَتَزْدَهِي
بِكَ كُلِّهَا يَا خَيْرَ بُشْرَى
عَوْدِي كَمَا عَادَ الرِّيبِـ
عُ وَصَعْدِي فِي الْجَوِّ عَطْرًا
عَوْدِي كَمَا عَادَ الرِّيبِـ
عُ وَجُدُّي لِلْعَالَمِ ذِكْرًا

عودي كما عاد الريب
 سَعُ وحزري للشعبِ فكرا
 قد غاب نجمُ الشرِّ عنـ
 بكِ وقد اتاك الخيرُ يترى
 سيري مسددةً الخُطى
 وخذي لواءَ الصُّدقِ جهرا
 واستسهلي رغمَ الزما
 نِ السيرَ مهما كانَ وعرا
 عهد الجهالة قد عفى
 والجهل ولَّى منكِ ذعرا

☆☆☆☆

لا خيرَ في مرءٍ أضأ
 عَ شبابَهُ شذراً ومَـ
 ما خابَ من طَلَبِ العلا
 وسعى وأفنى فيه عُـ
 فالعلمُ يرفعُ شأنَهُ
 ويحطُّ منه الجهلُ قدرا

أنا والحياة

دعها بمعترك الحياة تدور
فالعيش زيف والأنام قشور
دعها تدور تدور حتى تنتهي
ويلفها في صفتي الديجور
دعها تدور بكل أروع ناصح
وبكل أحشاء السقلاء تمور
دعها تدور بحالك من حالك
في حالك فبها الزمان عسير
دعها تدور ولا يقر قرارها
وأنز بها الدنيا وأنت جسور
واجعل بها دنياك جد عزيزة
فقليل أيام العزيز كثير
فرضت عليك ولست تملك أمرها
فلأنت مغلوب بها مقهور
فاضرب بها كبد الحقيقة مهنها
في مهمه عمر الحياة قصير
واسلك بها سبل النجاح وخض بها
سود الخطوب يحفك التقدير

وإملا بها الدنيا سموًا رائعا
 تزهو بك الدنيا وأنت أمير
 واصبر على الأهواء حولك حوًّا
 فدرويها للخانعين وعود
 واصبر على أهوالها وتلقها
 بالصدق والحرُّ الكريمُ صبور
 بدُّ بها سحب الظلام وطُر بها
 فوق النجوم يُحيطك التكبير
 واصدع بها في الحق كل ممؤ
 فالحقُّ أبلجُّ والزمانُ غدير
 فَيَسِيرُها صعبٌ وصعبُ يسيرها
 سهلٌ ودرُّ الطامحين يسير
 ما قيمة العمرِ المديد على الأذى
 إن ظلُّ يُنجدُ في الأذى ويغور
 العمرُ قيمته حياة حرة
 أبداً بصاحبها تكاد تطير
 والحرُّ يخرقُ الخطوبَ برأيه
 والحرُّ بالرأي الشجاع جدير
 فأَنْزِرْ بفكرك كلَّ درٍ حالكِ
 فالمرءُ بالفكر الرفيع يُنير
 لا تَبْتَئِسْ من كلِّ لومةٍ لائمٍ
 ما دمت في الحقِّ للبين تسير

إن الصراحة والنزاهة والعلامة
أسس الحجا وبها الحياة تثور

☆☆☆☆

إنني رأيت الزاحفين وكلهم
عَبَرُ الحياة إلى الفناء يصير
يتساقطون على الطريق ولا يُرى
إلا صغِيرُ منهمُ وحقير
بلغوا من السن العِتِيَّ وكلهم
متهاك في عيشه مغرور
ألفوا المذلة واستطابوا عيشها

ولهم بأسواق النفاق حضور
الراكعين يُجَرَّرُونَ ذيولهم
في عالم مرفوعة مجرور
نصبوا على أمواتهم إذ أنهم
بوجودهم سيفُ الأذى مشهور
بنسبت حياتهم وبئس وجودهم
قد مات حس فيهم وشعور

☆☆☆☆

يا ملهم الشعر الجميل قصائدًا
في القلب ذكرك كالسراج مُنير
إنني ذكرتكَ والخطوب عوابس
والوقت في كل الأمور خطير

ما غاب طيفُك عن خيالي تارةً
 فَلَأَنْتَ نَارٌ في الفؤادِ ونور
 نَارٌ تَأْجِجُ في الضُّلوعِ وإنَّها
 نورٌ يُضيءُ وبهجةً وسرور
 نذكراك روضَ زاهرٍ وخميلةً
 أبداً يفوحُ عبيرها ويفور

☆☆☆☆

يا مُلهمَ الشعرِ الجميلِ ابْنُ
 إنسي بحبِّك ما حييتُ أسير
 كم كنت أنشد أن أقولَ قصيدةً
 أشدُّوبها فيخونني التعبير
 ارتدُّ مخفوضُ الجناح كسيره
 في الشعرِ أقعد لا أكاد أطيّر
 إذ أنت فوق الشعرِ فوق بحوره
 إن الوصولَ إليك فيه عسير

☆☆☆☆

يا مُلهمَ الشعرِ الجميلِ بفكره
 ويعقله قد هدَّني التفكير
 كيف السبيلُ إلى وصولك دُلني
 فَلَأَنْتَ فيما أرتجيه خبير

☆☆☆☆

قد كنتُ في هذا النشيد مُعْرُضاً
 بالخانعين وإنني معذور

الباذلينَ حياتهم هدرًا وما
علموا بأن الدائرات تدور
فَطَفِقتُ أنشد في هواك لأنه
في القلب منقوش، به مسطور
فأقول دعها في الحياة تدورُ
فالعيشُ زيفٌ والأنام قشور
إنَّ الحياةَ هي السموُّ كما نرى
خُلِقَ وفكرٌ ناصعٌ وضمير
١٩٧٦/٢/٢٦

الحق يرفع أمة ويعزها^(١)

اليوم أذن في البلاد بشيرها
وانجاب عن أرجائها ديحورها
ونضت لباسا باعدت أيامه
ما بين نهضتها فاشرق نورها
وأتى يبشرها صباح باسم
فتفتحت أكمائها وزهورها
فصحت وأسفر صبحها عن بهجة
وبها تغنت في الرياض طيورها
فاليوم تم لها سرور شامل
واليوم قد منعت بعهدك نورها
طلعت طلوع الفجر في إشراقه
وغدا يسر الناظرين ظهورها
طابت مرابعها وأينع غرسها
وزفت جوانبها وفاح عبيرها
فلأنت رائد بعثها ونهوضها
ولأنت قائد لها وأنت أميرها

(١) مهداة إلى سمو الأمير الشيخ عبدالله السالم الصباح (رحمه الله) وإلى أعضاء أول مجلس تأسيسي لدولة الكويت

جَاءَتْكَ تَحْدُودُهَا الْمُنَى وَتَهَزُّهَا
 وَأَتَتْكَ إِلَيْكَ كَبِيرُهَا وَصَغِيرُهَا
 فَاتَّيَتْ عَبْدَ اللَّهِ تَمْلَى صَفْحَةً
 زَاهٍ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ نَضِيرُهَا
 فَتَّحَتْ أَبْوَابَ الطَّرِيقِ أَمَامَهُمْ
 فَزَّهَى بِأَبْنَاءِ الْبِلَادِ مُصِيرُهَا
 ابْنَاؤُهَا أَمْنَاؤُهَا وَرَجَالُهَا
 وَهَمُّهُمْ أِبْنَاؤُهَا وَنَسْوُهَا
 حَمَلُوا الْأَمَانَةَ إِنَّهَا لَأَمَانَةٌ
 الشَّعْبُ حَارِسُهَا وَإِنَّكَ سَوْرُهَا
 هَذَا الْكُوَيْتُ غَدَتْ بِعَهْدِكَ حَرَّةً
 وَيَدَتْ يَحِيطُكَ وَدَّهَا وَشَعُورُهَا
 الْيَوْمَ تَبْنِي لِلْخُلُودِ شِعَارَهَا
 وَغَدًا يَصُونُ حَقُوقَهَا دَسْتُورُهَا
 رَوْحُ الشَّرَائِعِ وَالْقَوَانِينِ الَّتِي
 بِالْعَدْلِ بَيْنَ الْعَالَمِينَ يُدِيرُهَا
 هُوَ لِلْحَضَارَةِ رَمْزُهَا وَمَنَارُهَا
 هُوَ لِلْعَدَالَةِ هَدْيُهَا وَنَصِيرُهَا
 هُوَ لِلنَّفُوسِ الْحَائِرَاتِ دَلِيلُهَا
 وَمِنَ الْعِثَارِ يُقِيلُهَا وَيَجِيرُهَا
 مِنْ مَنَبَعِ الْحَقِّ الْقَوِيمِ أَصُولُهَا
 يَهْدِي الْقُلُوبَ إِلَى الْهَدْيِ وَيُنِيرُهَا

والحقُّ يرفعُ أمةً ويُعزُّها
ويهديه تسمو وتُمنَّعُ دورُها
وبمجلسِ الشعبِ الموقرِ نبتغي
لبلادنا أن تستقرَّ أمورُها
هو خادمُ البلد العزيز وحارسُ
للامن وهو لامنُها ناطورُها

☆☆☆☆

يا أيها القومُ الكرامُ تفتحتُ
لكمُ بابناء البلاد صدورُها
أوليئُتُموا ثقةَ البلاد وحسبُكمُ
ثقةً يعزُّ على النفوس نظيرُها
فتنكبوا طرقَ الضلالِ وحققوا
أمالُها وليستقرَّ ضميرُها
حُتُّلُتُمُ الآمالَ وقِيَّ عِظائُمُ
ومن الأمور صغيرُها وكبيرُها
عقدتُ بكمُ وعليكمُ أمالُها
ويكمُ يُحلُّ قليلُها وكثيرُها
فأخيو العلومَ فانتُمُ من أمةٍ
ضررتُ بأعماقِ العلومِ جذورُها
سَحَبْتُ على التاريخِ خيرَ مآثرٍ
وسَمَّتُ على هامِ الزمانِ بُدورُها
كتبتُ لتاريخِ العلومِ صحائفًا
سيظلُّ هديًا للزمانِ زيورها

قد أسسوها للمعارف دولةً
بأق على مرّ الدهور سريرها
رفعوا الحضارة في الزمان فأغرقت
وتقادمات أيامها وعصورها
ظلمت مناراً في تلالئها وقد
شمخت على هام الزمان قصورها
دانست لهم في العالمين ممالك
جبارة وفوت وذل غرورها
واستنشقت ريح العلوم فيممت
أرض العروبة واستغذ مسيرها
وتفيات ظل العدالة واهتدت
وتحصرت وبهم تحطم نيرها
هي أمة عريضة أيامها
غرّ يضيء على الحضارة نورها

جاءتكم مختالة وكأنها
تفتّر عن أمل الحياة ثغورها
أرسلتها نغمًا جميلًا رائعًا
عذبّت مصادرها وطاب نيرها
فأنت يفوح المسك من أروانها
وتكاد من نور تشع سطورها

وترى المعاني في سباقِ نحوها
فتضمها أعجازها وصدورها
تُتَرَى قوافيها كمثُل قوافلِ
مرفوعةً نحو السماء نحوها
الفكر يلهم خلفها وتتابعث
صُورُ إلى المعنى الرفيع تُثيرها
رُقَّت معانيها وأسلس لفظها
وغدَّت تموجُ كما البحار بحورها
وبها أتيتُ إليكم مترنماً
(اليومَ أذنُ في البلاد بشيرها)
١٩٦٢/١/٢١م

يَا مَيِّ^(١)

يَا (مَيِّ) ذِي دُنْيَاكَ دَوَّارَةً
غَدَّارَةً لِلْمَرْءِ مَكَّارَةً
تَدُورُ فِي أَحْدَاثِهَا مِثْلَمَا
تَدُورُ فِي كَفَيْكَ قَرَّارَةً
إِنَّمَا تَبَدَّدْتُ لَكَ لِلْآلَةِ
فَلِإِنِّهَا كَالْآلِ غَرَّارَةً
دَارًا وَقَدْ أَهْوَتْ بِهِ مِنْ عِلٍّ
وَبِكْدِكُتْ لَا تَرَعُوِي دَارَةً
كَمْ رُوِعْتُ نَفْسًا وَكَمْ حَطَّمْتُ
قَلْبًا وَكَمْ شَدَّدْتُ لَنَا الْغَارَةَ
وَكَمْ تَدَاعَيْتُ تَحْتَ أَقْدَامِهَا
جَحَافِلُ تَخْتَالُ جَرَّارَةً
مَا جِئْتُ هَذَا الْكُونُ مَخْتَارَةً
وَلَمْ تَكُونِي غَيْرَ مَخْتَارَةً
سِرُّ تَدَاعَى الْعَقْلُ مِنْ حَوْلِهِ
لِنَّمَا غَدَا يَسْبُرُ أَغْوَارَهُ
قَدْ حَارَ فِي ذَا الْكُونِ أَعْلَامُهُ
وَلَمْ يَنْتَالُوا مِنْهُ أَسْرَارَهُ

(١) قَالَهَا فِي أَوَّلِ مَوَاقِدِ لَهَا وَهِيَ ابْنَتُهُ (مَيِّ). وَالْقَصِيدَةُ نُشِرَتْ فِي مَجَلَّةِ (مِرْآةُ الْأُمَمَةِ) الْعَدَدُ ٦٣٥ وَتَارِيخُهُ ١٤/٣/١٩٨٤ م.

تضاربوا في كنهه تارة
وأبهموا في كنهه تارة
يا (مِي) حَسْبِي مِنْكَ أَنْشُودُهُ
يشدوبها القلبُ وقيثاره
أبثُّها الأشجانَ حيزي كما
بثُّ الشُّجَى (داود) مزماره
أبوكِ قد عبَّ الشُّجَى والشُّجَى
يا لالسى قطع أوثراره
فأنتِ ذكرايَ إذا ما انقضى
عمري وأطفأ الموتُ أنواره
حيث ترى روحكِ رُوحِي غداً
في عالم الأرواح سيَّاره
ترنو إليها كلما رُفِرتُ
سابحةً في الكون مؤاره

وما الشعر إلا غناء الحياة

عجبتُ من الشعر في أمره
وحَيَّرني في مدى سره
حبيبٌ تناجيه في صدّه
وتطربُ منه ومن سحره
يصدُّ ويهجر هجر الحبيب
وطورا يُنْهِنُه من هجره
تُناجيه إنا استبدَّ الهوى
وحزُّك الوجدُ من جمره
فُيرخي إليك زمام الكلام
تضوعُ الجوارحُ من نشره
فتقتطفُ السورَ من خدّه
وترتشفُ الخمرَ من ثغره
وتغبور ضياءَ هنيئِ الفؤاد
تميلُ وتغفو على نحره
وتشبعُ في حلماتِ الرؤى
وتستنشقُ العطرَ من زهره
وتستلهمُ الوحيَ من وحيه
وتلتقطُ السدْرَ من بحره
وما الشعر إلا غناء الحياة
ننأى ونصو على ذكره

فطورًا تراءه عزيز المنال
 وطورًا يُهتهد من كبره
 يسبح كما الغيث إنا هوى
 ويجرف كالسيل في صدره
 تُغنى وتَهتز من وقع
 وتبكي غناء على وتره
 وترقص طورًا على حلوه
 وترقص طورًا على مُره
 فأنغامه في عميق النفوس
 وإلهائه في مدى غمره
 خيالنا أبدًا في السماء
 تعب المعثق من خمره
 فيا لك شعرا نجى القلوب
 فكل المعاني في سفره

(أبا أوس)^(١) هذي حميدة
 (تُبشّرُن)^(٢) في الشَّعر من شعره
 فذاك الأديب الأريب الذي
 يناولنا الدر من دره
 فخذها كرمز على حالها
 وضغها كرمز على صدره
 الكويت ١٥/١/١٩٩٧

(١) أبواوس هو مهالي وزير التربية الأسبق الدكتور يعقوب يوسف الغنيم.

(٢) نسبة إلى الأستاذ عبدالحميد البسيوني.

أحلام شاعر

أبدًا ملء ناظري	وخيالي وخاطري
أبدًا في جوارحي	أبدًا في مشاعري
طيّفها رثّ سابعًا	في شجوني السوادِ
أيقظ القلبَ إذ بدا	همسه همسَ حائر
بعد ما كان خاليًا	بالهوى غيرَ عامر

☆☆☆☆

كنتُ في سورة الشّجَا	في همومِ زواخِرِ
أقطع العمرَ سائرًا	أبدًا في المخاطرِ
في زمانٍ كأنما	حدّه حدُّ باتر
ونشيدِي أضعتُهُ	في جدودي العوائرِ
ومضت ميعه الصّبا	وذوى كلّ ناضر
وغدا العمرُ مثخنًا	فيه من كلّ غادر
وغدا الفكرُ هانمًا	دائرًا في الدوائرِ
ربةُ الشعرِ أجدبتُ	وغدّت مثلَ عاقر

وَيَحْهَى كَيْفَ أَجْدَبْتُ قُبِرْتُ فِي الْمَقَابِرِ؟
أَمْ تُرَاهَا تَعَثَّرْتُ فِيهِ، مِنْ كُلِّ عَامِرٍ

☆☆☆☆

أَيُّهَا الْقَلْبُ مَنْ غَزَا لَكَ عَلَى شَكْلِ زَائِرٍ
غَرَّةُ مَنْكَ حَيْرَةٌ فِي الِهْمُومِ الْحَوَاسِرِ
فَتَنَزَّيْتُ هَابِطًا صَاعِدًا مِثْلَ طَائِرٍ
تَنْقَرُ الصَّدْرَ وَاثِبًا هَادِرًا غَيْرَ صَابِرٍ
بَعْدَ مَا كُنْتُ سَاكِنًا هَادِنًا غَيْرَ زَاخِرٍ
هَذَاكَ الْحُبُّ قَاهِرًا إِنَّهُ خَيْرُ قَاهِرٍ
فَتَوَاثَبْتُ عَاصِفًا لِلْهَرَى غَيْرَ قَادِرٍ
ثُمَّ أَصْبَحْتَ إِذْ تَهَا وَبِئْتُ فِي عَزَمِ خَائِرٍ
إِنَّهُ الْحُبُّ كَمْ لَهُ خَرُّ أَعْتَى الْجَبَابِرِ
هُوسٌ عَلَى الْمَدَى سَرْمَدِيٍّ السَّرَائِرِ
أَعْجَزَ الْعَقْلُ كُنْهَهُ مِنْ قَدِيمٍ وَحَاضِرٍ
يَصْرَعُ اللَّبُّ لَا يَبَا لِي بِكَبِيرٍ وَكَابِرٍ
قَدْ رَمْتَنِي سَهَامَهُ فَأَهَاجَتُ مَشَاعِرِي
وَسَرْتُ فِي جَوَارِحِي وَاسْتَقَرْتُ بِخَاطِرِي
وَتَسَبَّدْتُ كَأَنَّهَُا مِنْ طَيُوفِ زَوَاهِرِ
لَحِثْتُ فِي غِلَالَةٍ مِنْ أَمَانٍ نَوَاضِرِ

فصحا القلبُ راقصًا	حالماً بالبشائر
كلّما لاح نحوه	أمسّل جدّ بامر
راح يشدو مُغرّداً	بجميل الفاخر
طيفها ملء خاطري	طيفها ملء ناظري
طيفها يملأ الرؤى	فهو أسري وأسري
لاح كالبدر ساطعاً	رفاً غصّ الأزاهر
هابطاً من سماءه	في ليالٍ دياجر
كنتُ فيها مهوؤماً	في شجونٍ عواثر
لاح نوراً بضياء لي	لاح في وجهٍ سافر
حُلُمٌ لاح أم تُرى	لاح في سحر ساحر
أم تراني محلّقاً	في طيوفٍ عواير
أتراها حقيقةً	أم خيالاتٌ شاعر

الجمعة ١١/٢١/١٩٧٥م

الشاعر والشعر^(١)

أضعتُ حُلُمِي في كِبَرِي وفي كِبَرِي
وتَهتُ بينهما في مَهْمَةٍ وَعِرٍ
هذا عن الوجودِ ينهاني ويمنعني
وذاك يائسُ أن ارتدُّ للصُّغَرِ
والقلبُ بينهما شطَّتْ مذاهَبُهُ
إذ راح يُمعِنُ في قهري بلا حذر
ويستجيبُ لأحلامٍ وأخيلةٍ
ويُغرقُ النفسَ في الأحزان والكدر
والوجدُ الهمني شعراً أُرِدُّهُ
ورحمتُ أرسله في أروع الصُّورِ
تنثال فيه طيوفُ الوحي هائمةٌ
من كل معنى رفيعٍ راتعٍ الأثر
والشعرُ وحيٌّ وإلهامٌ نصوغُ بهِ
مما نعانیه ألواناً من الفكرِ
تأتي إلينا رؤى من كل سائحةٍ
نشدو بها مثل آياتٍ من السُّورِ
تفيض في النفس طوراً في متابعتها
وتستهلُّ كمثلي الهاطلِ المطرِ

(١) أُنخ الشاعر قصيدته في ١٢/٥/١٩٧٥م.

وتسارة تتهاوى في تدلُّلها
وإن أطلُّت ففي نل وفي خفر
تعزُّ حتى أرى عيني معلقاً
أرنو إليها كما أرنو إلى القمر
أهفو إليها كمثُل المُنزَن صافيةً
عطشانٌ أشرب ماءً ليس بالكدير
رؤى من الشعر في أسمى تلالنها
يشقُّها جيُّد الأمثالِ والعبر
يزينها من حروف الضَّاد أجملها
تزهبها عُمرًا من أبدع الفرر
من كلِّ حرفٍ له جزسُ أرندة
كأنه نغمٌ ينساب من وتر
يشعُّ نورًا يضيء النفس رونقاً
ويجعل القولَ معنى طيبَ الثمر
شواردُ الفكر في أفيائها جُمعت
حتى غدتَ بينها أحلى من الدرر
تضيء أحرفها في كلِّ جارحةٍ
كما تضيء المعاني أحرف الزُّبر
ما للقوافي أتتني اليوم طائفةً
تمشي الهوينى وتُبدى كلُّ مستتر
وتسحب الذيلَ في تيه وفي غنجٍ
يفوح طيبُ الشذا من ريحها العطر
تجرُّ أثوابها شتى مرصعةً
بكل شاردة كالأنجم الزُّهر

من كل قافية عنراء حالية
 تفتّر من لؤلؤ رطبٍ وعن أشر
 كأنها الخَوْدُ في أحلى غلائلها
 لم تُبق من دَلِّها شيئاً ولم تذر
 طارحُها الحبُّ والأشواقُ في ولّهِ
 ورُضْتُها بخيالٍ فيه، مزدهر
 ورحتُ أمّين في الأشواق فانتقضتُ
 تُرخي إليّ عنانَ الوالهِ الخَدير
 نلتُ إليّ كمثّل الصبِّ في شغفٍ
 حتى أتتني ملء السمع والبصر
 فصغتُ منها أناشيدي وأخيلتي
 وعدتُ مؤتزراً بالنصر والظفر
 فما ترشفتُ شهداً من مراشفِها
 إلا وعدتُ بمعنى جدّ مبتكر
 ولا هَصَرْتُ بها عُصناً أمانقهُ
 إلا تملّيتُ فيه أجملَ الشجر
 ولا شريكتُ على أنفاسها قدحاً
 إلا تذكرتُ أياماً من العمر
 ألوى بها الدهرُ فانجابتْ غُضارُثُها
 وأصبحتْ كلها شيئاً من الذُّكر
 ولا بَصُرْتُ بها غنّاً زاهرةً
 إلا تبذّنت كمثّل الشمس في بصري
 ولا ذرفتُ دموعاً في تذكُّرها
 إلا غسلتُ بها ما شابَ من كدري

تغشى بها العينُ نورًا ساطعًا وله
أشعةٌ كخيوط العنسجدِ النضر
فرحكتُ أشربها حتى سكرتُ بها
ولستُ من قبلها بالشارب السكر
فما ذهبَتْ أناغيها على حذرٍ
إلا وعدتُ إليها غيرَ ما حذر
إذا تمليتُ عينيها أرى بهما
من سحرِ بابلَ ما يُغني عن الخبر
تشتاقني شاعرًا رقتُ مشاعره
تهفو إليه عذاري الشعر من مُضر
مجنّح لفظه في كل قافيةٍ
جُمُ المعاني رقيقُ الحسِّ ذو أثر
خصبُ الخيال سريعُ الملح تحسبه
طيفًا رقيقًا سرى في شارد الفكر
يمطُ أذننا إلى الأصوات صاغيةً
وفي اقتناص المعاني جدُّ مقتدر
ويرسلُ الشعرَ أنفاسًا معطرةً
تشدو العذاري به في اللهو والسمر
يا لَلقوافي وقد أرختُ أعنتها
إلي كالحلم في نومي وفي سهري
وكنت اشتاقها شوقًا وأرقبها
ورُضتُ فكري حتى عيلَ مضطربي
وبستُ جُمُ الأسى والحزن منطويًا
في الشعر لم أستطع خطوا ولم أسر

تصارعتُ فِكْري في كل جارية
محبوسة بين نَابِ الهمِّ والظفر
تدور فيها خيالاتي مطوّقةً
بحالكات الشُّجا واليأس والضجر
جاشت مراجلُها في الصدر عاصفةً
حتى لكدتُ أناديها، ألا انفجري
أريدها صورًا في الشعر صادقةً
أبثها الشجوة أو أروي لها سيري
حتى أطلتُ فهبَّ الفكرُ منطلقًا
يسمو بها فوق هام الشمس والقمر
مغرّدًا راقصًا يلهو بها جَزَلًا
مُرَدَّدًا سُورًا من أروع السور
مرتلاً أبعدَ الآيات يرسلها
قصائدًا خُرُودًا^(١) أعطيتها عمري
أشدوبها وأناغيها على مهلٍ
وأرقبُ الوحي في الأضال والبُكر
تأتي إلي معانيها محجلةً
مثل البلابل في رأيي وفي نظري
أو كالفراشات حول الفكر حائمةً
فيها الجديد وفيها كل مبتكر
من كل شاردة تزهو برونقها
تميس حاملةً في الطول والقصر

(١) صرف الشاعر ما لا يتصرف وهو مما يجوز في الشعر دون غيره.

قد طرت فيها على الدنيا وحلق بي
شعرٌ رفيعٌ ولسولا الشعرُ لم أطر
شبابُةُ الوحي ما تنفك صادحةً
فيها الأمانى وفيها كلُّ مدخر
أصغى إليها وأحلامي مبعثرةً
تأتي وتذهب أفواجًا بلا خور
يلفها الصمتُ إلا أنها أبداً
في الذهن صاخبةٌ فتانةُ الأطر
والوحي يهبط من عليائه زمراً
في إثرها زمراً تأتي على الأثر
اصطاد منه المعاني ثم أنثرها
في الشعر مثلَ جمانٍ فيه منتثر
والشعرُ وحيٌّ وإلهامٌ وأخيلةٌ
يبقى على الدهر معنًى خالد الأثر
تسمو به الروحُ في عليائها وبه
تُروى الأساطيرُ بين البدو والحضر
أبثته في صلاتي كلُّ أخيلتي
وفي نهاري وفي ليلي وفي سهري
أبثته من روى الأعلام أروعها
كانها طُورٌ من أبعد الطُور
يا نائم الليل، ليلي الشعرُ إن هجعت
في الليل من كل فجٍّ أعين البشر
وإن توَلَّى استقرتْ منه باقيةٌ
في القلب تُذكي لهيباً جِدُّ مستعر

نَبَقَى حَلِيفِينَ فِي جَوْلِهِ عَبَقُ
بِفَائِحِ عَطْرِ فِي الْفَكْرِ مَنْتَشِرِ

☆☆☆☆

يَا مَلْهَمَ الشُّعْرِ يَنْبُوْعًا يَفْجُرُهُ
يُذِرُّ ذُرًّا كَدُرُّ السُّحْبِ بِالْمَطَرِ
أُرْوِي بِهِ غَلْتِي أُرْوِي بِهِ ظَمْنِي
أَجْنِي بِهِ يَانَعَ الْأَزْهَارِ وَالْثَمَرِ
أَصُوغُهُ مِنْ مَعَانَاتِي وَأُنْشِدُهُ
فِي كُلِّ مَجْتَمَعٍ بِالشُّعْرِ مُؤْتِرِ
يَا مَلْهَمَ الشُّعْرِ حَسْبِي مِنْكَ أَمْنِيَّةُ
أَهْفُو إِلَيْهَا وَقَدْ جَاءَتْ عَلَى قَدَرِ

يا شاعراً^(١)

يا شاعراً نسجَ الحروفَ قصائدًا
رسمَ الجمالَ بها وخطَّ وصوِّرا
ومضى يصوغُ شوارداً من فكره
ويرى بعينِ خياله ما لا يرى
ويصيدُ من حلوِ الكلامِ روائعاً
تختالُ ما بين السطورِ تَبَخُّثُرا
سِلْكُ من الدُّرِّ النُّضِيدِ مَنْقُ
فاقِ النُّضارِ نَفَاسَةً والجوهرِ
غُنِيَّتِ دجلةَ يا خليلُ وشاعراً
عَلَمًا ، لَكُم هُزُّ القلوبِ وأسكرا
هو شاعرُ الكليمِ الجميلِ يزفُّه
أبهى من الرُّوضِ البهيحِ وانضرا
شعرُ يسيرِ مدى الزمانِ ويغتدي
في نَشْرِهِ مِسْكًا يفوحُ وعنبرِا
فالشَّعْرُ رُوحٌ للحياةِ وجوهرُ
ونَفَاسَةٌ تسمو على هامِ الدُّرا
تأتي المعاني فيه نَفْثَةً مُبدِعِ
أبدًا لتنبِتَ شاعراً ومفكرا

(١) هذه القصيدة قدمت إلى شاعر أفغاني اسمه خليل الله خليلي، ونشرت ضمن سلسلة مطبوعات سفارة دولة الكويت ببغداد عام ١٩٧٨م.

وَتَرُدُّ عَنْ طَرِيقِ الْمَتَاهَةِ ضَائِعًا
لَا يُبْصِرُ الْمَعْنَى الْجَمِيلَ وَلَا يَرَى
وَتَقْوُدُ أَعْمَى ضَلُّ عَنْ سُبُلِ الْهَدَى
فَيَعُودُ فِي نَوْرِ الْحَقِيقَةِ مُبْصِرًا
وَالشُّعْرُ مَا نَثَرَ الْأَوَابِدُ حَوْلَهُ
تَاجًا عَلَى رَأْسِ الْفَنُونِ مُنَوَّرًا
فَأَيُّزُ كُؤُوسِ الشُّعْرِ مَلَأَى وَاشْتَقْنَا
مِنْهَا رَحِيقًا لِلْقُلُوبِ وَكَؤُورًا

السائقة الحسناء

يا سائقَ (الكار) قد ضيعتَ أفكاري
فرحتُ أنشدُ شوقًا فيكَ أشعاري
أشعلتَ في القلبِ وجدًا غيرَ منطفي
وشدّتَ في القلبِ حبًّا غيرَ منهار
سلبتَ عقلي حتى كدتُ أفقدهُ
ورحتُ تلهو بإعجابٍ وإكبار
صرغتنِي وبعثتَ السَّهمَ في كبدي
هالاً بعثتَ به رفقًا بمقدار
تمضي بك (الكار) مثل البرقِ خاطفةً
تلهو بها بين إقبالٍ وإدبار
ذُلتَ لطلعتكَ الغراء طائفةً
وسُفَّتْها فَجَرَتْ كالزورقِ الجاري
نُلتَ كما ذُلَّ صَبٌّ عاشقٌ ذَلِفٌ
وأسلستَ لك طوعًا غيرَ إجبار
طورًا تهادى وطورًا في تدلُّها
تسيرُ مسرعة كالكوكبِ السَّاري

تنسابُ في الأرض كالرُقْطاءِ رُوعُها
 في أرضٍ مَقْفَرَةٍ - وَقَدْ من النار
 ☆☆☆☆
 حسناء يا مَنْ كساها الحُسْنُ زِينَتَهُ
 وصاغها الله من بشرٍ وإشْفار
 أغرقتِ صَبْحِكَ في ذا الحُسْنِ فاقتصدي
 لا تقذفي بهمومي بحرٍ أخطار
 لحاظُ عَيْنَيْكَ والسَّحَرُ الذي بهما
 قد أوديا بفؤادٍ فيك مُحْتَار
 وحُسْنُ وجهكِ أخفى في تلالئه
 وجهَ النهار فجَلَّتْ صنعةُ الباري
 الجيدُ أتلُعُ والخدَّانِ من ضَرْجِ
 قد أخجلا الوردَ من أسٍ ونوار
 مِنْ آلِ (سكسون) إلا أَن في دمها
 روحًا من الشرق تخفي صبغة الآر
 الفاظُها نغماتٌ في مسامعنا
 وطيبُ أنفاسِها أذكى من الغار
 تختالُ من بيننا تيهًا وفي غنَجِ
 كأنها بدرٌ تمَّ بين أقمار
 أو أنها هالةٌ حُفَّتْ بها شهبُ
 أو أنها روضةٌ زينتْ بأزهار

حوث جمالاً وأخلاقاً وجلّ لها
 ثوبُ الملاحه فإزدانت بأنوار
 ليت القوافي أتت منقادةً ذللاً
 كيما أصوغُ بها نظمي وأشعاري
 فلست كـ(المتنبي) في جزالته
 ولست في الوصفِ فنّاناً كـ(بشار)
 ولا (ابن هاني) في مدح ينسقه
 كلاً ولست بنظمي مثل (مهيار)
 إذا لصفت عقود الشعر من كليم
 تسير بين السورى كالبارق السّاري

☆☆☆☆

يا ليت شعري هل في الروض من ثمر
 وهل لنا منه جَنِيٌّ بعدَ إقفار
 وليت شعري هل في العمر من سعة
 وهل لنا فيه يسرٌ بعدَ إعصار
 إنني لأحسبُ أن الروضَ أقفره
 والعمر أقصره تيار إعصار
 مضى شبابي وما أدركت من إرب
 ولا انتفعت بأمالي وأوطاري
 ألوى بي الهم غصناً ناضراً خضلاً
 وحطمت نائبات الدهر قيثاري

وأسكتت نغماتي فهي في نزع
 وقطعت بمقص اليأس أوتاري
 رمانِي الأملُ البسائم مطلقه
 بكل صد وإعراض وإدبار
 والحرز جرح قلبي بالهموم وقد
 ألقى به بين أنياب وأظفار
 وزوعتني صروف الدهر منذ عبست
 وأسقطت من يدي كأسِي ومزماري
 فاهريق خمري وولى الصبح من جزع
 ومات عهد الهوى وانفض سُماري
 إن كان ذا الدهر لا يصنى لذي شجن
 (إنني على جرف من أمره هار)
 ١٩٤٨م

لا شكر على واجب^(١)

جفَّ المدادُ على اليراء	عِ وإنني أصبحتُ حائرُ
وكذا كلامي صار رفُ	نًا في الضمير فظل بائرُ
فكري تشوَّشَ وأثْهَلُ	تُ وصرْتُ كالمنهوك فاترُ
لا أستطيع كتابةً	ويحي لماذا كنت خائرُ
أذهلتني بقصيدةٍ	منظومةٍ من فيض خاطرُ
فيها المتأنُّ والسُّلا	سَّةُ إنها من خير شاعرُ
طوَّقت جيدي يا ابن خيِّ	رٍ أب بهاتيك الجواهرُ
طوَّقتني بقصيدةٍ	أبياتها كاللوج زاهرُ
كلماتها منظومةٌ	نظَمَ العقود على المناحرُ
تبدو البلاغةُ بين أسدٍ	طرَّها وفيها الحسنُ ظاهرُ
أقسمت بالآدب الرفيِّ	عِ بأنَّ ليس لها نظائرُ

☆☆☆☆

يا فيصلُ ماذا فَعَلُ	تُ فإنَّ ما أدبُك قاصرُ
ما قمتُ حقًّا يا أخي	بواجبي بل لست قادرُ

(١) رَدُّا على قصيدة شكر من السيد فيصل العظمة الدمشقي.

لكنَّ نفسَكَ حرَّةٌ وفؤادَكَ العربيَّ طاهر
يا من تسامى في المكا رِمِ والوفاء وفي المفاخر

☆☆☆☆

يا فيصلُ يا ابنَ الأكا رم إنْ نظمك جدُّ باهر
هذا قصيدك في يدي إنني غدوتُ به أفاخر
كالدرِّ إلا أنه كَلِمٌ تهزُّ له المشاعر

٢١ جمادى الأولى ١٣٦٢ هـ

شهيد^(١)

ما كاد يبسمُ للحيا	ةٍ ويجتلي أنوارها
ويطوفُ في دنيا الوجو	دٍ مُيمِّمًا أسرارها
ويزيحُ عنها ما استطا	عَ من القوى أстарها
حتى أتته يدُ المنو	نٍ وأنشبت أظفارها
ودهته مذ عبرت بهِ	مختالةً - أسوارها
فلذا بهِ يُلقى العنا	نَ ويقتفي أثارها
وإذا بهِ وهمُ أطا	رَ عن العقول قرارها
وإذا بهِ يُبكي القلو	بَ صغارها وكبارها
وإذا بهِ أملُ تردُّ	دَدَ في النفوس وزارها
حتى إذا أنسَتْ بهِ	رمزًا يظل شعارها
ألوى بهِ القدرُ القدي	رُ شاطئاً أنوارها
قد كان يضحك للحيا	ةٍ وما درى أقدارها
فقضى ولم يجنِ الغدا	ةً من الحياة ثمارها
وقضى شهيداً للعلو	مٍ وقد غدا مغوارها
ما خاض معركةً لها	إلا وأخمد نارها

أبريل ١٩٥٣

(١) أهداها الشاعر إلى روح عبد الوهاب حسين فقيد بعثة الطلاب الكويتيين للدراسة في القاهرة التي بدأت في عام ١٩٣٩ وقد تولى الأستاذ الأنصاري الإشراف عليها عام ١٩٥١.

حلفت برب الليل^(١)

حلفتُ بربَّ الليلِ والصَّبحِ والعصرِ
وربُّ السجايَا الغرِّ والصَّدقِ والطُّهرِ
وربُّ القصيدِ السَّائِراتِ على المدى
يرردها الشَّادي إلى آخرِ الدهرِ
بأنك لم تبرحْ خيالاً محلّقاً
يرفرقُ في جوٍّ من الصَّبِّ والشَّعرِ
أَتَنسى وقد هزَّ الشعورُ كيائنَا
مدى العمرِ ذكراً خالداً طيِّبَ النَّشرِ
ويوم طويناه - سجالاً - قصائدُنا
نُرَدِّدُها والخيل من حولنا تجري
شرينا كؤوس الشعرِ حتى حسبنا
شياطينَ إنسٍ لا تحصُّ من السُّكرِ
نغازلُ فيه الغيدَ طوراً وتارةً
نجوبُ قوافي الشعرِ عجزاً إلى صدرِ
سحبنا عليه الذكرياتِ، فهل ترى
سوى ذكره السَّاري يرفُّ على الفكرِ
نعربدُ مخمورينَ سحرًا ونشوةً
فيا لكَ من خمِرٍ ويا لكَ من سحرِ

(١) مهداة إلى سمو الشيخ صقر بن سلطان القاسمي حاكم الشارقة.

فإن كان خمُرُ الغيد يُسكر إنني
 سأشربُ حتى أجتلي صفحةً البدر
 وإن كان خمُرُ الغيد يسكر إنني
 سأكرعُ من خمِرِ عتيقٍ ومن بكر
 سأكرعها حتى تراني محلّقًا
 أناجي الثريا في زهاء وفي كبر
 وأتلو عليها الشعر شعراً عميقاً
 قوافيه إن عُدُّ أو قيس بالبحر
 أبث به هُماً وأجلوبه ضُئى
 وأسموبه فوق السماكين والنسر
 وأبدي له الأشجانَ حيزى وإنها
 لأشجانُ عصرٍ ضاق عن حملها صدري
 تُتَعَتِّعُنِي إِمَّا نهضتُ إلى العلا
 وتُقلِّقُنِي إِمَّا خلوتُ إلى فكري
 وتبعث في القلب الخمولَ وتنثني
 تنهتُ من نفسي وتنقصُ من قدري
 وتزجرني حتى حسبت عرائسي
 عققن فؤاداً صاغهُ الله من شعر
 عرائسُ تسبي كل عقلٍ مرجح
 أتتني وقد زفت إليّ بلا مهر
 فظلت أناغيها زماناً وانتشى
 بشتى الأمانى في الخفاء وفي الجهر
 اداعبُها في الشعر ما شاء لي الهوى
 وأشكولها ما كان مني ومن أمري

فما راعني إلا زمانٌ معقدٌ
 مليءٌ بالوان من البؤس والشرُّ
 زمانٌ أتى والعُرب لا تستفهم
 عداواتٍ باغٍ من خداعٍ ومن مكر
 كأنهم شاءَ تساق بقفرةٍ
 إلى مسلخٍ للذبح من حيث لا تدري
 فهذي فلسطين الشهيدة قد عدتْ
 عليها كلابٌ هُدها سالفُ الذكر
 وفي المغرب الأقصى صراعٌ وضجةٌ
 يُمرقُ فيه العُربُ بالقهر والقسر
 فهذا زمان صيّر العُرب لقمه
 تباعٌ وتشترى بالخيانة والغدر
 فإين جيوش لا رعى الله عهدَها
 وأين زعاماتٌ وأين أولو الأمر
 فلن نرتجي خيرًا إذا كان جيشنا
 جيوشًا تُعدُّ اليوم بالسبع والعشر
 هم العُربُ كانوا أمةً خيرَ أمةٍ
 جيوشهم جيشٌ يسير إلى النصر
 أخا الحبِّ لولا ساعةٌ عبقريةٌ
 تلوت بها نجوى شعورك في مصر
 لما صغتها حسناء تزهو بذلّها
 مكالةً بالغار والدرّ والزهر
 فخذها ودع قولَ الوشاةِ مزيغًا
 فلا زلت يا ابن العُرب دومًا على الذكر
 القاهرة ١٩٥٤/٩/٢١ م

فلسطين

رفعوا عن مسرحِ الظُّلم السُّتارا
وانبِرِّزُوا يَبغُونُ في الأرض جهارا
أوغلوا في الجور حتى خلتهم
في مدى جورهم قوماً سكارى
أزمجوا العالم في أرجائه
ويحهم قد خلعوا اليوم العذارا
عبثت بالحق أيديهم وقد
ملأوا الدنيا خراباً ودماراً
أسسوا للأمن منهم مجلساً
يحفظ الأنفس أو يحمي الديار
فغثوا لا أمنٌ منهم أمن
لا ولا أنفسنا تَأْمَنُ داراً
أيمن ما قد حفظوه وأثَمُوا
من حقوقٍ؟ يا لهم قومٍ غيارى!
أولم يأتك ماذا فعلوا
حين سئَلُوا لفلسطين قراراً؟
قرروا تقسيمها مذُلمعت
صفحةُ الدولار فأنصاعوا انبهاراً

عبدوا صهيونَ في أموالِهِ
 ومشوا في الأرض تيهًا وافتخارا
 خططوا التقسيم في أوراقهم
 وأزاحوا عن فم الشُّكِّ الخمارا
 جعلوا صهيونَ في جناتها
 كيفما شاؤوا وللغُربِ الضُّحارى
 حلم صهيونَ لَكُمْ تاموا بِهِ
 وتغنُّوا فيه ليلاً ونهارا
 ما نَرَوْا أن الذي أغرامهم
 ليس يدري أن للغُربِ اعتبارا
 عجبًا من جهلهم كيف نسوا
 أن للنار ضرائها واستعمارا
 حُلُمٌ سوف ترى أطيافهُ
 كيف تنزاعُ هباءً وانتثارا
 وانتظرُ سوف ترى ما شَيدوا
 من أمانٍ كيف تنهار انهيارا
 أعلنوا التقسيم ما أرخصهُ
 فلقد دوى ذيوماً وانتشارا
 تَخِذوه يومَ عيدٍ لهمو
 يا له واللهِ نصرٌ لا يبارى
 حسبوا الغُربَ نيامًا فغدوا
 في جِمى الغُربِ يشنون المغارا

عبثوا في أرضنا واستأسدوا
ببني الغرب وقد تاهوا أزوارا
إيه يا دمرُ اسقِننا من خمرٍ
عُصِرَت من عنب الجورِ عُقارا
اترعِ الكأسَ رُباعًا لا ثني
وخماسًا وسباعًا وعشاري
واسقِننا حتى ترى أرواحنا
جزعًا ترجو إلى الله الفِرا
وإنقِنا الجَورَ مرًّا علقمًا
فلقد سار بنا الذلُّ انحدارا
إنه الجَورُ شفاءٌ نافع
مرحبًا بالجورِ يوري القلبَ نارا
يا بني الغربِ اعملوا أو قردوا
كيفما شئتم وأنكونا أوارا
اجبُجُوا النارَ وصبُّوا هولكم
واشحنوا العزمَ ولا تُبقوا أنخارا
فلنا في كل فردٍ أمةٌ
في صفوفِ الحربِ سبقًا لا يجارى
من رجالٍ نذروا أنفسهم
لحمى العربِ صغارًا وكبارا
نسلٍ عدنانَ وغسانَ ومن
ملأوا التاريخَ عزًّا وفخارا

في المعالي شُرُفت أخلاقهم
وسموا أصلاً وقد طابوا تجارا
كم تغنّى بهم المجد وكم
سجلوا في صفحة الدهر انتصارا
مثلوا العدل وشادوا صرخه
وغدّوا في قمة الدهر منارا
هتف المجدُ وغنّى طريا
مذُ رفَعنا عَلَمَ الحقِّ شعارا
سَائلوا التاريخَ عَنّا فلكم
قد عَدَلْنَا لأخي الغرب وجارا
الوفاء والعدلُ من شيمتنا
والعلا تقضي بأن نَعفو اقتدارا
إن من يعبث في أوطاننا
سوف لا نرضى له إلا اندحارا
نحن لا نرضى بِشُذُوذِ الورى
أن يسيثوا في فلسطينَ الجوارا
إن غضبنا لم نَهَبْ أعداءنا
أو توابنا فلا نخشى الجِدارا
لا نهاب الموت في سوح الوغى
نبذل الأرواح طوعًا واختيارا
إنَّ حَقْدًا جالَ في أحشائنا
كاد أن يحدث في القلب انفجارا

يا فلسطينُ زهت أوطاننا
 ببني المجد وجاءت تتبارى
 هتفت مصرُ وضجَّت مكةُ
 وغدت بغدادُ لا تبدي قرارا
 وريى صنعاءُ قد ريعت كما
 ووطنُ الأحرارِ في المغربِ ثارا
 وريوُعُ الشامِ حيث اضطريت
 المأهِيْجُ في القلبِ انكارا
 أعلنوها ثورةً قدسيةً
 ومشى الإسلامُ فيها والنصارى
 وثبوا كالأسدِ في وجهِ العدا
 وثبَتْ أضحى لها القومُ حيارى
 نحن لسنا عربًا إن لم ندعُ
 فكرةَ التقسيمِ تنزاحُ بُخارا
 ١٥ صفر ١٣٦٧هـ

أنت ملء سمعي وملء البصر^(١)

ألا أين أيا منّا والسَّمَرُ
 وأين المنى واللُّيالي الأخر
 إذ القلبُ يعزفُ أنغامه
 وهما قد تقطع منه الوتر
 وجاءت له رُقية من أخ
 كريم السجايا حميد السَّير
 ولكنَّها لمست غبرة
 وواست شجونا وأذكت عَبر
 وراحت تحلُّق في الأمنيات
 وتخلُّم حُلَم الشُّباب النُّخِر
 تجرُّ ذيلها من الذُّكريات
 وتُنثرها مثل نثر الدُّر
 وتُسْتعرض الشَّعر في أوجه
 فذاك لبيدٌ وهذا عُمر
 وذاك امرؤ القيس يطوي القفار
 ويطُرُّ بين مَكَرٍ ومَفَر
 وهذا المهندس يبني القوافي
 ويُنشئها تحت ضوء القمر

(١) أهداها الأنصاري للشاعر محمد أحمد المشاري ردًا على قصيدته التي قدمها إليه بعد خروجه من المستشفى إثر إصابته بنوبة قلبية.

وما الشُّعْرُ إِلَّا غِنَاءُ الْحَيَاةِ
وَوَحْيُ النُّبُوَّةِ جَمُّ الْأَثَرِ
يَفِيضُ بِفَيْضٍ عَلَى الْخَالِدِينَ
وَيُلْهِمُهُم بِالْمَعَانِي الْغُرَرِ
فَتَزْهَوِ الْحَضَارَةُ نَحْوَ الْعُلَا
وَيَسْمُو الْمَكَانُ وَيَعْلُو الْقَدَرُ
وَيَطْلُعُ كُلُّ عَظِيمِ الْبَيَانِ
وَيَبْرُزُ كُلُّ رَفِيعِ الْفِكْرِ
هُوَ الشَّعْرُ يَأْتِي عَلَى طَبْعِهِ
وَكَالسَّيْلِ إِذَا قَمَى وَانْهَمَرَ
وَمَا الشُّعْرَاءُ إِذَا مَا سَمَوْا
بِأَشْعَارِهِمْ غَيْرَ لَبِّ الْبَشَرِ
أَلَمْ تَرَ أَحْمَدَ فِي شَعْرِهِ
تَسَامَى وَحُلُقُ فَوْقَ الْقُصْرِ
وَجَابِ الْمَعَانِي عَلَى أَوْجِهَا
وَهَزُّ بِهَا بِدَوْنِهِم وَالْخَضِرُ
تَسِيرُ مَعَ الدَّهْرِ أَيَّامُهُ
وَتَسْرِي بِأَوْصَالِنَا كَالسُّكَّرِ
وَيَمُضِي الزَّمَانُ وَتُطْوَى الْقُرُونُ
وَتَبْقَى بِأَمْثَالِهَا وَالْعِبَرُ
فَأَيْنَ مِنَ الشَّعْرِ أَرْيَابُهُ
وَأَيْنَ الْهَوَى وَالرُّؤْيَى وَالصُّورُ

☆☆☆☆

أَتَتْ مِلَّةَ سَمْعِي وَمِلَّةَ الْفُؤَادِ
وَمِلَّةَ الشُّعُورِ وَمِلَّةَ الْبَصَرِ

وَأَرْقُنِي الْحَاضِرُ الْمُسْتَكِينِ
 وَهَذُنِي الْوَاقِعُ الْمُتَحَدِّرِ
 يَثِيرُ الشُّجَا وَيَثِيرُ الْأَسَى
 وَيُبْعَثُ فِي النُّفْسِ كُلِّ الضُّجَرِ
 وَيَطْحَنُنَا مِثْلَ طَحْنِ الرُّحَى
 وَيُلْقِي بِنَا بَيْنَ شَتَّى الْحُقَرِ
 وَنَحْنُ بِنُو أَمَةٍ فِي الزَّمَانِ
 وَكُنَّا بِدَسْتُونِنَا نَفْتَحِرُ
 نَرْتَلُهُ أَيْةً أَيْةً
 وَنَعْلُو بِهِ بَيْنَ كُلِّ الزُّمَرِ
 وَنَتَلُوهُ فِي صُبْحِنَا وَالْعِشِيِّ
 وَنَقْرَأُ فِيهِ أَسْوَلَ السَّيْرِ
 وَنَمْضِي جَمِيعًا بِهِ أَمَةً
 يُوَحِّدُهَا الْعَدْلُ حُلُو الثَّمَرِ
 وَمَا رَاغَ إِلَّا رِعَاةُ الضَّلَالِ
 سَلَبُوا الْبَصِيرَةَ قَبْلَ الْبَصَرِ
 فَرَاخَتْ تَقْطَعُ أَفْعَالُهُمْ
 أَوَامِرُنَا مِثْلَ قَطْعِ الشَّجَرِ
 وَتَبْطِشُ بِالْعَدْلِ فِي كُلِّ حِينٍ
 وَذَلِكَ مِنْ سَخَرِيَّاتِ الْقَدَرِ

☆☆☆☆

فَيَا شَاعِرًا رَاغَ فِي شَعْرِهِ
 يُذَكِّرُنِي مَاضِيًا قَدْ غَبَرَ

وَيَبْعَثُ فِي الشُّجَا وَالْحَنِينِ
 يَكَادُ لَهُ الْقَلْبُ أَنْ يَنْقَطِرَ
 وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا أَذْكَارُ الْهَوَى
 فِيهِ الصَّفَاءُ وَفِيهِ الْكَدَرُ
 وَفِيهِ الشُّقَاءُ وَفِيهِ النُّعِيمُ
 وَفِيهِ الْعَذَابُ وَفِيهِ الْبَطَرُ
 وَفِيهِ يُصَفَّقُ بَيْنَ الضَّلُوعِ
 فَسَوَادُ إِذَا مَا خِيَالُ عَبَرِ
 وَيَبْكِي دُمًّا تَارَةً إِنْ نَأَتْ
 طَيُوفُ الْأَمَانِي وَإِنَّمَا أَذْكَرُ
 وَيَطْوِي الْحَنَائِيَا عَلَى زَفَرَةٍ
 وَحَالٍ مَرِيرٍ وَوَضْعٍ أَمَرَ

☆☆☆☆

أَتَذْكُرُ مَصْرَ وَأَيَّامَهَا
 وَعَهْدَ الصَّبَا، يَا لَهَا مِنْ ذِكْرٍ
 أَتَذْكُرُ أَيَّامَنَا فِي الصَّعِيدِ
 وَبَعْدَ الْأَصِيلِ وَبَعْدَ السَّحَرِ
 وَأَثَارَ فِرْعَوْنَ مَلَأَ الْمَكَانَ
 وَمَلَأَ الزَّمَانَ وَمَلَأَ الْمَدَنَ
 وَوَادِي الْمُلُوكِ وَبَيْتَ الْكِبَاشِ
 وَأَرْضَ النِّبَاتَاتِ، أَرْضَ الزُّهْرِ

☆☆☆☆

أَتَذْكُرُ ذَاكَ الزُّعِيمَ الْعَظِيمَ
 وَمِيثَاقَهُ الرَّائِعَ الْمُغْتَبَرَ

أتذكر تلك الأمانى العذاب
 على العُرب في عهده المزدهر
 وتلك النَّداءات في أمة
 يقيها ويُبعدُ عنها الخطر
 أتذكر يومَ تنادى الرُّجال
 وهبُوا معًا ضدَّ باغٍ أَشْر
 يُفكِّدون مصرَ بأرواحهم
 ويمحون عن أرضها كلَّ شرٍّ
 ومصرُ هي القلبُ في أمةٍ
 وفي سِفْرِها هي أُولى السُّور

☆☆☆☆

أتذكر بيتَ الكويت وصحبًا
 هُمُ الصُّحب فيه وذاك السُّمر
 وتلك الألقاءُ في سُوْحِ
 وتلك الهتافاتُ في المؤتمر
 وتلك الأناشيْدُ نشدو بها
 ونلّهو على نغمات الوتر
 فيالكِ ذكرى طواها الزمان
 وصارت لنا خبرًا من خَبَر
 نعيش بها ماضيًا حاليًا
 ولكنه قد مضى واندثر

☆☆☆☆

أخا الوردُ والشعرُ أهديتني
 وقدمتَ لي باقةً من نُور

مرصعةً بمعاني الوفاء
تُبَشِّرُنِي بِالقَدِ المنتظر
وفيها تمنيت طولَ البقاء
وحلوا الأمانى وطولَ العُمر
وما العُمرُ إلا كحلم المنام
وطيف الخيال إذا ما خطر
ستمضي به ساعةٌ من زمانٍ
وتودى به لحظةٌ من قدر
وليس من الحلم طولُ البقاء
وليس من العدل طولُ السُفر
وسنة هذي الحياة الفناء
ففيه البقاء وفيه الظُفر
سيفنى من الأرض كلُّ الوجود
وحتى الجبال وحتى الحجر
فجیلٌ يزولٌ وجیلٌ يجي
وكلٌ يدور... ومن لم يدُر؟
ويتبع تلك الأصول الفروع
وتتبع هذي الفروع الأثر
وينتصر الموتُ في كلِّ حالٍ
يَلِفُ ويَطوي حياةَ البشر

☆☆☆☆

أخا الشعر طوّقتني بالقريض
والبستني، فآين المَفر

فرحتُ أصارعُ حتى انثنيتُ
وعدتُ إليك بها في حذر
أزددُ أبياتها في حياءٍ
وأشدو على قَطراتِ المطر
إن هاكها نفثةٌ من أخ
فأنت الأديبُ سليمُ النظر
وأنت لك السبقُ في المكرمات
ففيك الوفا والسجايا الغُر
عرفتك بالصديقِ أوفى الصُحاب
أجل، قد عرفتك منذ الصغر
فدعها وخذها على حالها
إليك تُجريدُ نيلِ الخفر
لندن في ٢٢ أكتوبر ١٩٨٦

يا أبا عبد اللطيف^(١)

أصبحت من همّي ومن وسواسي
أبداً لأنك من أعز الناس
علم وتاريخ وحجة منطقي
وفصاحة عربية الإحساس
ودمثة في الخلق ثم تواضع
ومن الوفاء لبست كل لباس
وثقافة بالإطلاع جمعتها
فعدت لنا قيساً من الأقباس
علم الشريعة أنت من أربابه
ولأنت فيه معالج وواسي
وكذلك الأدب الرفيع يزينه
شعراً ترئنه على الجلاس
ولكم أتيت لنا بكل خريدة
عصماء ترفل بالحلى والآس
تختارها من كل سفر حافل
بالشعر زاه والمعارف كاسي
نصغي إليك ومن حديثك نرتوي
من كل شاردة وكل شماس

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في لندن يوم السبت ٤ جمادى الآخرة ١٤١٣هـ الموافق ١٨/١١/١٩٩٢م.

والشَّعْرُ لَلدَّبِ الرَفِيعِ مَنَارَةٌ
نُورُ الحَيَاةِ يَشْعُكُ كَالنَّبْرَاسِ
والشَّعْرُ يَاللشَّعْرِ أَتُكُّ شَاعِرٍ
أَبَدًا يَعاينِي وَحِدَةً وَيَقاسِي
أَوْ عَاشِقٍ نَارَ الفِرَاقِ تَمُضُّ
فَتَراهِ مَنعَفَرًا مِنَ الوَسْوَاسِ
أَوْ مُلْهِمٍ مَلَأَ الحَيَاةَ بِشَعْرِهِ
جُكُّمًا وَأَيَّامًا بِغَيْرِ قِيَاسِ
تَشْدُو النَفُوسُ بِهِ وَتَرْقُصُ حَوْلَهُ
كُلُّ القُلُوبِ بِهَمَّةٍ وَحِمَاسِ

☆☆☆☆

تَشْكُو الحَيَاةَ وَأَنْتَ مِنْ أَرْكانِها
أَيُّنَ الحَيَاةَ مِنَ الطَّبِيبِ الأَسِي؟
مَا زِلْتَ فِي رُوقِ الشَّبَابِ فَلَا تَهَبْ
رُوقَ الشَّبَابِ، وَكُنْ شَدِيدَ البَاسِ
مَحْنُ الحَيَاةِ شَدِيدَةٌ وَأَشَدُّها
مَحْنُ النَفُوسِ يَقِفْنَ فِي الأَنْفَاسِ
أَجَعَلْتَ قَلْبَكَ لِلهُوَاجِسِ مَرْتَعًا
أَتَرَكْتَهُ لِهَوَى الحَسَنِ يِقَاسِي
فَاضْرِبْ بِسَيْفِكَ لَا عَدِمْتُكَ فَارِسًا
وَحُذِرِ الهَوَى بِعَزِيمَةٍ وَمِرَاسِ
فَالعَمْرُ يُفْنِي والحَيَاةُ سَرِيعَةٌ
وَالْمَنَفِصَاتُ تَحْزُنُ كَالأَمْوَاسِ

سننُ الحياة تقول أَقْدِمُ لا تخفُ
أو لا، فقد تُوديك للارماس
أما حسانُ «التَّيْمَرُ» صرْتُ مذبذباً
مِنْهُنَّ ما بين الرجا والياس
فلکم رشفتُ من الثغور سلافةً
ولکم ملائُ من السلافة کاسي
قسماً أبا عبد اللطيفِ لانت مَنْ
ذکراه تخطر دائماً في الراس
أما الهمومُ فلا تسَلْ عن حالِها
هجمتُ عليّ كما الجبالُ رواسي
وتکالبت في الجسمِ کُلُّ مصيبةٍ
تقسو به وتشدُّ كالامراس
والجسمُ تنهكهُ المصائبُ كلما
عفرتُ به الأيامُ عفرَ فراس
واکاد أعجز أن أنمِنَ فکرةً
وأصدُّ عن قلمٍ وعن قرطاس
☆☆☆☆
يا ملهمَ الشُّعرِ المنمُّقِ هاكهُ
شعراً يعبرُ عن صدی إحسانني

هوائد تريو على الخمس^(١)

ضرسى وما أدراك ما ضرسى
قد لَمَلَمَ الهَمُّ على نفسى
قد خائننى فى الأكل يا وىحه
وخائننى فى العَلِكِ والفَرس
ورحمتُ استنجدُ مِن كُلِّ مَنْ
يُزِيلُ عني الهَمُّ أو يُنسى
فلم أجذ غيرَ الصُّديقِ الذى
يُضِيءُ بينَ الصُّحبِ كالشمس
فيا أبا عبد اللطيف الذى
يُحسِّنُ النَّاسَ بلا لبس
أين الذى تختار «ذو مبضع»
وليس بالظنِّ أو الحدس
وليس بالآيات يهذى بها
وليس بالسح أو اللمس
فقال ذاك الفذُّ ذو مبضع
أعرفه فى الطَّبِّ من أمس
فى حلبِ الشهباء رايائهُ
مرفوعةً بالسود والورس

(١) الكويت فى ٩ صفر ١٤٢١، الموافق ٥/١٣/٢٠٠٠م.

من الأطباء الكبار الأتقى
 يُدْعَوْنَ بين الناس بالنُّطس
 فقلتُ هيأ فلننظر نحوه
 الأمُ ضِرسي ثلاث رأسي
 وقال بعضُ الصُّحب قد هدُّني
 ضِرسي والهاني عن عرسي
 إنني وإياكم على رحلةٍ
 لعلنا نشقى من الجَسْ
 بالمبضع المرفف في كفه
 وزيمما بالحُوِّ واللُّعس
 لعلها رحلةٌ غزولها
 فوائدُ تريو على الخمس^(١)

(١) صرف الضامر ما لا ينصرف لمقتضيات الإيقاع.

البرجسية

والريحُ هبُّ ونسِن	لَمَّا الصِّباحُ تنفَسَ
فيا له اليومَ برجس	رأيتُ (برجسَ) يزهو
عالٍ ولا يتنكَّس	يأتي الغداءَ برأسٍ
حول الخوانِ وفَسْهَس	وإن تسَلَّلَ يومًا
وابصرَ الخبزَ غُمس	وابصرَ اللحمَ ألقى
وتسارَّةً يتلمَّس	يجول في الرزِّ طورًا
لا الرزُّ يكفيه لا الخسُّ	ويطنُّه مثلُ كيسٍ
ولا الجريشُ المكسُّ	ولا (القوازي) خرافًا
أما أتى الليلَ عسَس	فيا له ليثُ غابٍ
بكلِّ ناعمٍ املس	وراح يبطشُ ببطشًا
في كلِّ نادرٍ ومجلس	يومَ الضميسِ يرجى
وبينهم هو أطلس	حيثُ الصُّحابُ جلوسُ

☆☆☆☆

إن كان فينا أكلٌ
فليس يخشى صعباً
في العاديّات شجاعٌ
يروقه كلُّ شيءٍ
ويملك اللحمَ علّكاً
في كلِّ وقتٍ فصيحٍ
ويترك الصّحبَ يوماً
وإن حشا البطنَ حشواً
وإن تحدّثَ قومٌ
وشمر السّاقَ ركضاً
يستافُ ريحَ القوازي
يجترُّ مثلَ بعيرٍ
فهذه كلماتٌ
وإنها لمزاحٌ
فالبسَ كريمَ السّجايا
إنّي أقول ختاماً

فبيننا هو أضرس
أمّا أتى وتحمّس
وفي الملّاتِ أشرس
مُقشّرٌ أو ملبّس
أمّا العظامُ فيلحس
أمّا على الأكلِ أخرس
بالأكلِ إمّا تبريس
فبعدَ ذلكَ ينعس
عن أكلهٍ راحٌ وأنّس
والقلبُ منه تَوْشَوْس
ولو غدت فوقَ أطلس
أضناه سيرٌ فعرّس
وانت في الجدِّ أكيس
من شاعرٍ لك قدّس
فإنها لك ملبس
بخٍ بخٍ يا (ابنَ برجس)

هجو ومزاح

فَلُطُوا شِعْرَنَا لُطُوا	أَنَا الْبِشُّ وَالْبِطُّ
وَلَا يَكْفِيكُمْ عَرُطُ	فَلَا يَكْفِيكُمْ مَضْغُ
وَفِيهِ لَكُمْو إِفْطُ	فَفِيهِ لَكُمْو جِبْنُ
وَقَدْ أَدَى بِكُمْ قَحْطُ	فَقَدْ أَلَى بِكُمْ جَوْعُ
بِكُلِّ مِنْكُمْو شَخْطُ	وَأَنْتُمْ يَا مَجَانِينُ
فَلَا يَكْفِيكُمْ الْخَيْطُ	سَنَرِيْطُكُمْ بِبِيْطَاتِ
عَدَا مَا بَيْنَهَا قِطُ	تَجْمَعْتُمْ كَفْئِرَانِ
تَرَكَضْ خَلْفَهَا رَقْطُ	فَمَنْ سَوْدٍ وَمَنْ شَهْبِ
لَهُ الْأَذَانُ تَنْعُطُ	رَغَاءُ كُلِّ مَا قَلْتُمْ
وَخَطُّوا سَخْفُكُمْ خَطُّوا	فَقُولُوا كَيْفَمَا شِئْتُمْ
وَأَنْتُمْ لَكُمْ الْحَطُّ	لَنَا الشَّيْلُ عَلَى الرَّأْسِ
بِأَنَا بَحْرَنَا شَطُّ	تَعَالَوْا كَيْ نُعَلِّمَكُمْ
أَجَاعٌ مَلُوهُ نَفْطُ	وَأَنْتُمْ بِحَرْكُمْ مَلَحُ
لَكُمْ قَفْرٌ لَكُمْ خَبْطُ	فَغُوصُوا فِيهِ مَا شِئْتُمْ
كَدِيشًا خَانَهُ الشَّرْطُ	وَكُلِّ مِنْكُمْو أَضْحَى

يَزَاقُطُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا
 أَرَى أَشْعَارَكُمْ حَبَلًا
 شَعِيرٌ مَلُوهُ سَخْفٌ
 وَنَحْنُ كَلَامُنَا دُرٌّ
 شَرِيفٌ لَا يُدَانِيهِ
 إِذَا مَا رَمَتُمُو شَعْرًا
 فَفِينَا الشُّعْرُ مَطْبُوعٌ
 لَهُ عِنْدَ الْغُلَا قَسْطٌ
 أَرَى أَعْلَامَهُ ارْتَفَعَتْ
 تَعَالَوْا وَالْقَطُوتَا مَنَا
 خَذُوا الْأَدَابَ وَالْأَخْلَا
 وَإِنَّا لَا يُدَانِينَا
 وَفِينَا الْخُلُقُ الْعَالِي
 قَلِيلٌ بَيْنَنَا يَحْكِي
 إِذَا زَانَ لَكُمْ خَلْفٌ
 وَسَيَدُنَا فَتَى رَمْدَا
 لَهُ فِي (هَاشِم) أَصْلٌ
 وَ(عَبْدُ الْمُحْسَنِ الزَّيْنِ)
 وَ(وَهَابٌ) لَهُ رَأْيٌ
 وَفِي (عَبْدِ الْعَزِيزِ الْفَه)

وَكُلَّ حَدِيثِكُمْ زَقَطٌ
 ضَعِيفًا بَنَى الْمُقَطُّ
 بِذِي الْقَوْلِ مُنْحَطٌ
 لَهُ مِنْ حُسْنِهِ سِمَطٌ
 لَزُومِي وَلَا سَقَطٌ
 خَذُوا مِنْ شَعْرِنَا وَاعْطُوا
 بِهِ قَدْ أُخْكِمَ الرِّيطُ
 وَعِنْدَ ذَوِي النَّهْيِ قَسْطٌ
 وَأَنْتُمْ خَانِكُمْ خَرِطُ
 فَمَنْ شَأْنُكُمْ اللَّقَطُ
 قَ وَامْضُوا لِلْعَلَا وَاخْطُوا
 لَكُمْ سَبِيحٌ وَلَا لَبِطُ
 فَلَا زَلُّ وَلَا شَطَطُ
 وَمَا بِحَدِيثِهِ لَغَطُ
 فَقَدْ زَانَ لَهُ الْوَسْطُ
 نَ لَا بَعْدَ وَلَا شَحَطُ
 بِهِ الْغَايَاتُ تَمْتَطُ
 عَلَيْكُمْ دَابَّةُ النَّجَطُ
 حَصِيفٌ مَا بِهِ خَلَطُ
 (سَد) سَيْفٌ قَاطِعٌ سَبَطُ

وَمِنْهُ لَكُمْ بِسْطٌ	و(يحيى) دائِئًا يحيى
لَكُمْ فِي هَجْوِهِ سَوْطٌ	و(أحمدُ) شاعرٌ جَزَلٌ
فَغَطُّوا سَمْعَكُمْ غَطًّا	إِذَا مَا قَصَدَ الْهَجْوُ
يُغْطِيكُمْ لَهُ إِبْطٌ	و(عبدالله) شاعرُنَا
بِعَادُ مَا لَهَا ضَبْطٌ	لَهُ فِي الشَّعْرِ رَايَاتٌ
وَمِنْ شَأْنِكُمُ النَّبْطُ	وَمِنْ أَخْلَاقِهِ رَمِيٌّ
أَتَتْهَا الْأَجْدَلُ الرُّقْطُ	فَطَيِّرُوا يَا زَرَّازِيرُ
عَلَى أَوْجْهِكُمْ خَبْطٌ	رَشِيدِيٌّ لَهُ شَعْرُ
وَأَغْرَقَكُمْ لَنَا الْعَفْطُ	نَفَخْنَا فَيَكْمُونُ فَخَا
وَلَا جِفَا لَكُمْ ثَلَاثُ	فَلَا رَنَّ لَكُمْ صَوْتُ
فَحَطُّوا بَيْنَنَا حَطًّا	فَإِنْ سَلَلْتُمْ يَوْمًا

☆☆☆☆

فَلَا غَضَبٌ وَلَا سَخَطُ	خَذَوْهَا كُلَّهَا مِرْخَا
---------------------------	----------------------------

هات الهجوي يا أبا عصام^(١)

بسَّاطُ الشُّعْرِ يا لك من بسَّاطٍ
تطير من الكويت إلى الريّاطِ
وقد قُرِشَتْ عليك من الهدايا
بيوتُ الشُّعْرِ تزخر بالنشاطِ
وتحمل في ثناياها عتاباً
شديدَ الوقع من غير اشتِّطاطِ
أتهزأ بالرجال أبا عصامِ
السَّست من النواعم بالمحاطِ؟
وأمَّ عصامٍ قد ربطتْكَ رِبْطاً
كطفلٍ بالمهاد وبالقِمَاطِ
تقول من النساء غدوتُ حراً
وأنت العبدُ موثوقُ الرِّباطِ
فأمَّ عصامٍ كم ربحتُ وفازتُ
عليك بكل أشكال النُّقَاطِ
أفسي الجنس اللطيف تذيغُ سرّاً
ونحن عليه أولى باحتياطِ
فنحن الحافظون لكل سرٍّ
من الأسرار من غير اشتراطِ

(١) أبو عصام هو الأستاذ عبدالله أحمد حسين الرومي.

ونحن ونحن نؤمن بالتساوي
ونؤمن في الكويت بالاختلاط
ولكن القيادة في يدينا
ونهدي للقويم من الصراط
فهاتِ الهجو مما قلت شعراً
لنقرأه بآنسٍ وانيساط
ولا تدخل شروطك في أمور
دخول الرأس في سَمِّ الخياط
فإن أرسلته أليت شكراً
وقلنا عنك، أنت أبو المعاطي
وإلا رحلت تضرِبُ في هجاءٍ
له لاذعٌ أشد من السَّياط

الجمعة ٢٢/٢/١٩٨٠

رثاء المرحوم الشيخ محمد نوري

رضينا بالمصائب والفواجع
ونلنا ذا الأسى والكلُّ خاضع
وثَنَزنا المنايا كلَّ حينٍ
ونحن بِمِيزَةِ صُفْمِ المسامع
فأين الدهرُ سالماً لنحظى
على الآمال أوجَلُّ المطامع
ولكنَّ طبعه حَرْبٌ ورزء
وأنت تَريدُه صَفْوًا وناصع
فأين الصَّيْدُ هل أغناهمُ ما
أعدوه من العُددِ الروائع
أصيبوا بالجِمامِ وكلُّ فردٍ
سيأتيه بَريءٌ وهو جازع
فلا تَأْمَنُ مِنَ الدُّنيا ففيها
غُرُورٌ واعتناءٌ والفواجع
ذهبت بِصادِئٍ من حَظَبِ دهرٍ
فأحزنني وأوجعَ كلَّ سامع
وقد عَظَّمَ البلاءُ على (كوريث)
بموتِ (محمد) في العلمِ بارع

أَتَانَا وَ(الْكُوَيْتُ) عَلَى انْحِطَاطٍ
 فَأَيْقَظْهَا وَأُضْحِى الْعِلْمُ لَامِعٌ
 وَكَنْتُ الْحِجَّةَ الْعَظْمَى لِدِينٍ
 وَلِلْخَيْرَاتِ مِمَّنْ قَدْ يَسَارِعُ
 بِكَ الْأَيْسَامُ تَزْهَوُ بِاعْتِلَاءِ
 بِهَا جُلُّ الْبَهَا وَالْعِلْمُ سَاطِعٌ
 وَقُفْتُ النَّاسَ فِي شَرْفٍ وَعِلْمٍ
 وَأَدْرَكْتُ الْفَضَائِلَ فِي الطَّبَائِعِ
 فَقَدْنَا النَّوْزَ بَعْدَ مَمَاتٍ (نُورِي)
 فَحَلَّ الرِّزُّ فِي كُلِّ الْمَوَاضِعِ
 مَضَى وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ سَيَفْضَى
 عَلَيْهِمْ دُونَ شَيْءٍ أَوْ تَرَاجُعِ
 سَتَبْكِيكَ الْمَعَالِي وَالسَّجَايَا
 سَتَبْكِيكَ الْمَدَارِسُ وَالْمَرَابِعِ
 عَيُونٌ هَاطَلَتْ دُمْعًا كَثِيرًا
 وَبَاتَتْ فَائِضَاتٍ بِالدَّمَاعِ
 سَقَى قَبْرًا ثَوِيَّتَ بِهِ غَمَامٌ
 غَمَامٌ هَاطَلٌ بِالْأَرْضِ شَائِعٌ
 رَحِلْتَ إِلَى الْخُلُودِ بِلَا غُمُومٍ
 إِلَى جَنَاتٍ عَدِنَ كُنْتَ هَارِعٌ
 وَرَحِمَاتُ الْإِلَهِ تُزَفُّ دَوْمًا
 إِلَى قَبْرِ بِهِ قَدْ كُنْتَ هَاجِعٌ

عزاء وهناء^(١)

لا الحزنُ في فقدِ الأُحبةِ ينفعُ
كلًا ولا تُجدي النُفوسُ الأدمعُ
والصُبرُ عندِ النائباتِ فضيلةُ
والحمدُ في البلوى أجلُّ وأرفعُ
والصبرُ ما ملكَ القوي عناءهُ
عندَ المصائبِ والصوابُ تَتبعُ
والصبرُ فيه لدى الخطوبِ منافعُ
لكنه عندِ الوُكُى لا ينفعُ
لله يومٌ فيه قد شهد الحمى
مُهْجًا تكادُ من الأسى تُتمزُعُ
الصُمتُ قد ملكَ البلادَ وسادها
والقومُ من هولِ المصيبةِ خُشِعُ
لا الطيرُ شاديةً على أغصانِها
بين الرياضِ ولا الحمامُ سُجِعُ
أبصرْتُ يومَكَ عابِسًا مُتَجَهِّمًا
وكذا الخطوبُ تجهُّمُ وتَفْجِعُ

(١) مرفوعة إلى صاحب السمو الشيخ عبدالله السالم الصباح (رحمه الله).

نَادَاكَ رَبِّكَ فَاسْتَجَبْتَ نَدَاءَهُ
وَتَرَكْتَ خَلْفَكَ أَكْبُذًا تَتَوَجَّعُ
وَتَرَكْتَ أَعْظَمَ مَا تَرَكْتَ قَسَاوِرًا
يَا لِرُؤْي - وَخَوْتُكَ دَارٌ بَلَقَعَ
رَضِخُوا لِحُكْمِ اللَّهِ فِي مَلَكُوتِهِ
وَاسْتَسْلَمُوا وَمَشُوا إِلَيْكَ وَشِيعُوا
وَدُغِّنَتْهُمْ لَمَّا أَهَابَ بِكَ الرَّؤْي
وَدَعَاكَ أَنْ حَانَ الرَّحِيلُ فَوَدُّعُوا
وَمَشَى الْكُوَيْتِيُّونَ خَلْفَ فَقِيدِهِمْ
وَعَيُونُهُمْ مَلَأَ الْمَاجِرِ تَدْمَعُ
أَوْدَى بِكَ الْمَوْتُ الْمَقْدُرُ فَجَاءَ
وَمَضَيْتَ مَالَكَ عَوْدَةً أَوْ مَرَجِعَ
وَالْحَزَنُ أَبْلَغُ مَا يَكُونُ تَوَجُّعًا
مَوْتُ الْفَجَاءَةِ وَالرَّوْدَى مَتَنَوُّعُ
هَذَا مَالُ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا: فَقَفْ
بَيْنَ الطَّلُولِ وَنَادِيهَا، هَلْ تَسْمَعُ؟
أَبْدَأُ، وَسَائِلُ فِي الرِّبَى عَرَضَاتُهَا
أَيُنَنَّتْ مَرَابِعُهَا وَأَيَّنَ الْأُرْبَعُ
أَيَّنَ الْأَلْسَى شَادُوا الْمَمَالِكَ عَنُودُ
وَيَذْكُرُهُمْ بَيْضُ الْبِيَارِقِ تُرْفَعُ
أَقْوَتُ مَرَابِعِهِمْ وَعَاثُ بِسُوجِهَا
كَرُّ اللَّيَالِي وَالرِّيَاحُ الْأَرْبَعُ
أَقْوَتُ وَمَرَّقَتِ الْحَوَادِثُ شَمْلَهُمْ
وَانْفَضَّ سَامِرُهُمْ وَجَفَّ الْمَنْبَعُ

فإِذَا دَهَتْكَ الْحَادِثَاتُ فَكُنْ لَهَا
 جَلْدًا قَوِيًّا الْقَلْبُ لَا تَتَزَعَزَعُ
 حَسْبُ الَّذِي مَلَكَ الشَّجَاعَةَ قَلْبُهُ
 مَجْدٌ تَذَلُّ لَهُ الرِّقَابُ وَتَخْضَعُ
 وَالْمَجْدُ أَفْضَلُ مَا يَكُونُ إِذَا سَمَا
 بِالْمَرْءِ عَنْ دُنْيَا تَذِلُّ وَتَخْنَعُ
 وَالْمَجْدُ إِنْ الْمَجْدَ يُحْسِبُ بِالْحِجَا
 وَيَنَالُهُ الْمَرْءُ السُّهُمَاءُ الْأُرُوعُ
 يَا حَامِلًا عِلْمَ الْكُوَيْتِ مُعَزِّزًا
 إِنَّا إِلَيْكَ لَدَى الْمَصَائِبِ نَرْجِعُ
 هَذِي الْكُوَيْتُ بِشِيبِهَا وَشَبَابِهَا
 تَرْنُو إِلَيْكَ وَلِلْعُلَا تَتَطَلَّعُ
 حَقَّقْ لَهَا الْأَمَالَ وَارْفَعْ صَرْحَهَا
 فَالْمَجْدُ غَايَتُهَا وَفِيكَ الْمَطْمَعُ
 حَقَّقْ أَمَانِيهَا الْعِذَابَ وَكُنْ لَهَا
 حِصْنًا يَرُدُّ النَّائِبَاتِ وَيَرْدِعُ
 إِنِّي لَأَحْسِبُ أَنْ سَيَصْفُو وَزُدْنَا
 مُتَرَقِّقًا وَيَطِيبُ فِيكَ الْمَشْرِعُ
 وَنَرَى بَعْدَكَ مَا يَقَرَّ عَيْنُونَا
 وَنَنَالُ مَا نَرْجُو وَمَا نَتَوَقَّعُ
 إِنَّا لَنَطْمَعُ أَنْ تَقِيمَ دَعَائِمَنَا
 فِيهَا نَرِيدُ الْحَقَّ لَيْسَ يُضَيِّعُ
 وَمَدَارِسُنَا تُنْمِي الْفَضِيلَةَ بَيْنَنَا
 وَبِهَا يُرَى نُورُ الْهَدْيِ يَتَشَعَّشَعُ

ومعاهدًا طلبُ العلا غاياتها
لا بهرجًا أبدًا يفرُّ ويخدع
فالعلمُ والأخلاقُ خيرُ وسيلةٍ
فيها مواطننا تُعزَّزُ وتُمنع
انت الذي ملك الشجاعة والنُهي
بالحقِّ جئت وبالحقيقة تصدع
لو أنني حاولتُ مدحك لم أجد
شعرًا يليق ولا كلامًا يُقنع
فاهنأ لك الخلق الرفيع يزينه
عقلُ له فيك المحلل الأرفع
قد جئتُ أهديكَ القريض وإنه
بالدرِّ والكلم الجميل مُرصع
وكانني بك إذ أتيتك مُنشدًا
أصفي نُهًاك وقلت زُ يا (أصمغ)
فظللتُ أنشدك القصيد كأنه
نغمٌ على وتر الجنان يُوقّع
من وحي روحك أستمُدُّ بيانه
وأجيء بالقول الجميل وأُبدع
والشعر ما ملك الجنان بيانهُ
وغدا بأعماق المشاعر يُسمَع
من ذوب قلبي قد سكبت قصائدي
فتلألأت كالدرِّ بل هي المع
أنا ما نظمتُ الشعر أبغي مطمعًا
لكنه من فيض قلبي ينبع

لي في الفؤاد مدى الحياة عقيدة
لا تشتكي خورًا ولا تتضعضع
ما نال منها الدهر في حدثائه
بل إنها كالطود لا تتزعزع
إني ورئيك قد أتيت مُعزًّا
ومهنًا قومي وما أتصنع
هذا قصيدي جاء أكبر شامد
إني بما قد قلت لا أتنطع
أنا إن صدقتُ الشعْرَ ليس يُخَيِّرُنِي
أَلْ يُضِلُّ ولا سَرَابٌ يَضَع
هذي الكويتُ وإن جَفَّتْني موطني
في حبِّها أحيا وفيها أودع
يا واحدَ الأدياءِ خذها ذُرَّةً
فإليك أهدي ما أقول وأرفع
أودعتُ فيها ما تكنُ حشاشتي
وسكَبْتُها كالنور بل هي أسطع

قارئ نهم

هذا كتاب^(١) كنت يممُّهُ
فكرًا فيمُّمُّه على الواقعِ
فيه القُوى تُرفَعُ مزموَّةُ
ومن على تسقطُ كالواقعِ
وفي القُوى العظمى لنا عبرةُ
فهل لهذا الحال من رادع؟
مواعظُ التاريخ لا تنتهي
وليس من معتبرٍ سامعِ
فاقرأهُ وانقِذهُ وكنْ عادلاً
نقِذْ خبيرٍ ناقدٍ لاذعِ
مهما اتتكَ الكُتُبُ في جمعها
فأنت منها لست بالقانعِ
وأنت فينا نهمٌ قارئُ
وترتوي بالشاملِ الواسعِ
فاصنعْ بما تقرأ منها غداً
من كلِّ فكرٍ لامعٍ ساطعِ
في الشَّعرِ تقضي العمر في نشوةِ
وفي كتابٍ جامعٍ رائعِ
١٩٩٣/١٢/٢ م

(١) إشارة إلى كتاب القُوى العظمى لبول كندي

اشتياق إلى الأحبة^(١)

إن كان أغسَقَ ليلٌ بيننا سلفًا
وأَضرمَ البينُ فينا الشُّوقَ واللهفًا
فذي تباشيرُ صبحٍ ذرَّ شارقُهُ
أزال ساطعُهُ من بيننا السُّدفا
وقَرَّبَ البينَ طيرٌ لاحَ منطلقًا
ينقضُّ في الجو لا تخشى به تلفًا
كنا نعاني الأسى طوزًا وأونةً
تكادُ بالدمِّ منا العينُ أن تكفا
نسائلُ الشرقَ إن هبَّتْ نسائمهُ
من الأحاديثِ والأخبارِ مطرُفا
فلا نرى غيرَ أخبارٍ ملفقةٍ
وليس نسمعُ إلا المَينَ والسُرُفا
حتى أطلتُ علينا منك سائلةً
رسالةً تورثُ الأشجانَ والكُفَا
فزال ما كان من يأسٍ ومن تعبٍ
هذه الفؤادَ وكان الخيرُ مُؤَنَّفَا

(١) القصيدة موجهة إلى خاله الشاعر محمود شوقي الأيوبي الذي رحل إلى إندونيسيا ومكث فيها مدة طويلة.

والَيْسُ فِي النَفْسِ كَمِ أَبْدَى لَهَا صَوْرًا
تَرَوُغُهَا وَتُريهَا السَّهولَ مُخْتَلِفًا
يَا مَنْ عَلَى الْبَعْدِ حَيًّا قَصِيدُهُمْ
مَنْمَقًا مِنْ ثَمَارِ الْقَلْبِ مَقْتَطِفًا
يَنْمُ عَنْ رَغْبَةٍ فِي الرُّوحِ جَامِحَةٍ
نَحْوِ الْحَمَى... وَيُثِيرُ الْوَجْدَ وَالشُّغْفَا
طَيِّرُوا إِلَيْنَا نَطِيرُ فِي جُؤْنَا فَرَحًا
وَنَطِيرُ الْيَأْسَ وَالْأَحْزَانَ وَالذُّغْفَا
وَنَمْلَأُ الْكَوْنَ أَفْرَاحًا مَشْعُشَعَةً
يَزِيلُ عَنَّا سَنَاها الْهَمُّ وَالْأَسْفَا
مَتَى نَرَاكُمْ تَذِيعُونَ الْلقاءَ لَنَا
كَيْ نَعْلَنَ الْعَيْدَ فِيمَا بَيْنَنَا وَكَفَى

أغلى القطوف^(١)

قطفت لنا من الثُمرِ القُطوفَا
وجئت بهم تُقدُّهم صُفوفَا
بِناءَ الشَّعرِ من بلغوا الثريا
سمُوا بالشعر واخترقوا السُّجُوفَا
وطاروا فوقها وشذوا وغنُّوا
بشعرهم وقد شمخُوا أنوفَا
همُ العددُ الأقلُّ لحاسبِيهِ
ولكن في النُّهى فاقوا الألفَا
تساموا بالقريض وأبدعُوهُ
ولم تُعرَفْ لثلاثهم صنُوفَا
بيوتُ الشَّعرِ شادوها قصُورَا
زهت معنى وقد سطعت حروفَا
وشبُّ أوازها الوجودان حتى
رايت قلوبنا وجفت وجُوفَا
تثير ذوي العقول بما حوَّته
بحكمتها وتُغري الفيلسُوفَا

(١) تحية لكتاب دأغلى القطوف، للشاعر أحمد اسحاق.

صَفَا حَلَوُ الْكَلَامِ لَهُمْ وَقَبِيْثُ
 بَنَاتُ الشُّعْرِ وَانْتَفَضَتْ وَقُوفَا
 هُوَ الشُّعْرُ الْعَظِيْمُ لَنَا حَيَاةٌ
 وَكَمْ بِالشُّعْرِ قَدُمْنَا الْقُطُوفَا
 وَكَمْ فِي الشُّعْرِ هَامٌ بِهِ مُصَبٌّ
 وَأَصْبَحَ مِنْشَدًا وَبِهِ شُغُوفَا
 حَضَارَةُ أُمَّةٍ سَمَقَتْ وَطَالَتْ
 وَمَدَّتْ فِي الصِّيَاةِ لَهَا سُقُوفَا
 حَضَارَةُ أُمَّةٍ رَفَعَتْ لَوَاءُ
 لَهَا الْإِسْلَامَ وَالْخُلُقَ الْآلُوفَا

دَوَاوِيْنُ مِنَ الشُّعْرِ الْمَصْفَى
 حَكَتْ تَارِيخَنَا وَحَكَتْ صُرُوفَا
 تَضْيِيقُ بِهَا الْمَكَاتِبُ كُلَّ لَوْنٍ
 وَتُبَصَّرُهَا وَقَدْ ضَاقَتْ رِفُوفَا
 فَهَيَّئْ مَزْهَرًا وَاشْدُدْ رِيَابَا
 وَسَخِّنْ يَوْمَ ذِكْرِهِمُ الدُّفُوفَا

٢٠٠٠/٥/٣١

الوحدة العربية^(١)

قلوبُنا نحو العِلا تلتَهفُ
وأرواحُنا بِاسمِ العروبةِ تهتِفُ
وأعينُنا ترنو إليها وطالما
سمعنا المنادي في الأثير يسوِّفُ
يُعلِّلُنا بالقول فيها جماعةُ
وما علموا أن التَّزَلُّفَ مخلفُ
إلام نَقاسِيتها همومًا كثيرةُ
وحتُّام في قيد الجهالةِ نَرُسِفُ
يُضِلُّلُنا بِاسمِ العدالة من همو
بأهوائهم ربح الخيانةِ تعصفُ
قَضَتْ حَقَبَ والنوم ملءُ جفوننا
فليس بنا إلا أَسِيرُ مكثَّفُ
تعيثُ بنا أيدي القوي فلا يُرَى
من الجورِ إلا ظالمٌ مُتَعَسِّفُ
وطال علينا الليل حتى كأنه
أقام فلم يبرح ولا هو يصرفُ
فما هي إلا نهضةُ العُربِ أقبلتُ
تعرَّزُها روحٌ إليها تَلَهَّفُ

(١) كتبها الشاعر مرحبًا بزيارة كانت ستقوم بها بعثة من سورية ولكن زيارة البعثة لم تتم.

فذبي الوحدةُ الكبرى تبدتُ وإنها
 إلى لَمَّ شملِ العُربِ لا شكْ تهدف
 رجالُ أقاموها بحدَّ جهودهم
 وكلُّ مُعْنَى بالبلادِ مكلف
 رجالُ همو من آل يعربَ مَنْ بهم
 ولا عجبُ تعلو البلادُ وتُشْرِف
 فسوف نرى والنورُ ملءُ قلوبنا
 لنا علمًا فوق الثريا يُرفرف
 بني العُربِ مرحى مرحبًا بقدمكم
 بطلعتكم إن الكويتَ تشرف
 بني الجارةِ الكبرى إليكم قصاندي
 وما أنا عن نظم القصائد أعزف
 أداغبُ فيها الفكرَ طورًا، وتارةً
 أبيتُ على قيثارها الليلَ أعزف
 وما الشُّغْرُ إلا هزَّةُ القلبِ إن أتت
 يظلُّ به قلبُ المحبين يقذف
 وأصدق ما في الشعر ما يهزُّ الفتى
 ويظهر ما يخفي الضميرُ ويكشف
 فتَلَمَّسْ فيه إن مديحًا وإن هجًا
 وتفهم ما بين السطور وتعرف
 وما أنا في هذي البيوت أتيتكم
 أباهي بها كَلًّا، ولا أتفلسف
 ولكنْ شعورُ الواجبِ اليومَ ساقني
 لأنظِمَ شعورًا وأغنِّي فأهتف

أتيتم إلينا زائرين فأشرقث
 وجوهه إلى رؤياكم تتشغف
 معاهدنا بـشراً بكم قد تبسّمت
 ألا فلئيمت باغٍ عنيدٍ ومرجف
 ملأتم قلوبنا يا شبابٍ وأنفسنا
 حبوراً وسرّ القوم هذا التلطف
 بني الشام يا نسل الكرام وذخرها
 ومن بهم روض الحضارة يُورف
 هلموا إلى غرس العلوم ولا تنوا
 فمن طلعها نجني ثماراً ونقطف
 وسعيًا إلى نيل العلا لا تأخروا
 فوحدتُنا منكم جميعًا تُؤلف
 فما خاب من قضى الحياة مجاهدًا
 لنيل العلا والمجد يعلو ويُسرف

جاءه الشعرُ على غِرَّةٍ

أبوقلانٍ بيننا بلبلُ
وشاعرٌ يشدو بسروضٍ أنيقُ
قد جاءه الشعرُ على غِرَّةٍ
يهوي إليه من مكانٍ سحيق
فصاغَهُ نظمًا له رُتَّةُ
وصاغَهُ شعرًا جميلًا رقيق
يلوح كالبرق به تارة
وتارةً يبدو رشيقيًا رشيقي
تُصغي إليه الآنُ ممطَّةُ
والقلبُ من رقصٍ له لا يفيق
فيه القوافي القُرُ مُفتَرَّةُ
يقاعُها يلمعُ لمعَ البريق
أنغامُها موزونةٌ حلوةُ
كم أنقذت أوزانُها من غريق
وكم تهادت في «شناشيلها»
تزهو كما الطاووسُ حُرًّا طليق
وربُّ قلبٍ نحوها قد هفا
ودقُّ دُقَّا بزفيرٍ شهيق

فَيَا لِهْ شَعْرُ يَبْلُ الصُّدى
 نَكَادُ أَنْ تَمْتَصَّهُ كَالرُّحِيقِ
 بِيَوْتُ شَعْرٍ زُيْنَتْ كُلُّهَا
 بَحَلُوا الْفَاطِمْ وَمَعْنَى عَمِيقِ
 لَا تَغْفَلِ الْعَيْنُ أَمْرًا شَاعِرًا
 يَشْقُ بِالشَّعْرِ طَرِيقًا طَرِيقِ
 فَاحْتَفِلُوا بِالشَّعْرِ فِي أَوْجِهِ
 وَالشَّاعِرِ الْفَذُّ الصُّدُوقِ الصُّدِيقِ
 صَبِّ صَبِّ فَالشَّعْرِ فِي صَوْتِهِ
 يَسْبِغُ فِي بَحْرِ عَمِيقِ الْمَضِيقِ
 وَالشَّعْرُ بَحْرٌ مَوْجُهُ هَادِرٌ
 وَالسُّدْرُ فِيهِ وَكَذَاكَ الْعَقِيقِ
 وَالشَّعْرُ جَنِّي لَهُ ضِجَّةٌ
 يُسْكِتُ أَصْوَاتًا كَمَثَلِ النُّقِيقِ
 وَالشَّعْرُ جَنِّي لَهُ ضِجَّةٌ
 فِي الْخَاطِرِ الْمُنْدَسِّ فِي كُلِّ ضَيْقِ
 فَسَبِّحُوا اللَّهَ بِعَلَيَائِهِ
 مَنْ مَنَاطِقُ حُرٍّ وَقَلْبٌ مَفِيقِ
 الكويت في ٢٠٠٠/٣/١٤

وكفى بالشعر قولاً نابضاً

خَفَّفِ اللُّومَ ودَعْ عَنْكَ الْقَلْقُ
ليس كل الناس بالحقِّ أحقُّ
ففي زمانٍ فسَدَتْ أَيْامُهُ
نام فيه العَدْلُ، والمالُ انسَرَقَ
والقَوَانِينُ غَدَتْ حائِرَةً
عَمِيثٌ، إذ تحسبُ الفَجْرَ غسقَ
تاه منها الدُّرُبُ والنورُ انطَقَا
وتولَّى أمرُها داءُ الحَقِّقِ
وغدت تخبطُ لا تدري الهُدَى
ومضت تحسبُ في الباطلِ حَقَّ
والمقاماتِ بدت مزهُوَّةُ
تَنظُمُ الخَطَوَ على أحلى نَسَقِ
ذاك تُريدُهْ وذا تُطعُنُهْ
ذا، وذا ترفعه فوق النُفُوقِ
لا تظنُّ الناسَ أمراً واحداً
أمرُهُم مختلفٌ مثل السورِقِ
ودقُّ يُبدي بياضاً ناصعاً
وسوادُ بعضه يَنشَقُّ شَقَّ
والوساطاتُ لها هَمَمَةٌ
والأقاييلُ بها الحلقُ شَهَقِ

مِرَّةٌ هَمْسًا وَآخِرَى تَفْقًا
 مثلما الضفدعُ في الأوحالِ نَق
 هي خَرَقٌ ليس رتقًا وغدت
 مثلما المسمارُ للجيبِ خَرَق
 تقطعُ الأوصالَ تيهًا وعمى
 لا تُبالي تجعلُ القومَ مِرَق
 والتأخي وصفًا الأرواحِ ما
 قام إلا بدموعٍ وعرق
 ونَجى اللَّيلُ ولاحتِ فِتْنُ
 لعت صبحًا ومن بعدِ الشَّقَق
 زَمَرُهُبَّتْ عَلَيْنَا زُمَرًا
 في ظلامِ اللَّيلِ وانزاحَ الألق
 وانثنى الوجدانُ حزنًا وانطوى
 وادلَّهُمُ الخطبُ والقلبُ انغلق
 وغدونا حَيَصَ بيصَ أبدًا
 لا ارتقى الفكرُ ولا العقلُ انْعَتَق
 لا ولا الأضلاقُ فينا ريحُها
 مثلما كانَ عبيدًا، وعَبَق
 خَفَّفَ اللومَ وخُذَّ واسطَةً
 يأتِكَ القَدَّادُ يَخْتالُ أنق
 يقطعُ الأرقامَ أعوامًا كما
 لا يبالي الكذبُ لو قيلَ صدق
 (ميتَر) مُوصى عليه لامع
 لو تحدثتُ إليه لَنَطَق
 قائلًا: سل ما تشاء، خُذْ ما تشا
 إنني في أمرِ أصحابِ الملق

سلحفأة أنا في العَدُّ أنا
لا أبالي أنا في دنيا (الشَّلَق)
يا له العَدُّ ما أروع
إن غدا سلحفأة دُست بشق

☆☆☆☆

إنه وقست، ومن أياتِه
نوره يخبو إلى أقصى زَمَق
أفنة العصر وساطات طغت
ووجاهات أتت، كيف اتَّفَق

☆☆☆☆

يا زمان الوصل يا عهد الصَّبَا
يا معينا من سُهادٍ وأرق
قد مشى العَدُّ نحو القهقري
ومشى العمرُ سريعًا وانطلق
فقديمًا شاعرُ الحَيِّ شدًا
بكلام هو للشعر أدق
(أنا لا أكلُ خبرًا يابسًا
إنما أكلي ثريدُ بمرق)
وكفى بالشعر قولًا نابضًا

إن خبا طورًا فطورًا قد برق

١٢ من ذي الحجة ١٤١٨هـ

الموافق ١٩٩٨/٤/٩م

ويح المحب

ويح المحب إذا أحب ولم يكن
يدري الحبيب بحبه ويعشقه
يرنو إليه حبيب فيزيده
وإذا اضطرب الفؤاد بخفقه
فيظل فيه ساهراً متمللاً
يشكو وما علم الحبيب بصدقه
يقضي لياليه على نار الغضا
وتزيد لوعته لشدة ومقه
وشنان يهتر السميع لقوله
ما ضر لوجاد الحبيب برفقه
وأتى وأطفأ عن محب وإله
ناراً تأجج كالصريق بأفقه
ونفى الكرى عنه وأذهب وجده
وأضاء عينيه بفتنة رمقه
١٣٦٤ هـ

إهداء كتاب^(١)

أمير المؤمنين إليك أهدي	كتاباً قد حوى قصصاً رشيقة
كتاباً زانه أدب وفن	والوان من الطُرف الرقيقة
وفيه من النّوادر كلُّ عجب	خيالات تزئنت بالحقيقة
الا قافراًه واقراءه بشوق	ولا تغفل معانيه الدقيقة
فخذهُ بقوة الحكماء إنني	أقدمه بأبياتٍ أنيقة
وحسبك قد شذوت بها فجاءت	منمقةً إليك من السُّليقة
منمقةً تهز النفس هزاً	وتطربُ كل ذي أدبٍ مفية
أجذت الدور تمثيلاً وحفظاً	وفُزت به ولم تُخطئ طريقه
فصرت بما نجت به حرياً	كما بك كلُّ أبياتي خَلِيقه
وقاك الله من كيدِ الأعداي	وصان خطاك كي تخطو طليقه

٢٥ جمادى الأولى ١٣٦٦ هـ

(١) اختار الشاعر كتاباً مناسباً لطبيعة الأطفال ولدمه هدية لأحد أقرباله تقديراً لنجاحه في تمثيل دور أمير المؤمنين على مسرح الأطفال الصغار ونجاحه في دروسه أيضاً وقد كتب هذه القصيدة على خلاف الكتاب.

ذقت طعم الحياة

ذقتُ طعمَ الحياة لما ترشفتُ
كُت رحيقَ الحياة من مرشفيك
وعرفتُ الهوى نعيمًا وسُلوًا
نُا ونورًا يشع من عينيك
وجهك الهادئ الجميل وخذًا
لِ، وأين الخدودُ من خديك
جنددوا لي صبايبي وشبابي
إذ هما في الحياة ملكُ يديك
وأحاديثُك الشجية تنسا
بُ انسيابَ الشمول من شفتيك
تُرسلينَ الحديثَ خلواً شهياً
رائقًا صادقًا فأصغي إليك
ودماء الحياة تملأ كأسِي
ننا رحيقًا يموج في وجنتيك
أستقي من رضاك الشهدَ شهدًا
وأعقبُ الضياء من مقلتيك
من رضاك له ثناياك كأس
ورحيق شريته من يديك

وَدُخَانُ نَفْسِي مِنْ فؤَادٍ
 خَافِقٍ هَانِمٍ يَرِفُ عَلَيْكَ
 يَتَجَلَّى لِي النِّعِيمُ إِذَا مَا
 خِلْتُ كَفِّي لَامَسْتَ كَفِيكَ
 أَوْ تَهَادَّتْ يَدِي عَلَى شَعْرِكَ النَّا
 عِمِ، أَوْ قَدْ لَهَوْتُ فِي خَصْلَتِكَ
 أَتَغْنِي بِحَسَنِكَ الْحَسَنَ شَعْرًا
 وَأَصْبُ الْغِنَاءَ فِي أَذْنِكَ
 وَتُعَاطِيَنِي الشَّرَابَ وَتُصَفِّدُ
 نَ إِلَى صَوْتِ بَلْبَلٍ فَوْقَ أَيْكَ
 وَدَنَا فَوْقَ صَدْرِكَ الْبِضُّ صَدْرِي
 ثُمَّ أَرْضَيْتُهُ عَلَى نَهْدِكَ
 فَشِمَمْتُ الشِّذَا فَهَدَدْتُ جِسْمِي
 فَنَفَا نَائِمًا عَلَى سَاعِدَيْكَ
 أَنَا فِي عَالَمٍ مِنَ الْخُلْدِ سَكْرًا
 نَ، أَبِثُّ الْهَوَى وَأَشْكُو إِلَيْكَ
 ١٩٧٩/٦/١٠ م

كالحلم مرّت

كالحلم مرّت أو كطيف الخيال
أو ومضة الخاطر لاحت ببال
أو لحظة للفكر في لحظة
تسمو به فوق طيوف الحال
يا بهجة النفس ويا مُنية
ويا مثلاً ما له من مثال
كم هدني الوجدُ وكم راعني
وكم تمادى وتمادى وطال
يُعيدُ لي عهد الصبا رائقاً
يدغدغ القلب قبيل الزوال
وأين مني الوجدُ أين الهوى
في مهمه يشتد فيه القتال
الفكر فيه حائر تائه
ينتابهُ ضربٌ من الإعتلال
والعقل في حيرته ضائع
يُضدِرُّ أحكاماً له بأنفعال
والقلب ما بينهما سادر
في غيٍّ بين الهدى والضلال

☆☆☆☆

«أكتوير» الشُّعر وكم وقفة
لي فيك أُنْجِيها بِخُلُوِ المقال
أُرقِرقِ الشُّعْرَ نَسِيْبًا كما
تُرقِرقُ الأنْسَامُ سَافِي الرمال
أُبثُّهُ مِنْ حَالِكَاتِ الجوى
من رَائِعِ المعنى عَزِيْزِ المنال
يا شهر «أكتوير» ذَكُرْتُني
بِیَضِ القَوَافِي فِي ظِلَامِ اللَّيَالِ
سَمُوْدُ لِيَالِيكَ وَلَكِنَهَا
بِیَضِ كَمِثْلِ الشَّيْبِ يَكْسُو القِذَالِ
اَكْتُبْ فِيهَا الشُّعْرَ مَزْدَانَةً
فِيهِ القَوَافِي رَائِعَاتِ الْجَمَالِ
خِلَاصَةً الْوُجْدَانِ مَعْصُورَةً
وَزِيْدَةً الرُّوْحِ وَدَوْحُ الْمَقَالِ
عُزُّ الْمَعَانِي حَوْلَهُ حُؤُمُ
عَطَشِي إِلَى نَبْعِ نَمِيرِ زَلَالِ
حَيْثُ الرُّؤْيَى شَتَّى أَفَانِيْنُهَا
أُنَالُ مِنْهَا كُلُّ مَا لَا يُنَالِ
أَلْحَهَا فِي الْفِكْرِ فَتَانَةً
أَشْهَى وَأَحْلَى مِنْ لَذِيذِ الْخِيَالِ
عِرَانِسُ الشُّعْرِ كَسْرِبِ الْمَهَا
تُقْبِلُ أَوْ تُدْبِرُ فِي كُلِّ حَالِ
تُضِيءُ لِي أَحْرَفُهَا تَارَةً
وَنُورَهَا يُزِيْزِي بَنُورِ الْهَلَالِ

فِي هِدَاةِ اللَّيْلِ أَرَى عَالَمًا
 جَمُّ الرُّؤْيَى شَدَّتْ إِلَيْهِ الرُّحَالَ
 مِنْ كُلِّ أَلْوَانِ الْهَوَى، وَالْهَوَى
 أَلْوَانُهُ شَتَّى ثِقَالُ ثِقَالِ
 يَغْصِرُنِي الْحَبُّ بِأَوْجَاعِهِ
 وَلِلْمُحِبِّينَ لَيَالٍ طَوَالِ
 وَالْحَبُّ دَاءٌ غَيْرَ أَنْ الَّذِي
 يَشْقَى بِهِ دَاءٌ عِيَاءُ غُضَالِ
 يَمْضُءُ مَضًّا فَيَفْدُو بِهِ
 حَيْرَانَ نَشْوَانَ غَرِيبِ الْخُصَالِ
 يَسْعَدُ إِذْ يَشْقَى وَيَشْقَى كَمَا
 يَسْعَدُ فِيهِ مِثْلُ ضَرْبِ الْمَحَالِ
 يَسْبِخُ فِي الْأَلَامِ لَكُنَّا
 فِي ظِلِّهَا يَرْقُصُ رَقْصَ الذُّبَالِ
 وَخَرُّ لَهُ فِي الْقَلْبِ أَوْجَاعُهُ
 تَخْتَرِقُ الْحَسَّ كَحَدِّ النُّصَالِ
 وَتَلْهَبُ الشَّاعِرَ فِي شَعْرِهِ
 حَيْثُ الْأَمَانِي دَانِيَاتُ الْوُصَالِ
 يَطِيرُ فِيهَا بِجَرَاحَاتِهِ
 يَسْمُو بِهَا مِنْطَلَقًا مِنْ عَقَالِ
 فَيُبْصِرُ الدُّنْيَا هَبَاءً وَلَا
 يَرَى عَلَيْهَا غَيْرَ مُلْسِ الصُّلَالِ
 وَالشُّعْرُ رَقْصٌ وَغَنَاءٌ وَفِي
 أَنْغَامِهِ وَحْيٌ وَسِحْرٌ حَلَالِ

والشَّاعِرُ الشَّاعِرُ فِي ظِلِّهِ
 يَخْتَالُ مَا شَاءَ لَهُ الْاِخْتِيَالُ
 يَفْضُلُ الْقَوْلَ بِأَبْيَاتِهِ
 يَقُولُ قَوْلًا رَائِعًا لَا يَقَالُ
 يَبْدَعُ إِبدَاعًا وَيَأْتِي بِهِ
 شِعْرًا مَعَانِيهِ مَعَانٍ غَوَالُ
 مِثْلُ الْفَرَاشَاتِ بِأَلْوَانِهَا
 تَخْطُرُ فِي الْفِكْرِ سِرَاعًا عَجَالُ
 فَتَنْعَشُ النُّفُسُ وَتَسْمُو بِهَا
 وَتَشْعَلُ الْقُلُوبُ وَتُذَكِّي الْخِيَالُ
 وَالشَّعْرُ وَجَدَانُ وَيَا رِيما
 هَبْ نَسِيمًا كَنَسِيمِ الشَّمَالِ
 وَفِي السَّفُوحِ الْخَضِرِ أَفْيَاؤُهُ
 وَفِي أَعَالِيهَا وَفَوْقَ التَّلَالِ
 يَشْدُو مَعَ الْأَطْيَارِ فِي شِدْوِهَا
 حَيْثُ الرُّوَابِي وَارْفَاتُ الظَّلَالِ
 وَتَمَلُّ الدُّنْيَا أَغَارِيدُهُ
 تَحْلُو بِهَا أَيَّامُهُ وَاللَّيَالِ
 وَرِيما هَبَّتْ أَعَاصِيرُهُ
 تَدُكُّ دُكًّا رَاسِيَاتِ الْجِبَالِ
 تَعْصِفُ بِالْقُلُوبِ وَتَوْدِي بِهِ
 وَتَشْعَلُ النَّيْرَانَ فِيهِ اشْتِعَالُ
 هَذَا هُوَ الشَّعْرُ مَعَانَاتُهُ
 نَوْدُ وَنَيْرَانُ وَمَاءُ وَالِ

وإذا هو الشُّعْرُ وكم شاعرٍ
 خَلَقَ بالشُّعْرِ وراءَ الخيالِ
 والشاعرُ الحرُّ يغني به
 يضحك أو يبكي كحربٍ سجالِ
 يا مُلهمَ الشُّعْرِ بألوانهِ
 ويا مطيلاً منه ما لا يُطالِ
 حسبي من الشُّعْرِ وأياته
 رَوْحُ المعاني في سموِّ المثالِ
 ١٩٧٦/١٠/١٠

مؤتمر فاشل

دُعِينَا لِمُؤْتَمَرٍ فَاشِلٍ
يَسْؤِي النُّطَاسِيَّ بِالْجَاهِلِ
يَضُمُّ جَمُوعَ الشَّبَابِ الْغَفِيرِ
وَيَخْلُو مِنَ الْعَاقِلِ الْفَاضِلِ
فِيَا لَكَ فَوْضَى بِأَرْجَائِهِ
تَهْدُ النُّظَامَ مِنَ الدَّخَالِ
وَيَبْطِشُ بِالْهَادِي الْمُسْتَقَرِّ
فَيَمَعِنُ بِالْحُكْمِ الشَّامِلِ
نُسَائِلُ مَا هَذِهِ التُّرَاهِتِ
وَلَا مِنْ مَجِيبٍ عَلَى السُّائِلِ
كَأَنَّا بِبَحْرِ غَدَا هَائِلُجَا
يُؤْشِشُ بِالزُّبْدِ الْهَائِلِ
نُرِيدُ الْأَمَانَ فَلَا نَهْتَدِي
وَنَبْغِي الْوَصُولَ إِلَى السَّاحِلِ

☆☆☆☆

عَرُوبُنَا أَصْبَحَتْ نَهْزَةً
لِدَسِّ الشَّيْوَعيِّ وَالسَّافِلِ
هَمَا يَخْدَعَانِكَ بِأَسْمِ السَّلَامِ
وَبِأَسْمِ الْعَدَالَةِ وَالْعَامِلِ

وإن رحمت تدعو إلى وحدة
فليس وراءك من طائل
فَيَضْطَرُّ الحفل ما بينهم
ويختلط الحقُّ بالباطل

☆☆☆☆

شباب العروبة ماذا بكم
الستُّم بني الحُرْبِ مِنْ وائل
الستُّم بني الفاتحين الأبا
ة مَنْ شَيِّدُوا المجدَ الكامل
أما تبصرون من الغدر ما
نشاهد من خطرٍ مائل
دسائسهم لم تزل بيننا
لكل غبي بنا خامل
عصابتهم نحونا لا تريم
هي السُّم كالعقرب الشائل
ففيهم الخلافات ما بيننا
وحثي م نلهو عن الخاتل
متى تفتكون باعدائكم
متى تجهزون على القاتل؟

☆☆☆☆

دعونا من اللغوس سيرا بنا
جموعاً إلى العملِ الفاصل
فإذا يؤمكم إنه يؤمكم
فلا تتركوه إلى الأجل

شعري هو الشعر

شعري دُرٌّ وشعرُكم حثْلَةٌ
فكيف يروي القصيد من جهْلَه
يا ندوة ضاع نصفُها عبثًا
والنصفُ بالمال عنك منشغله
راحوا من الجهل ينظمون لنا
قصيدةً بالفخار مفتعلة
يا شعرُ قل ما تشاء في نفرٍ
يخصف من شئ نفسه نعله
ويزقع الثوب وهو جِدُّ على
وفير من المال لا ترى مثله
يسكن بيتًا تحيطه بُومٌ
لا يبتغي غيرَه ولا بَذْلَه
ليت القوافي إلي طائفة
كيما أصوغ البيوت معتدله
أنظم شعراً يرن قافية
كم رقصت في حدائِها إبْلَه
إنسي بالشعر مفرم وإله
أشدو به تارة وأرقص له

محرّابي الصبرُ منه حيث له
 وقعُ بسمعي والأذن منفعة
 والعجزُ إنا نظمتهُ رقصتُ
 الفأطه في القصيد مكتملة
 والشعرُ لا يستطيع ناظمه
 إيفاءه حقّه إذا همّ له
 والشعرُ إن كنت جاهلاً هبة
 لا ينظم الشعرُ غيرُ من صقله
 ما كل لفظٍ تخطّه أبداً
 تبغيه للشعر حيث يصلح له
 ضلُّ أناسٍ في الشعر ما حسبوا
 لباسه من شعورنا حُلّله
 شعري هو الشعر لو بصرت به
 ترى المعاني عليه مقتلة
 عصارة الفكر والفؤاد فلا
 يعرفه السافلون والجهلة
 من معدن الثُّبر واللُّجين أتى
 لا معدن «الصُّفر» والذي عمله
 من كل بيت تشم ريحته
 عطراً ويعض القريض كالبحلة
 كم غادة راعها وأطربها
 وشادن في اللُّجى لنا حمله
 لا كنعيق الغريان تحسبه
 جهالة القوم شاعراً قوله

وداع^(١)

إلى صنعاء أزمعت الرُحَيْلا
لتترك بيننا ذِكْرًا جميلا
ستذكرك الكويت بكلِّ حفلٍ
وتذكرُ فيكمُ الخلَّ الخليلا
لأنك في القلوب حللت أهلا
وأنك قد مئّلت بها مئولا
تدير القول كالعسل المصفى
يُزيل الغمُّ والهمُّ الثقِلا
وتبعثُ من حديثك ما تسامى
فيشفي النفس والقلبَ العليلا
وقد جننا نودعكم ونرجو
إلى اليمن السعيد لكم وصولا
أتيك إلى الكويت لنا سفيرًا
وعدت من الكويت لنا رسولا
إلى اليمن الموحّد خذ سلامًا
تزول الراسيات ولن يزولا
١٩٧٢/٩/٢٢ م

(١) أهداها الشاعر إلى سعادة عبدالله أحمد الحجري سفير الجمهورية العربية اليمنية بمناسبة انتهاء عمله وعودته إلى صنعاء.

أزف الرحيل^(١)

أزفَ الرحيلُ ولستَ أولَ راحِلٍ
ومضيتَ تحتَ حجارةٍ وجنادِلٍ
حملَ الأثِيرُ إليَّ نعيكَ فجاءَ
فغدوتُ في همٍّ وحزنٍ مائلٍ
وظللتُ أسألُ هاتفاً متأثراً
قلْبًا شجيًّا رغمَ كلِّ مشاغلي
فعلمتُ أنَّكَ قد مضيتَ لعالمٍ
تحتَ الثُّرى لا تُستجيبُ لسائلٍ
والزُّيغُ بينَ مُصدقٍ ومكذبٍ
فكأنهم شربوا سُلالةً بابلٍ
قد كنتَ تضحكُ بينهم متفائلًا
مرحًا بخُلوسرائرٍ وشمائلٍ
تُلقي الحديدَ العذبَ لا متعجرًا
كلًّا ولستَ بهازئٍ أو هازلٍ
والقومُ حولَكَ يمرحونَ وكلُّهمُ
ما بينَ مُفتنٍّ وآخرٍ مائلٍ
إنني رأيتُكَ مازحًا متفائلًا
جدلاً وغيركَ ليسَ بالمتفائلِ

(١) في رثاء المرحوم صيدا العزيز أحمد العسوسى.

ورايتُ رَوْحَ الأَرِيحِيَّةِ كُلِّهَا
 تَزْهَوُ بِهَا بِبَوَاكِرِ وَأَصَانِلِ
 وَلَقَدْ عَهْدْتُكَ لَا تَرُدُّ لِسَانِي
 سَوًّا، لَأَنْكَ مِنْ سَلَالَةِ وَائِلِ
 تِلْكَ الْحَيَاةُ وَإِنَّهَا لِقَصِيرَةٌ
 تُلْقِي الْجَوَادَّ مِنَ الْعُلُوِّ الْهَائِلِ
 لَا تَسْتَجِيبُ لِسَانِي سَوًّا وَلَا
 تَدْعُ الْخِيَارَ لِيَانِسٍ أَوْ أَمَلِ
 وَالْمَوْتُ غَايَةُ كُلِّ حَيٍّ إِنَّهُ
 يَفْضِي بِدُونِ تَمْهِيلٍ وَتَسَاهُلِ
 وَلَقَدْ تَسَاوَى فِيهِ أَجْنَاسُ السُّورِ
 بَيْنَ الْأَنْعَامِ أَوْ أَخْصَرُ بِأَوَانِلِ
 نَمَّ تَمَتَّ أَطْبَاقِ الثُّرَى مِنْ عَالَمِ
 فِي سِرِّهِ قَدْ حَارَ عَقْلُ الْعَاقِلِ
 وَدَعِ الصُّحَابَ يَصَارِعُونَ حَيَاتَهُمْ
 حَتَّى إِذَا شَبِعُوا أَتَوْكَ بِعَاجِلِ
 لَعَلَّيْكَ رَحْمَةٌ خَالِقٍ لَا تَنْتَهِي
 مِنْ صَيِّبٍ مَطِيرٍ وَأَخْصَرَ هَاطِلِ
 هَذَا إِلَيْكَ رَسَالَتِي أَتَرُدُّهَا
 إِنِّي عَهْدْتُكَ لَا تَرُدُّ رَسَائِلِي

١٩٧٦/١/١٦

هيفاء

يَا مَنْ تَخْطُرُ تِيهَةً وَدَلَالًا
أَبْقَيْتَ دَاءً فِي الْفؤَادِ عَضَالًا
وَتَرَكْتَ صَبْرًا فِي هَوَاكَ مَتِيمًا
وَصَدَدْتَ عَنْهُ فَكَانَ أَسْوَأَ حَالًا
وَقَتَلْتَ بِالْطَرَفِ الْكَحِيلَ مَعَذِبًا
هَلْ كَانَ قَتْلُ الْعَاشِقِينَ حَلَالًا
هَيْفَاءُ جَلَّلَهَا الصَّبَا بِجَلَالِهِ
فَغَدَتْ بِنُورِ جَمَالِهَا تَتَلَالًا
أَفْدَيْكَ بِالنَّفْسِ النَّفِيسَةِ مُهْجَتِي
يَا مَنْ ضَمَنْتَ عَلَى الْحُبِّ وَصَالًا
أَقْضِي اللَّيَالِي سَاهِرًا مَتَمَلِّمًا
وَرَوَى تَمَرٌ بِخَاطِرِي تَتَوَالِي
صَوْرٌ تَبَدُّتَ مِنْ خِيَالِكَ إِنَّهَا
بَلَغَتْ بِأَوْجِ الْخَافِقِينَ كَمَالًا
فَأَصَوَّغَ مِنْ وَحْيِ الْجَمَالِ قِصَائِدًا
تَبْقَى عَلَى مَرِّ الْقُرُونِ مِثَالًا
شَعْرًا يَسْرُدُّهُ الزَّمَانُ مَغْنِيًا
فَتَرَى اللَّيَالِي بِالْغِنَاءِ ثَمَالًا

يشدو به فيثيّر من أشجانِه
 حزنًا طوى في قلبه أجيالا
 كم ليلة لي في هواه قضيتُها
 سهرًا كأنني قد خبلتُ خبالا
 هَلَا أصاح لصوت صبّ هائم
 لم يلقَ يومًا من يجيب سؤالا
 كَثُرَتْ وطالت في الغرام شكائُه
 فأصابه بزح الهوى أشكالا
 إنني لأعجبُ إذ بدا متخفيًا
 حذرًا يُجرّر خالفه الأنيالا
 قد فاح مسكٌ من فروج قميصه
 ملأ الفضاء تعطرًا وتعالى
 لما بدا متمشيًا بتبخُّر
 كشف الهواء من النُّقاب وشالا
 وأزاح ذاك السُّتر فازدادَ الجوى
 ولحستُ حين لحستُ ثمة خالا
 لولا النسيمُ أراح سترَ جبينه
 ما كنتُ أعرف طيفه استدلالا

كُنَّا حَائِر

كُنَّا حَائِرٌ فَكَيْفَ السَّبِيلُ
ضَاعَ مِنَّا الْهُدَى وَتَاهَ الدَّلِيلُ
وَتَسْرَعَتْ لَنَا مِنَ الْغَيْبِ أَشْيَاءُ
حُ، وَطَارَتْ مِنَ الرُّؤُوسِ الْعُقُولُ
وَتَمَطَّى الظَّلَامُ وَالْقَوْمُ حَيْرَى
فِي زَهْوٍ، وَاللَّيْلُ دَاجٌ طَوِيلُ
كُنَّا فِي الظَّلَامِ يَخِيطُ كَالْأَعْدَى
شَى، وَمِنْ حَوْلِهِ طُلُوعٌ مُحُولُ
دَارِسَاتُ رَسُومِهَا بِالْيَاثِ
وَالْحَيَارَى أَعْيَافُهُمُ التَّضَلُّيلُ
كُنَّا حَائِرٌ رُغَاةٌ وَرِغْيَا
نَا، فَلَا أَمْسَلُ وَلَا مَأْمُولُ
نَضْرِبُ الْأَرْضَ فِي الْبِلَادِ جَمُوعًا
وَقُفْرَانِي وَالْكَلُّ مِنَّا عَلِيلُ
أَيُّهَا الضَّارِبُونَ فِي الْأَرْضِ مَهَلًا
أَعْرَاكُمُ غَمٌّ وَهُمْ ثَقِيلُ
أَمْ دَهَاكُم مِّنْ قَوْمِكُمْ مَا دَهَاكُم
نَبَأُ ذَاهِبِهِمْ وَأَمْرُ مَهُولُ

الزعاماتُ بيننا تَنْتَالِي
 ففصولُ تمضي وتأتي فصول
 كلما جانا زعيمُ هَتَفْنَا
 إِنَّ هَذَا زعيمُنا المأمول
 إنه القائدُ المظفر في الجُلُ
 لى، وبالشعب حَبْلُهُ موصول
 وهو المرتجى ويا روعة القا
 يُسدِ فينا فهو الكريمُ الأصيل
 غير أننا نعود بالخيبة الكُبد
 رى، وأبصارُنا من اليأس حول

☆☆☆☆

طُمِسَتْ بيننا الحقائقُ طُمِسَا
 حيث ضاع المعقولُ والمقبول
 وغدونا نهباً تُباعُ وتُشترى
 والشُّعاراتُ فوقنا تعليل
 مَرَقَتْنا يدُ العدوِّ وعاثتْ
 بِجِماننا ثعالِبُ ووُغُول
 لا ترى بيننا سوى قومٍ سوءٍ
 مُذْ تمازتْ أهواؤهم والميول
 كلما قال قائلٌ حُرِّفَ القو
 لَ خداعاً وراغ فيما يقول
 يرسلُ القولُ خُلْباً يخدع السَّا
 مِعْ منه إذ هَمُّهُ التَّوِيل
 كان عيُنًا وذاك ما يدْعِيهِ
 لحياةٍ لكنَّهُ عَزْزِيل

يَسْتَطِيبُ الْكُرْسِيَّ إِذْ يَزْدَرِي الشَّعْبَ
سَبَّ، وَلَكِنْ عَمْرَهُ لَا يَطُولُ
يُطْعَمُ الشَّعْبَ بِالْكَلامِ وَيَكْسُو
هُ بِقَوْلٍ يُلْقُهُ التَّهْوِيلُ
كَزِبُ كُلِّهِ وَيَا رَبُّ قَوْلِ
هُوَ فِي الْقَلْبِ صَارِمٌ مَصْقُولُ
وَقَلِيلٌ مِنَ الْكَلَامِ كَثِيرُ
وَكَثِيرٌ مِنَ الْكَلَامِ قَلِيلُ
وَالْمَصْلُوبُونَ بَعْضُهُمْ يَعْبُدُ اللَّهَ
سَاءً، وَبَعْضُ صِلَاتِهِ تَمْثِيلُ
كُلُّهُمْ هُمٌّ مِنَ الْعَيْشِ لَهُوَ
وَنَعِيمٌ وَمَتْعَةٌ لَا تَزُولُ
وَإِذَا مَا النُّفُوسُ مَاتَتْ تَهَاوَى
مَا بَنَتْهُ أَسَاجِدُ وَفُحُولُ

☆☆☆☆

كَلِمَا جَانَا زَعِيمٌ تَمْطَى
يَزْدَهِيهِ التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ
أَيُّهَا السَّادِرُونَ فِي مَهْمَةِ الْغَيِّ
سِي كِفَاكُمُ مِنَ الْفَضُولِ فَضُولُ
أَتَرَاعَتْ لَكُمْ بَزِيئَتَهَا الدُّنَى
حَيَّا سُرُورًا وَبِهَجَّةٍ لَا تَحُولُ؟
كُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ لَا يَدُومُ
دُونَ رِيْبٍ إِلَى الْفَنَاءِ يُؤُولُ
كَيْفَ كُنَّا وَكَيْفَ صَرُنَا وَغَيْرُنُ
أَنْ تَرَانَا إِلَى الْغُرُوبِ نَمِيلُ

والزُّعاماتُ ويخُها كيف أضحُتْ
ولما إذا التُّزمير والتُّطبيل
ضاع فينا العزيز يا ضيعةَ العم
ر ضياعاً، وعزُّ فينا النذليل
فهو في ساحة العدو جبانٌ
وعلى الشعب سيفهُ مسلول
ليس من يمتطى الجوازَ جوازٌ
لا ولا كلُّ عاذلٍ معذول
تعبتْ أنفُسٌ وماتت قلوبٌ
وكثيرٌ مضى، وظلُّ القليل
كلنا حائرٌ يدور بدنيا
ه، وفي فكرهِ الخداع يصول

☆☆☆☆

مُرسلَ الشُّعرِ رائحَ اللفظِ والمغ
نَى قوياً كأنه تنزيل
مرسلَ الشُّعرِ أنتَ الهُمتُني الشع
ر نشيداً أشدُّ به وأقول
مُلهِمَ الشُّعرِ أنتَ في الروحِ روحٌ
قد تسامى وأنتَ ظلُّ ظليل
مُلهِمَ الشُّعرِ أنتَ في العقلِ عقلٌ
أنتَ هادٍ ومرشدٌ ودليل
مُلهِمَ الشُّعرِ أنتَ في الفكرِ فكرٌ
نافذٌ صائبٌ بليغٌ أصيل
مُلهِمَ الشُّعرِ أنتَ في القلبِ نورٌ
يتلالا كأنه قنديل

مُلْهِمَ الشُّعْرِ أَنْتِ حُبٌّ وَفَوْقَ الدِّ
 حُبٌّ بَلْ أَنْتِ فَوْقَهُ إِكْلِيلُ
 مُلْهِمَ الشُّعْرِ أَنْتِ شَيْءٌ تَعَالَى
 أَنْتِ سِرٌّ بَلْ عَالَمٌ مَجْهُولُ
 مُلْهِمَ الشُّعْرِ قَدْ مَحَضْتُكَ وَدَا
 مَا لَه فِي الْحَيَاةِ وَدُ مَثِيلُ
 مُلْهِمَ الشُّعْرِ هَلْ لَنَا فِي ذُرَى الشَّعْرِ
 سِرٌّ سَبِيلُ، وَهَلْ لَدَيْكَ سَبِيلُ
 مُلْهِمَ الشُّعْرِ هَلْ لَنَا فِي ذُرَى الشَّعْرِ
 سِرٌّ دَلِيلُ، وَهَلْ لَدَيْكَ دَلِيلُ
 مُلْهِمَ الشُّعْرِ هَلْ لَنَا فِي ذُرَى الشَّعْرِ
 سِرٌّ وَصُولُ، وَهَلْ إِلَيْكَ وَصُولُ
 مُلْهِمَ الشُّعْرِ أَنْتِ فِي الشُّعْرِ شَعْرُ
 رَائِعُ الْمُحْتَوَى بِدِيْعُ جَمِيلُ
 مُلْهِمَ الشُّعْرِ وَالْحَوَادِثُ تَنْثَرِي
 فِي جَمَانَا وَنَحْنُ فِيهَا ذَهُولُ
 كُلْنَا حَائِرُونَ فِي مَهْمَةِ الْوَقْدِ
 سَمِ، وَمِنْ حَوْلِنَا الشُّكُوكُ مَثُولُ
 نَحْنُ فِي حَوْمَةِ الرِّزَايَا أَسَارِي
 فَمَتَاهَا تُزَاحُ عَنَّا السُّدُولُ؟
 لندن ١٢/٥/١٩٧٦م

شاعر الغزل^(١)

شاعرُ الغزلُ	شاعرُ بطلُ
شعرُهُ غسداً	مضربُ المثل
كان يتبعُ الـ	حُسنَ حيث حل
إن نأى له	شَدْ وارتحل
وصفُّهُ الرُّعَا	يُيبُّ بالحُل
صمَّت البُرى	فتُمن المقل
لوقرائه الذُّ	نقرَ لم أَمَل
غيره قَلا	أبتغي بَندَل
ليس قولُه	ذاك بالهزل
شاعرُ الجَما	لِ السذي اكتمل
ذاقُ كأسه	عُبُّها وغُل
مُذْ غدا كسكُ	مران قسد ثمل
فهو في الغزل	غيرُ ما جدل
شاعرُ بطلُ	شاعرُ بطل

(١) صدر كتاب من كتب سلسلة «اقرأ» التي تصدر في القاهرة للأستاذ عباس محمود العقاد، فلما قرأه الشاعر علّق عليه بهذه الأبيات.

يا ملهم الشعر^(١)

أهلاً بكل خريدة أهلاً
تنهلُ مُزناً هاطلاً.. هلاً
طوذاً ترقُّ وفي تدفقها
كالسيل يجرفُ بعده سيلاً
كالريح أنساماً مرققة
وعواصفاً مملوءةً وبلاً
ورنثاً فما أبهى وما أحلى
وأتتْ تشيعُ الحُسنَ والدلاً
كلماتها صوَرٌ منمقة
وحروفها مفتحةٌ جذلى
ورؤى معانيها مجنحةٌ
أبدًا تضيءُ الفكرَ والعقلا
أبياتها كالغيدِ راقصةٌ
فئانةٌ وجفونها كشلى
عصماء تخطرُ في تلالها
وتمرُّ في أطيانها عَجلى

(١) نظمها رجا على قصيدة كان قد بعث بها إليه الشاعر محمد أحمد الشاذلي.

جاءت إليّ فأرسلت نغمًا
 في خافقي فأنسابٍ وأنسلا
 وقُنعٌ له في كل حانيةٍ
 ويكلُّ جارحةٍ أرى ظلا
 أوزائِها أنغامُها ولَهَى
 كم ما جَ روضُ الفكر واخضلا
 فكأنها عذراءُ حائلةٌ
 نشوى تجرُّ خلفها نَيْلا
 أطرافه تبدو مطرزةٌ
 تشتاقُ منه البعض والكل
 ويضوعُ منها المسكُ رائحةً
 نستأفُّ منه العطرَ والفلأ
 نشدو بها شَدُّوا ونُبِصِرُها
 في الفكر قولاً رائعا جزلا
 رُقُت ونحسب ما لها شَبَّةُ
 بين القصائد أو نرى مثلا
 يشدو اللسانُ بها منغمةً
 والقلبُ ينهلُ خمزها نهلا
 شِعْرُ يهزُّ النفسَ جوهرُهُ
 وبه المعاني والمنى تُجلى
 والشَّعرُ أنغامٌ وأخيلةٌ
 وصدى الفؤادِ وإن أتى قولاً

والشُّعْرُ يَأْتِي تَارَةً كُلَّمَا
 تهفو القلوبُ له إذا يُتلى
 يُتْلَى كَأَيَّاتٍ مُرتَلَّةٍ
 ويدارُ كالصُّهْبَاءِ بِلِ أَحلى
 أبَدًا ويأتي تَارَةً كُلَّمَا
 فتخالُهُ في وقعه نَبِلا
 تنصارعُ الأفكارُ صاخبةً
 من كلِّ معنًى دقٍّ أو جلا
 ويموجُ مثلُ البحرِ ملتطمًا
 وترى المعاني حوله قتلى
 في قاعه الدرُّ النَّضِيدُ وفي
 أمواجهِ صورُ المني تُتلى
 يا مرسلَ الشُّعرِ الجميلِ لقد
 أرسلتَهُ مُترقرقًا سهلا
 غُثِّيتَ فيه المجدُ منطلما
 ورثيتَ فيه الفضلَ والنُّبلا
 وبكيتَ أخلاقًا لنا انطمست
 كُنَّا لها الخلالُ والأفلا
 كانت لنا بيضُ الخصالِ رُؤى
 فتانَةٌ وغدَّتْ لنا حلا
 نرتادُهَا ونَجُوبُ ساحتها
 ونزيعُ فيها القيدَ والغُلا

ونسيرُ فيها نحو غايَتنا
ونثيرُ فيها الشيخَ والكهلا
نُغلي بها العلمَ رايتهُ
نُهدي به ونردُّ من ضالا
ونشيدُ لآدابِ دولَّتِها
نسمو بها ونمدُّها ظلا

☆☆☆☆

يا مرسلَ الشُّعرِ الجميلِ لقد
غَنَّيت فيه الصَّعبَ والسَّهلا
وَأثرت في النفس الشُّجا حَزْنا
فانثَالَ دمعُ العينِ مُنْهلا
يا مُلهمَ الشُّعرِ الذي انتظمت
مجلوَّةُ آياتِه المثلى
طاف الخيالُ وراح منطلقاً
في عالمِ أحلامه ثكلى
تبكي فراقَ الشُّعرِ مِن وَلِيهِ
لتدورَ بين طيوفهِ الجُلَى
وتدورُ ثم تدور هائمةً
والوجدُ يدفعها إلى الأعلى
تسمو وتسمو فيه ممعنةً
لا تعرفُ الإعياءَ والكُلا

☆☆☆☆

يَا أَيُّهَا الْمُسْتَاءُ مِنْ زَمَنِ
 أَحْكَامُهُ لَا تَعْرِفُ الْعَدْلَا
 وَرَجَالُهُ خُشِبٌ مُسْتَدَّةٌ
 إِذْ يَعْبُدُونَ الْمَالَ وَالنُّسْلَا
 وَتَرَى نَدْوِيًّا فِي ضَمَائِرِهِمْ
 مَرْسُومَةٌ وَالْجَذْبُ وَالْمُخْلَا
 فَكَانَهُمْ شَجَرٌ بِلَا ثَمَرٍ
 أَقْوَالُهُمْ لَا تُدْرِكُ الْفِعْلَا
 مَذَقْتُ بَزِيْفِ الْقَوْلِ السَّنْهُمِ
 وَقَلَوِيَّهُمْ قَدْ أَثْرَعَتْ غِيْلَا
 كَالْأَلِ يَخْدَعُنَا وَلَيْسَ نَرَى
 فِي أَرْضِهِ مَاءٌ وَلَا طَلَا
 تُفْشِي مَخَابِرُهُمْ مَنَاطِرُهُمْ
 وَتَنَالُ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ نَيْلَا

☆☆☆☆

أَيْنَ الَّذِينَ صَفَقَتْ ضَمَائِرُهُمْ
 وَغَدَوْا لِكُلِّ جَلِيلَةٍ أَهْلَا
 وَعَقُولُهُمْ كَالْمَزْنِ صَافِيَةٌ
 وَقَلَوِيَّهُمْ مَصْقُولَةٌ صَقْلَا
 وَنَفُوسُهُمْ فِي الْعِزِّ شَامِخَةٌ
 تَأْبَى الْهَوَانَ وَتَأْنِفُ الدُّلَا
 أَخْلَاقُهُمْ غَرَسٌ وَتَرِيثُهُمْ
 تُحْيِي الْمَوَاتَ وَتَنْبِثُ الْفَضْلَا

يَبْغُونَ لِلْأَجْيَالِ نَهْضَتَهَا
حَتَّى غَدَتْ أَخْلَاقُهُمْ جُلَى
أَقْوَالِهِمْ بِالصُّدُقِ مَتْرَعَةً
وَوَعْدُهُمْ لَا تَعْرِفُ الْمَطْلَا
مَنْ كُلُّ شَيْءٍ جَدُّ فِي دَائِبِ
وَسَبِيلُهُ أَنْ يَجْمَعَ الشُّمْلَا
عَزُّوا وَمَا هَانُوا وَمَا وَهِنُوا
وَرَثُوا الْحِجَا وَالْفَضْلَ وَالنُّبْلَا
تَرَكَوْا لَنَا ذِكْرِي مِعْطَرَةً
وَمَا أَثَرَا لِسِنَا لَهَا عُدْلَا
هَلْ حُرِّفَتْ فِينَا مَآثِرُهُمْ؟
وَالْفَرْعُ هَلَا يَتَّبِعُ الْأَصْلَا؟

☆☆☆☆

أَيَّامُنَا تَبْدُو وَأَحْسَبُهَا
أَبَدًا بِكُلِّ عَظِيمَةٍ حُبْلَى
تَخْفِي مِنَ الْأَحْدَاثِ أَعْظَمَهَا
وَتَكَادُ تُبْدِي الْهَوَلَ وَالْوَيْلَا
هَذِي الْحِبَائِلُ حَوْلَنَا تُصِيبُ
وَعَدَتْ تُرِينَا الْمَكْرَ وَالْخَتْلَا
وَنَرَى الدِّسَائِسَ بَيْنَنَا كَثُرَتْ
وَالْقَوْمُ جَمْعُهُمْ قَدْ انْحَلَا
وَنَرَى الرُّؤُوسَ وَقَدْ أَطْلَحَ بِهَا
وَنَرَى الْفَسَادَ يَعْمُ وَالْجَهْلَا

ونرى أعاليها أسافلها
ونرى أسافلها إلى الأعلى
يتراكضون على فرانسيم
ركضاً وكلُّ رافع ذبلاً
هذا يدسُّ على أخيه وذا
لأخيه يملأ صدره غلاً
يا للبطولة في مواقفهم!!
البعض يقتل بعضه قتلاً
رضعوا إبان الغدر من صغر
وأتوا إلينا سادة عُصلاً؟
يتصارعون على منافعهم
ويقارعون الصُحبَ والأهلاً
يا للأسى مما أضربنا
من قومنا أن تُبصر الهول
وإذا الرؤوس غدت حلومهم
ما بين أرجلهم قَضُوا ذلاً
(البنان) يشهد زيفهم فلقد
أعراضهم أضحت به جلاً
وعقولهم أمسست معطلة
ونفوسهم مسحولة سحلاً
وغدا العدو يراهم أبداً
لعباً ويبصر جدهم هزلاً

ومضى يقهقه من مهازلهم
 منذ جفغفهم قد بُتْ وانحلا
 إذ ظلُّ يُمعنُ في إهانتهم
 من راح يُغمد فيهم النُّصلا
 ويدوشهم كُتلاً مبعثرة
 يسقيهم ويذيقهم مُهلا
 الغرْبُ يُلقي بينهم إحنًا
 غدرًا ويأكل حقُّهم أكلا
 لكنُّهم يتذللون له
 ويجرّون وراءه النُّيلا
 تبُّا لهم تبُّا أما حسبوا
 أن النهارَ يبذدُّ الليلا؟
 بنُست حياتهم وما صنعوا
 قد أصبحوا من كثرة (قِلًّا)
 الكويت ١٩٧٦/٧/٢٣ م

يوم الرحيل

أقولُ لها وقد قَرَّبَ الرحيلُ
ونازَ الوجْدِ تفضُّعُ ما أقولُ
أقولُ لها أطمعُ منكِ وصلاً
وما يأتي به منكِ الرسول
رسائلُ أقرا الأشواقَ فيها
ويشقى حينَ الثُّمها الغليل
واسمو حينَ أقرأها سموًا
ويطربُ عندها القلبُ العليل
وينسى ما يعانني من شجونٍ
شجته، وهذه همُّ ثقيل
أقولُ لها ملكتِ عليَّ رشدي
وقلبي عنكِ أصبح لا يميل
وأنتِ في حياتي صرتِ هديًا
وأنتِ في الهدى أبدًا دليل

☆☆☆☆

ملأتِ جوارحي بالوجدِ نازًا
تشعُّ ونورُها نورٌ جميل

فأنت الروحُ تزخرُ في حياتي
وأنتَ العقلُ والفكرُ الأصيل
وأنتَ الخلقُ والخلقُ المصفى
وأنتَ اللطفُ والمثلُ الجليل
بلغتَ من الكرام كلُّ شأٍ
فأنتَ المجدُ والحسبُ الأثيل
وأنتَ الصدقُ والإخلاصُ دومًا
وأنتَ الفيءُ والظلُّ الظليل
وذكركَ راسخٌ في القلبِ باقي
تزولُ الراسياتُ ولا يزولُ
أراكَ أمامَ عيني كلَّ حينٍ
وطيفكَ عن خيالي لا يحولُ
أحسُّ أحسُّ في روحي فرأنا
ويحزنُنني فراقُكَ والرَّحيل
أحسُّ بغربةٍ في النفسِ حيرى
ووجدُ في القوادرِ له نزولُ
يمضُ القلبُ والأحشاءُ مضًا
وأشعرُ مهجتي فيه تسيلُ
وأطرقُ كيف أقضي العمرَ حيًا
بعيدًا عنك والدنيا تدولُ

☆☆☆☆

متى القاكِ يا خيرَ البرايا
ويسعدني مجيئكِ والوصولُ

فأنتِ الشمسُ طالعةٌ بهاءٍ
وليس لها بِدُنْيَانَا بِدِيل
تُراك أتذكرينَ العهدَ يوماً
وهل أملاً، إلى وصلٍ سبيل
نهاري صار مكتئباً وليلي
بطيء سيرةً أبداً يطول
وعقلي فيهما قلق وفكري
شريدٌ يستبدُّ به الذُّهول
فكيف الصبرُ والسلوانُ عمنَ
لها ما بيننا ذكرٌ جميل
يفوح عبيرةً في كلِّ أنٍ
شذياً رائعاً، فمتى القفول؟
تعالى الله من سواك تبلاً
فليس له شبيهةٌ أو مثيل
١٩٧٦/٣/٢٢

اعتذار

يا ليلةً ما مثلها في الليالِ
قضيتُها كأنني في اختبارِ
أذرعُ فيها الدارَ لا أبتغي
غيرَ كليّاتٍ تفي بالمقالِ
فما أرا نفسي قادراً نظّمها
قصيدةً ليس لها من مثالِ
إذ لست بالشاعر حتى ترى
منّي أحياناً كشمّ الجبالِ
وما بنات الشعيرِ منقادةُ
حتى أفي حقّكم بالكمالِ
والشّعير لا ينقاد إلا لمن
مارسَه إذ هو صعبُ المنالِ
لكنني والحقُّ لا أنثني
أقاتلُ الشعيرَ شديدَ القتالِ
أصرغهُ طوَرًا وطوَرًا ترى
ما بيننا حرًّا ضروبا سجالِ

☆☆☆☆

(أَبَا عَلِيٍّ)^(١) جُنْتُكُمْ قَاصِدًا
أَضْرَبُ فِي الْأَرْضِ شُرُودَ الْخِيَالِ
جُنْتُكُمْ أَطْلُبُ عَفْوًا وَمَا
خَابَ امْرُؤٌ يَطْلُبُ خَيْرَ الرِّجَالِ
فَاصْفَحْ وَغَضُّ الطَّرْفِ عَنْ هَفْوَةٍ
قَدْ بَيَّضَتْ مِنِّي سِوَادَ الْقَذَالِ
قَدْ جَعَلْتَنِي حَائِرًا ذَاهِلًا
مُضْطَرِبَ الْفِكْرِ عَصِيَّ الْمَقَالِ
طَرَقْتُ بَابَ الْعَفْوِ مَنْ غَيْرُكُمْ
إِلَيْهِ نَسْعَى وَإِلَيْهِ الْمَالِ
ذِي لَيْلَتِي قَدْ بَيَّضَتْ سَاهِرًا
رَاقِبْتُ فِيهَا النُّجْمَ حَتَّى الزَّوَالِ
☆☆☆☆

(أَبَا عَلِيٍّ) جُنْتُ مُسْتَسْمًا
فَغَضُّ عَنِّي يَا حَمِيدَ الْخِصَالِ
فَلِإِنْ تَجُذُّ بِالْعَفْوِ عَمَّا بَدَأَ
فَلِإِنِّي أَصْبَحُ فِي خَيْرِ حَالِ
٢٨ من ذي القعدة ١٣٦٣ هـ

(١) أبو علي؛ هو السيد ياسين هاشم الغريلي وقد كتب الشاعر هذه القصيدة اعتذاراً له عن عدم حضور موعد متفق عليه بين الشاعر وأبي علي في ديوانيته.

شيخ عيسى^(١)

شيخُ عيسى وما حسبتك شيخاً
تتمشَّى بتيهٍ ودلالٍ
تتثنَّى إذا مشيت ولا تغـ
دو كعدو الغضنفر الرئبال
بل تمشَّى كغادةٍ حيث لا تسـ
معُ منها سوى صراخ النُّعال
من رأى أهيفاً يُباهي جِسْماً
في سَنَاه ووجههُ كالهِلال
من رآه وقد أتى لا كما يَأُ
تي الأناسي بل أتى في اختيال
قد تظنُّ العقار قد كهريتُ
فغدا لونه كما الجريال
لا ولكنْ هُوَ الجمال إذا ما
حازه المرءُ حاز خير النِّوال

☆☆☆☆

غصن بانٍ هبَّ النسيمُ عليه
فبداً راقصاً «كرقص الجمال»

(١) هو الأستاذ ملا عيسى مطر وكان مدرساً في المدرسة الشرقية، وكانت بيته وبين الشاعر مداعبات شعرية كثيرة.

أو كزهر الربيع قد داعبته
 نسماة الربيع عند الزوال
 رب هيفاء راعها منك قد
 وسبى قلبها عظيم الجمال
 أنت كالبدر في جمالك هذا
 بل وكالشمس أنت وقت الكمال
 صاغك الله من تُضارٍ فسبحا
 نك يا ذا الإكرام يا ذا الجلال
 خلق الحسن ثوبه فرمى بالشـ
 شيخ حتى غدا عديم المثال
 يا (ابن مطر) يا شاعر القوم إني
 جئتُك اليوم قاصداً بسؤال
 شيخ (عيسى) ولست شيخاً أجبني
 كيف غازلتك تلك فوق الرمال
 أشبأكا نصبتُها أم سهاماً
 أنت صويتُها لقلب الغزال
 أم على البعد نظرة صرعتها
 منك حتى خرت بغير خيال
 ٢٩ ربيع الأول ١٣٦٤هـ

اللؤلؤة والشيرازي^(١)

قطرة تنساب من بين الغيوم
تملاً الدنيا هناءً ونعيم
تتمطى فوق بحر هائج
وتفئني ياله بحر عظيم
هي منه واليه تغتدي
ثم تأتي درة الوجه الوسيم
من عميق البحر في مضارة
كيف حطت قطرة المزن العميم
ثم صارت في السوى لؤلؤة
تنشر الأنوار في الليل البهيم
تتلاها فوق جريد أثليج
أو على صدر رنا نحو النجوم
كم شقى البحار في إخراجها
طالباً في جهده عيش الكريم
ذاك ما يعجز عن إدراكه
عقلنا الصدود أو علم العليم
حكمة الله تجلّت إنها
حكمة من خالق الخلق الحكيم
القاهرة ١٩٩٦/١١/٢٨

(١) علّق الأستاذ الأنصاري على هذه القصيدة بقوله: «هذه القصيدة حول قصيدة الشاعر الفارسي سمدي الشيرازي، وهي خاطرة كتبها في القاهرة، ويعد مودلي من القاهرة إلى الكويت بعثت بها إلى الأخ «أبوابوس» يعقوب يوسف الفنييم. والأساطير كثيرة في كل الآداب».

قد طار من بين البلابل بلبل^(١)

قد طار من بين البلابل بلبلُ
غَنَّى الحياةَ بشعره وترنُّما
ومضى يصفقُ في السماء جناحه
متعالياً متسامياً متبسِّماً
متبخترًا نحو العلل متهادياً
متسلِّقاً نحو الحقيقة سُلماً
فمضى وخَلَفَ سدرَةً يأوي لها
بين البلابل مُكرِّماً ومُنْعِماً
هو شاعرٌ ملَّ الحياة فلم يجدْ
غيرَ الحياةِ الحقَّ أطيبَ مَغْنا
والموتُ حقٌّ للنفوس يردُّها
نحو الحياة تَعَزُّزاً وتكرُّماً
يا سدرَةَ الشَّعرِ المنعم في العلل
فلأنتِ مأوى الشعر بل أنتِ السُّما
قد طار نحوكِ شاعرٌ تزهب به
دنيا القصائد مُنشِداً متكلماً
فلطالما هَزَّ النفوسَ بشعره
ولطالما غَنَّى وهَزَّ الأنجُمَا

☆☆☆☆

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة بلندن في ٢٤/٦/٢٠٠٢م، وهي في رثاء صديقه الشاعر محمد أحمد المشاري.

يا شاعرُ كيف الرقيُّ إليك في
أفقي الحياةِ إليك كيما ننمعا
غَزْدُ بشعرِكَ يا هَزَارُ وغَنَّا
لحنًا تسمَى في الجوارح مُلهما
يا سدرَةُ الشُّعرِ المرتِّلِ في السَّما
فلانَتِ أنَتِ المنتهى والمنتَمَى
يا سدرَةُ الشعراءِ ظُلُكُ باسِقُ
مُدِّي به نحو البلايلِ بِلُسَما

☆☆☆☆

إن الرِّثاءَ هو الصُّفَاءُ سُريرةُ
فتراهُ يهتف داعيًّا مترجِّما
الموتُ حقٌّ للنفوسِ حقيقةُ
أبدًا يطير بها لواءُ مُغلِّما
فاهنأ بعيشك في العُلا في سدرَةِ
بينَ الفصونِ اليانعاتِ مُكرِّما

أهدي السلام^(١)

شعر المحبّ المستهام	أهدي السلام أرقّ من
بح الكتّاب لا كأس الخدام	وكذا التحية من صريد
خلو المعاني والكلام	كم رنكت عطفني من
ت بشعره فوق الغمام	ولرب ديوان سَمَوُ
بيل والعنادل والحمام	وييوئته شدو البلا
ر ويستبد بي الغرام	أنغامه طرّاً تهزّ
في القلب تسري والعظام	أبدًا ووقّع بيوتيه
خديه أحسن ما يُرام	ولكم قطفت الورد من
تُزري بريقة كلّ جام	ورشفتم ريقه جامه

☆☆☆☆

لك إنّه فضل الكرام	ته يا ابن غنام بفض
ح الأخرس الحلّو النظام	أهديتني ديوان شغ
د كأنه بدر الثمام	يختال بالثوب الجديد
ني والمحبة والسلام	فإليك شكري وأمتنا

(١) القصيدة مهداة إلى الشيخ أحمد غنام الرشيد الحمود، ومؤرخة بـ ٢٧ رمضان ١٤١٩ هـ الموافق ١٤/١/١٩٩٩.

فابسط لنا فكرك^(١)

عندي أشياء ولكنني
أريدُ أخذَ الرأي من عالمٍ
وأنتَ فيما بيننا عالمٌ
ولستَ في علمك بالكاتم
تُحدِّثُ الناسَ وتهديهمُ
ولا تُبالي لومة اللائم
منطقك الضائبُ كم مرّة
أزال منا حُلُمَ الحالم
وعاد كلُّ عارفٍ أدركه
منتشياً من رأيك الحاسم
وأنتَ في ذا النهج ذو منطقٍ
تردُّ بالحقِّ على الظالم
فابسط لنا فكرك كي نجتلي
من أدبِ جمِّ الرؤى فاهم

(١) القصيدة مهداة إلى الدكتور محمد علي الحاج حسين بتاريخ ٣ شوال ١٤١٩ هـ، الموافق ١/٢٠/١٩٩٩: الكويت.

فالرشدُ يأتي من فتى صادقٍ
 لا مُدَّعٍ في علمه غاشم
 نعوذُ باللهِ إليه الوری
 من كلِّ فكرٍ جاهلٍ هادم
 وعاد كلُّ غانمٍ سألنا
 ولم يكن من قبلُ بالسَّالم
 فهاتِ حَدَّثنا وشَنَّفْ لنا
 أسمعنا من علمِكَ الغانم

تحية وتهنئة^(١)

جائزة أنست جدير بها
تصدر في ذكرى زعيم عظيم
تضوع التاريخ في نشرها
في عصره الزاهي الجميل القويم
جائزة ترفل في تيهها
أثوابها قد رُصعت بالنجوم
تشرف الفائز في نيلها
يهفو إليها كل حُر كريم
وتُسعد الضحى بآمالهم
وتمسق اليأس وكل هموم
وتوقظ الأنفس من رقدة
طالت بها في ظل ليل بهيم
قد نلتها بالحق في محفل
زاه وفي حفل كبير حميم

(١) أهدى الشاعر هذه القصيدة إلى الأستاذ جاسم محمد القطامي لفوزه بجائزة جمال عبد الناصر، وكتبها من الكويت في ١٨/٨/٢٠٠١م.

من قَائِدٍ فَذُّ بِأَعْمَالِهِ
 ضَاعَ شَذَاهَا مِثْلَ مِسْكٍ شَمِيمٍ
 يُعِيدُ لِلْأَمَةِ أَمَجَانَهَا
 بِمَنْطِقِ خُرٍّ وَعَقْلِ سَالِمٍ
 فَاَقْبِلْ تَحِيَّاتِ كَزْهَرِ الرُّبَى
 يَرْقُصُ نَشْوَانٌ بِفَعْلِ النَّسِيمِ
 وَتَهْنِئَاتٍ كُلَّمَا غَسُرْدَ الْـ
 بُلْبُلُ أَوْ غَنَّى بِصَوْتِ رَخِيمِ

مداحيات شعرية^(١)

أبا عصام هاتِ أنشدنا
شعرًا جميلَ اللفظِ والمعنى
تهفوله الأنفُسُ مشتاقَةً
ويُطربُ الوجدانَ والأذنا
لقد عهدناك تُغني إذا
ما دقَّ طبلُ الشعرِ أو رنَّا
فهاهنا أرقصُنا فقد أثقلتِ
هموؤنا النفسَ وأسعدنا
إنَّكَ ربُّ الشعرِ تزهو به
والنثرِ إذ تملأهُ فنَّا
فاصدحْ بشعرٍ خالٍ ساحرٍ
تطردُ عن أنفسنا الحزنا
دعِ السياساتِ فكم أهلكَتْ
قوَّما وكم هلكتْ لهم مبنى
إنَّا غرقنا بهمومٍ غدث
كالبحرِ في أمواجها إنَّا

(١) كتبها الشاعر على لسان الحاج محمد حسين (أبو عبد اللطيف) موجهة إلى الأستاذ عبدالله أحمد حسين (أبو عصام).

قد فتكت فينا جيوش العدا
 وبسدت من بيننا الأمنأ
 وسلطت في غزونا زمرة
 بعثت سيئة ظناً
 فاشيئة يضرب فيها الخنا
 تخبط من هنا ومن هنا
 كرامة الإنسان في عقابها
 كحالها تهبط للادنى
 رئيسها يلعب في أمرها
 بالجهل ساوى الحر والقيأ
 وأعدم الأحرار من شعبه
 ولم يُقم للعرب الوزنا
 وقرب الأبعد في غيه
 وأبعد الأقرب والادنى
 وحطم الأخلاق في أمة
 اشاع فيها الخوف لا الأمنأ
 وانخدع العالم في مكره
 وراح غيضاً يقرع السنا

☆☆☆

يا أمة العرب وهل يقظة
 تُزيل عن أفهامنا الأمنأ
 ترفعنا نحو الغلا أمة
 لم تعرف الكل ولا الأينا

ضاعت على التاريخ أشداؤها
وضوعت أخلاقها الحُسنى
حضارة الإسلام في أوجها
تفتحت أبوابها منّا

☆☆☆☆

يا شعرُ امطرنا سحابَ المنى
وانزلِ السُّلوانَ والمنا
والهمِ الشاعرَ انغامه
واعزفْ له الايقاعَ والوزنا
وطربْ به معنًى يغنى به
وارفعْ له فوق النُهى مبنى
كفأك والشُّعرُ تُسمًى به
كفأك والشُّعرُ به تُكنًى
الكويت ٢٧ سبتمبر ١٩٩٢

القلب والحب

لَجُّ بَيْنِ الضَّلُوعِ بِالْخَفَقَانِ
مُنْذُ شَجَانِي مِنَ الْهَوَى مَا شَجَانِي
يَتَنَزَّى وَجِذْوَةُ الْحَبِّ فِيهِ
بِلَظَاهَا تَشَبُّهُ كَالنَّيْرَانِ
صَاعِدًا نَازِلًا كَمَا الطَّيْرُ مُحِبُّ
سَاءَ، يَرِيدُ الْهَرُوبَ فِي كُلِّ أَنْ
قَفْصُ اطْبِيقِ الْحَصَا يُعْلِيهِ
جُنُّ فِيهِ مِنْ شِدَّةِ الْهَيْمَانِ
فَهُوَ يَبْغِي الْخِلَاصَ مِنْ شِدَّةِ الضُّيُ
حَقٍّ، وَيَبْغِي الْخِلَاصَ مِمَّا يُعَانِي
خُيِّمَتْ حَوْلَهُ الْهَمُومُ جَمُوعًا
وَتَهَادَتْ إِلَيْهِ سَوْدُ الْأَمَانِي
فَغَدَا خَائِرَ الْقَوَى وَاهِي الْعُرَى
مِنْ شِدِيدِ الْأَلَامِ وَالْأَحْزَانِ
هَذِهِ الْيَأْسُ فَاثْنَتْنِي فَتَهَارَى
وَتَدَاعَى مُجَلَّلًا بِالْهَوَانِ
أَيُّهَا الْخَافِقُ الْمَعْدُبُ مَهْلًا
وَتَرَفَّقْ بِالْعَاشِقِ الْوَلَهَانِ

أَنْتَ أَضَيَّعْتَنِي وَكُنْتُ قَوِيًّا
صَادِقُ الْعِزْمِ صَادِقُ الْإِيمَانِ
جَذْوَةُ الْحَبِّ فِيكَ يَا قَلْبُ اذْكُتْ
جَمْرَاتٍ سَعِيرُهَا فِي كِيَانِي
كَيْفَ أَرَدَاكَ سَهْمُهُ كَيْفَ أَرَدَا
لَهُ، فَأَسْلَمْتَنِي إِلَى الْهَذْيَانِ؟

☆☆☆☆

أَيُّهَا الْحَبُّ كَيْفَ أَصْمَيْتَ قَلْبِي؟
وَلِمَاذَا أَضَعَعْتَ فِيهِ أَتْرَانِي؟
كَيْفَ أَصْمَيْتَنِي وَكُنْتُ حَلِيًّا؟
كَيْفَ أَسْلَمْتَنِي إِلَى الطُوفَانِ؟
لَسْتُ أَدْرِي كَيْفَ اسْتَبَدُّ بِيَ الْحُبُّ
بُ؟ وَكَيْفَ اسْتَقَرَّ فِي وَجْدَانِي؟
كُنْتُ فِي غَفْوَةٍ أَعْدُّ اللَّيَالِي
وَأَعْدُّ الْأَيَّامَ بِلَأَلِ الثَّوَانِي
أَقْطَعُ الْعَمَرَ شَارِدَ الْفِكْرِ فِيهِ
وَنَشِيدِي أَضَعُّهُ مِنْ زَمَانِ
بَيْنَ صَحْبٍ شُمِّ الْأَنْصُوفِ كِرَامِ
يَحْفَظُونَ السُّودَانَ لِلْإِنْسَانِ
أَنَا مَا بَيْنَهُمْ عَزِيزٌ أَقْضَى
سَاعَةَ الْعَمْرِ فِي عِلْوِّ مَكَانِ
غَارِقًا فِي الِهْمُومِ نَاءٍ عَنِ الْحُبِّ
بِ بَعِيدًا عَنِ كَاذِبَاتِ الْأَمَانِي

والصُّحَابُ الصُّحَابُ حَوْلِي يُلَبُّو
 ن ندائي بالعلم والايمان
 يَمَحْضُونَ السُّودَادَ بالصدق بالإخـ
 لاص بالطهر بالوفاء بالأمان
 يمحضون السُّودَادَ من غير مَن
 ويُمسِدُونَنِي بِشَتَّى المعاني
 يمحضون السُّودَادَ سهلاً شهياً
 طافحاً بالحنان والوجدان
 فتراهم بيني وخلفي وقُدَّاء
 مِي، وأبصارهم إِلَيَّ رَوَان
 في صفوفٍ يلفُّها الصمْتُ نشوى
 حين تبدو وتبدو كما الفرسان
 رافعات رؤوسها زاهيات
 بجميل الأشكال والألوان
 وأنا بينهم كما القائد المُنْعـ
 لَمِ يَوْمَ القتال في الميدان
 ذاكَ اللقاء بالثحية والود
 د، وهذا بالسودَّ والتَّحْنان
 نتساقى الأفكار طَوْراً وطَوْرًا
 نتغنى بأعذب الألحان
 كتب بالفنون والعلم والآ
 داب ملأى وبالهدي والبيان
 مُلِئْتُ من عصارة السروح والعقـ
 ل وظلُّت على مدى الأزمان

خالداً على المدى تتخطى
أبداً ما أتى من الحَدَثَانِ

☆☆☆☆

لست أدري بأن للحب في قل
بي دماء تسري وفي شرياني
فإذا بي أصحو على وخزه اللا
ذع من سهم فكيف رماني
كيف شك الفؤاد كيف رماء
ولماذا تقرحت أجفاني
من دموع تسيل مهما تماك

ت، ومهما ثنيت عنها عناني
ولماذا أتى وأني حبيب
صوب السهم في صميم كياني
ولماذا يصد عني لماذا؟

يلتقينني باللف والدوران
كلما رمى ودّه لأن بالضم

ت، والوى جيداً كما الغضبان
وإذا ما أتيت ناعم البيا

ل تولى وردني وجفاني
يلهب النار في فؤادي وأغدو

بعده حائرًا غيبي اللسان
إنه الحب حير العقل حتى

ردّه خائباً بلا برهان

هو سرُّ على العقول تسامى
ما لدينا إليه من سلطان
إنه يلهب المشاعر في الشُّا
عِر حتى يقوده للهوان
جرَّت فيه حتى غدوتُ أسيرًا
سابقًا في الشقاء والحرمان
فتماديْتُ في الخيال وفي الوَهْم
سمِ أغنَّني مُرَدُّداً الحاني
والقوافي وأين مني القوافي
قد تلاشتُ في سَوْرَةِ الأشجان
ونشيدِي الذي تغنَّيتُ فيه
شاديًا صادقًا قويَّ الجنان
خَرَّ في لُجَةِ الشقاء صريعًا
وتلاشى وطار مثل الدُّخان
شغلَّتْنا الهمومُ عنه فأضحى
ذكرياتٍ وصار في النُسيان
قَدْ بَلَّوْنَا هذا الزمانَ فعُدنا
نتنادي بِذَمِّ هذا الزمان
ونعاني من الحياة شجونًا
ونعاني من الهوى ما نُعاني

☆☆☆☆

كُتِبَ البؤسُ والشقاء على العا
شِقِّ حتى أضْحى صريعَ الهوان

سائل الليل والنجوم وصوت الذُّ
 بكِ فجرًا عنه وصوت الأذان
 واسأل الفرقدين في مَدَاةِ الليـ
 ل، وأنصت يُجيبك الفرقدان
 فهما في أوائل الليل نجمًا
 ن، وفي أخرياتِه شاهدان
 كم أصاخًا لعاشقٍ ينفثُ الـ
 هات من صدره كما البركان
 يتلوَّى والليلُ ساجٍ ويبـ
 شارِدَ العقل فيه كالسكران
 ياله من مُعَذِّبٍ هذُّ الوجـ
 دُ فأضحى يهيم في عُنفوان

☆☆☆☆

ربِّ هب لي مِن الحياة نجيًا
 نافذَ العقل راجحَ الميزان
 ربِّ هب لي من الحياة حبيبًا
 عاش في خافقي وفي وجداني
 وتقبَّل دعاء صبٍّ وأبيـ
 ثيابَ السماح والغفران

١٩٧٥/١١/١٤

أقرضني أن أظلّ بغير سمع

سلامٌ هجرتني وصددت عني
كأنني لستُ منك ولستُ مني
أتفجأني بهجرتك ثم تمضي
وتتركني صريع أسى وحزن
وحيداً لا أرى للعيش طعمًا
كئيبَ النفس لستُ بمطمئن
أقولُ غداً تعود إليّ كيما
أراك وفي الغداة يخبُّ ظني
أردتُك هاديًا أبدًا رفيقًا
نديمًا في الحياة فلم تُردني
وكنْتَ السُّرُوحُ تسبِّحُ فيه رُوحِي
وكنْتَ الشُّدُورُ تعشقُ فيه أذُنِي
وكنْتَ الحبُّ يخفقُ فيه قلبي
وكنْتَ النُّورُ تُبصرُ فيه عيني
وإنك كنتَ لي نغمًا جميلًا
وكنْتَ الشُّعْرُ أسكبُ فيه لحنِي
وإنك كنتَ قيثارِي ودُنِّي
فأين اليومَ قيثارِي ودُنِّي

وَأَنْتَ وَأَنْتَ ذُو نِعَمٍ كَثِيرٍ
وَأَنْتَ عَلَيَّ ذُو فَضْلٍ وَمَنْ

☆☆☆☆

تَطِيرُ بَيَّ الْبَلَابِلِ حِينَ تَشْدُو
وَيُطَرِّئُنِي الْغِنَاءُ بِكُلِّ لَحْنٍ
أَهْيَمُ بِكُلِّ ذِي نَغَمٍ شَجِيٍّ
وَيُشْجِي الْقَلْبَ ذُو الصَّوْتِ الْأَغْنِ
وَيَاخُذُنِي جَمَالُ الصَّوْتِ أَخْذًا
وَيَسْبِيئُنِي الْجَمَالُ بِكُلِّ لَوْنٍ
أَهْدِيهِدُ فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ نَفْسِي
وَأُطْلِعُهَا بِالْأَنْوَانِ الثَّمَنِي
لَعَلَّكَ عَائِدٌ نَوْرًا مُضِيئًا
يَبْدُدُ حَيْرَتِي وَيُعِيدُ أَمْنِي
وَيَمْضِي اللَّيْلُ يَمْضِي فِي شَقَاءٍ
وَأَقْرَعُ تَحْتَ نَوْرِ الصَّبْحِ سَنِي
تَرْوَحُ وَلَا تَرُدُّ الْوَدَّ عَهْدًا
وَبَيْنَكَ فِي الْهَوَى عَهْدٌ وَبَيْنِي
حَيَاتِي بَعْدَ هَجْرِكَ لِي حَيَاةٌ
يُجَالِلُهَا السَّوَادُ بِكُلِّ رَكْنٍ
أَتَقْلِبُنِي وَحُبُّكَ فِي فَوَادِي
وَتُبْعِدُنِي وَتَتْرَكُنِي وَأَذْنِي
تَقْوُضُ مَا بَنَيْنَا مِنْ قَصُورٍ
تَقْوُضُهَا وَتَهْدِمُهَا وَأَبْنِي

أَشِيدُ وَأَنْتَ تَهْدِمُ ثُمَّ تَجْنِي
ثَمَارَ بَعَادِنَا وَالشُّوْكَ أَجْنِي
وَهَلْ حَقًّا جَنَيْتَ ثَمَارَ هَدْمِ
وَأَيُّ ثَمَارِ هَدْمِكَ أَنْتَ تَعْنِي
اتَّعْنِي أَنْ تُجَرُّعَنِي عَذَابًا
وَأَنْتَ السَّمْعُ فِي قَلْبِي وَأُذُنِي
اتََّرْضَى أَنْ أَظْلُ بِغَيْرِ سَمْعٍ
وَأَقْضِي الْعَمَرَ فِي قَيْدٍ وَسَجْنٍ
فَرَأَقُكَ زَادَنِي وَجَدًّا فَهَبُّتُ
بَنَاتُ الشَّعْرِ مِنْ حَوْلِي تُغْنِي
أُنَاجِيهَا بِعَاذِكَ فِي قَصِيدٍ
رَفِيعِ الْبَعْدِ عَنْ كَذِبٍ وَمُتَيْنٍ
لَهُ فِي كُلِّ قَافِيَةٍ رَنْيُنٌ
شَجِيءُ الْجَرَسِ مِنْ لُغَةٍ وَوزنٍ
أَبْتُ بِهِ الشَّجِيءَ وَأَظْلُ أَشَدُّ
وَطَيْفِكَ فِي الْفُؤَادِ، فَلَا تَلْمَنِي
١٩٧٧/٢/١٥ م

مفتاح النيل^(١)

أضناني الوجدُ وأزقني
وسببا عقلي وسببا بدني
فطفقتُ أهيم بأحلامي
ورؤى الأحلام تُعذِّبني
وطيِّفتُ الوهم ترؤمني
أبدًا في الصَّحرو وفي الوسن
مفتاح النِّيلِ أَثَرَتْ شَجًّا
في النفس يكاد يُمزِّقني
مفتاح النِّيلِ وقد مَثَّلَتْ
في الفكرِ رُؤاك مدى الزمن
مفتاح النِّيلِ وكم عصفَتْ
أنواءُ الحَبِّ لِتُفَرِّقني
مفتاح النِّيلِ ولي كبدُ
خَرَّيْ بالوجدِ تُؤرِّقني
مفتاح النِّيلِ أَسْعِدْهَا
أم تشقيني أم تُسعدني؟

(١) لقد من التَّعجب على شكل مفتاح، رآه الشاعر يتيه على صدر إحداهن دلالة، فسألها عنه فقالت: «إنه مفتاح النيل» فكتب هذه القصيدة في ١٩٧٦/٩/٢٥.

مفتاح النيل أُنْجَتْ شَيْحٌ
 وَأَثَرَتْ عَيْنٌ، وَقَتَلَتْ ضَنْيِي
 مفتاح النيل أَلَسَتْ تَرَى
 مَا يُشْجِي الْقَلْبَ وَيُؤْلِنِي؟
 تَخْتَالُ وَتَلْهُو فِي مَرْحٍ
 إِلْتِشَقِي الْقَلْبَ وَتُحْزِنُنِي؟
 مفتاح النيل أَيْتَ صَبًّا
 يَحْيَا فِي الْيَاسِ وَفِي الشُّجَنِ
 أَضْنَاهُ الْحَبُّ وَأَرْقَاهُ
 فِي السَّرُّ يَنْوُحُ وَفِي الْعَلَنِ
 يَا لَوْنِ الْعَاشِقِ يَا غَرْدًا
 يَشْدُو فِي الْقَلْبِ فَيَطْرِينِي
 أَجْرَاسِ الْغَيَرَةِ قَدْ دَقَّتْ
 فِي الْقَلْبِ، وَظَلَّتْ تُقْلِقُنِي
 أَشْقَى بِالْحَبِّ وَيَا عَجْبًا
 أَشْقَى بِالْحَبِّ وَيَسْعِدُنِي!

☆☆☆☆

يَا زُفْرُ أَشْعَلْ فِي رَوْحِي
 نِيرَانِ الْوُجْدِ وَأَحْرِقْنِي
 يَا قَلْبَ هَيْجٍ فِي قَلْبِي
 لَهَبِ الْأَشْوَاقِ وَأُضْرَمْنِي
 يَا عَقْلُ أَتُزَعِّ فِي عَقْلِي
 غُرَرِ الْأَرَاءِ وَأَرْشَدْنِي

يَا خُلُقَ خَلَقَ فِي خُلُقِي
 وَسَمَا بِالنَّفْسِ وَطَهَّرَنِي
 يَا فِكْرَ أَبْدَعَ فِي فِكْرِي
 آيَاتِ الشُّعْرِ وَالْهَمَنِي
 فَغَدَوْتُ أَرْدُدُهَا كُلِّمَا
 تَسْمُو بِالرُّوحِ وَبِالْبَدَنِ
 وَالشُّعْرُ أَبْتُ بِهِ أَبْدًا
 أَصْدَاءُ النَّفْسِ فَيَنْعِشْنِي
 أَشْدُو بِالشُّعْرِ وَأَنْشُدُهُ
 كَالطَّيْرِ يُغْنِّي فِي فَنِّ

يَا مَنْ أَمَّوَاهُ وَأَعَشَقُهُ
 وَأَرَاهُ يَصْدُ وَيَهْجُرَنِي
 يُذَكِّي فِي الْقَلْبِ لَهَيْبِ جَوِّي
 وَيَكَادِ الْوَجْدُ يَمْرُقُنِي
 فِي الْعَقْلِ يَدُورُ وَفِي خَلْدِي
 وَيُثِيرُ الشُّعْرَ وَيُلْهِمَنِي
 وَيُؤَيِّرُ الْقَوْلَ فَأَسْمَعُهُ
 فِي الرُّوحِ يَرْنُ وَفِي الْأُذُنِ
 وَيَمِجُّ السُّحْرَ وَيَنْفُثُهُ
 وَيُشَيِّعُ الْحُسْنَ فَيَذْهَبُنِي
 فِيهَا الْأَمَّوَاهُ تَقَانُفُنِي
 وَالرَّجْدُ يُقِيمُ وَيَقْعِدُنِي

أَنَا إِن قَرَيْتَ لَهَا بَعُدْتُ
أَوْ أَدْنَوْتُ مِنْهَا تُبْعِدُنِي
أَقْسَمْتُ بِهَا وَبَطَلْتُعَتِهَا
وَيَسْرُوحُ الْوَجْدُ يَعَذُّبُنِي
وَيَدْنِي الشَّعْرُ أَهْيَمُ بِهَا
وَيَسْرِبُ الْحُسْنُ وَيَا لِفَتَنِ
سَاعَيْشَ بِهَا أَبَدًا نَوْرًا
فِي الْفِكْرِ وَنَارًا تَحْرِقُنِي

تبارك الحب

تبارك الحبُّ في روحي ووجداني
وداخٍ يعزفُ أشجاني وأحزاني
وبات يُذكري لُحُونًا كُلَّمَا عَزَفْتُ
على شغافِ فؤادي شَبُّ نيرانِي
يا خالقَ الحبِّ والدنيا ومُلهِمَهُ
سَبَّحْتُ بِاسْمِكَ فِي سِرِّي وإِعْلَانِي
سَبَّحْتُ بِاسْمِكَ فَرْدًا وَاحِدًا صَمَدًا
أحاطَ علْمُكَ هَذَا الْعَالَمَ الْفَانِي
سَبَّحْتُ بِاسْمِكَ لِمَا عَادَنِي نَعْمُ
حُلُوجِمْيلٌ رَفِيعٌ هَزَّ أَرْكَانِي
وداخٍ يَعْبَثُ فِي قَلْبِي وَفِي كَبْدِي
يَعِيدُ حِلْمَ الْمَنَى فِي عَالِي الثَّانِي
وَكُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الِهْمَّ أَزْمَقُهُ
والحبُّ عن عَالَمِ الْأَرْوَاحِ اقْصَانِي
فَبِتُّ فِي عَالَمِ جَمِّ الصُّحَابِ أَرَى
لِلفِكْرِ فِيهِ أَنَاشِيدِي وَالْحَانِي
دَقَنْتُ فِيهِ أَمَانِي الَّتِي نَبُلْتُ
وَصَوَّحْتُ وَتَهَاوْتُ كُلُّ اغْصَانِي

ورحلتُ في معبدي أفني الحياةَ ولا
 أرى سوى الفكر في رُوحِي وريحاني
 وأكتبُ القولَ طَوْراً مسهباً خَصِلاً
 وتسارةً أغتدي كالمتعِبِ العاني
 أجري وراء المعاني أينما ذهبَتْ
 اضطأدها بخيالي أو بشيطاني
 في معبدي بين أوراقِي أقلبُها
 أقضي الحياةَ وحيداً بين أفنان
 هذا كتاب يُسلِّيني فأصحبُهُ
 وفيه أقرأ إنجيلي وقرآني
 وذاك أطرحه حولي وأتركُهُ
 ولا أرى فيه شيئاً غيرَ عنوان
 هذا أمُرُ به مَرّاً على عَجَلٍ
 وذاك أقرأ ما فيه بإمعان
 إذ تلك مكتبتي أقضي الحياةَ بها
 وأصحبُ الفكرَ في صَدَي وهجراني
 تِلْكَمُ هموكتبي نَعَم الصُّحَابُ همو
 همو همو خيرُ خِلاَني وندماني
 وأحسبُ العمرَ يحبون نحو غايتهِ
 من غيرِ خِلْ سوى كُتُبي وأخداني
 ما كنتُ أدري بأن الحبَّ يرصدني
 بل إنه قابعٌ ما بين أرداني
 والشَّعْرُ من زَمَنِ ما كنتُ أنشدُهُ
 ولا أداريسه حيث النثرُ أغناني

إِذِ الْفَوَازُ خَلِيٍّ وَالْهَوَىٰ عِبْتُ
 فَمَاتَ شَعْرِي وَمَاتَتْ فِيهِ أَوْزَانِي
 مَا لِي وَلِلشَّعْرِ وَالْأَهْوَاءِ مَا بَرَحْتُ
 بَيْنَ الْجَوَانِحِ فِي يَسَاسٍ وَحَرَمَانِ
 فَلَا صَدِيقٌ صَدُوقٌ أَشْتَكِيهِ وَلَا
 أَبِئْتُهُ مِنْ صَمِيمِ الْقَلْبِ أَشْجَانِي
 وَلَا حَبِيبٌ يُسَلِّينِي فَاسْمِعُهُ
 مِمَّا أَعَانِيهِ مِنْ هَجَرٍ وَتُكْرَانِ
 يَا خَالِقَ الْحُبِّ أَيْنَ الْحُبُّ مِنْ رَجُلٍ
 قَضَى الْحَيَاةَ وَحِيدًا بَيْنَ جَدْرَانِ
 وَمَا هُوَ الْحُبُّ؟ حَلُمٌ أَمْ تُرَاهُ غَدَا
 حَقِيقَةً بَعَثَتْ مِنْ عَالِي الْفَنَانِ
 أَبْعَدَ خَمْسِينَ عَامًا رَحْتُ أَقْطَعُهَا
 مَا بَيْنَ هُمٍّ وَالْأَمِّ وَأَحْزَانِ
 يُهَيِّبُنِي فِي كِيَانِي ثُمَّ يَتْرَكُنِي
 أَفْتَاتُ حَرَمَانَهُ فِي كُلِّ حَرَمَانِ
 وَآيَ حُبٍّ سَمَاوِيٍّ يُرَوِّعُنِي
 مِنْ عَالَمِ الْخُلْدِ؟ أَمْ جَنَاتِ رِضْوَانِ؟
 الْحُبُّ نَبْعُ سَمَاوِيٍّ وَعَاطِفَةٌ
 تَسْمُو بِهَا الرُّوحُ لَا مِنْ عَالَمٍ دَانِ

 يَا مَنْ سَمَوْتَ بِأَخْلَاقٍ لَهَا سِمَةٌ
 رُوحِيَّةٌ قَدْ تَسَامَتْ كُلُّ حَسْبَانِ

أَجْنُتِ مَصْدَرَ الْإِلْهَامِ وَأَخِيلَةَ؟
أَجْنُتِ رِيَّاسَ سَمَاوِيًّا لِعَطْشَانٍ؟
أَجْنُتِ رَوْحًا مِنَ الْأَعْلَى عَلَى قَدَرٍ؟
أَجْنُتَنِي هِبَةً زَادًا لِقَرِثَانٍ؟
أَجْنُتِ نَبْعًا لِرَوْحِي وَفِيَّ هَائِمَةٌ؟
أَجْنُتَنِي حُلُمًا حَلُومًا لِهَيْمَانٍ؟
لَقَدْ تَرُئِعْتَ فِي قَلْبِي وَفِي كَبْدِي
أَجْنُتَنِي بِالْهَدَى هَدًى لِحِيرَانٍ؟
إِنِّي أَرَى قَيْكَ عَقْلًا رَاجِحًا وَأَرَى
فَيْكَ الْمُنَى وَالْأَمَانِي ذَاتَ الْوَانِ
أَبْعَدَ خَمْسِينَ عَامًا فَيْكَ لِي أَمَلٌ
أَمْ أَنَّهُ حُلُمٌ لِلْوَالِدِ الْعَانِي
يَا مَصْدَرَ الْوَحْيِ وَالْإِلْهَامِ يَا حُلُمًا
حَسْبِي مِنَ الْحَلَمِ الْإِلْهَامِي وَإِيمَانِي
رَوْحِي إِلَى رَوْحِكَ الْعُلُويِّ ظَامِئَةٌ
وَفَيْكَ عَقْلِي وَفَيْكَ الْحَبِّ مَيِّدَانِي
سُبْحَانَكَ اللَّهُ سِرٌّ فَوْقَ قَدَرَتِنَا
سُبْحَانَكَ اللَّهُ سِرٌّ عَالِي الشَّانِ
يَا خَالِقَ الْحَبِّ وَالْدُنْيَا وَمُلْهِمَهُ
فِي أَمْرِكَ الْأَمْرُ قَدْ أَطْبَقْتُ أَجْفَانِي
وَرَحْتُ أَحْلَمُ فِي دُنْيَا مَعْقِدَةٍ
تُغْنِي الْأَمَانِي وَتُحْيِي الْيَوْمَ خَذْلَانِي
يَا مَنْ بَعَثْتَ إِلَى رَوْحِي غُضَارَتَهَا
وَجِئْتَ مِنْ عَالَمٍ تَبْغِيْنَ سَلَوَانِي

فهل أتيت إليَّ اليومَ في حُلُمٍ
 أم أنني هانمُ في روحِ نشوان؟
 قد جئتُك اليومَ في وجدٍ يساورني
 أبثُّه صادقاً من غيرِ كتمان
 فلا تلومني شجياً شاعراً ولها
 يهذي هذاء محبِّ وإلٍ عاني
 ولا تظنِّي به سوءاً فإنَّ له
 في كلِّ جارحةٍ وقدًا لنيران
 حسبي من الحبِّ وحيِّ راحٍ يلهمني
 من المعاني طيوفاً ذاتِ أفنان
 اقتاتُ من ثمرِ حُلُوِّ الجنى أبداً
 أحبُّ به ثمرًا في الحبِّ أفناني
 من وجهك السَّميحِ تكفي نظرةً عبثُ
 بكلِّ حبٍّ وإيمانٍ وتحنان
 إن السَّاحةَ من طهر الكيانِ ومن
 عقلٍ نقى وروحٍ لاحِ نوراني
 من وجهك السَّميحِ أستهدي الحياةَ وفي
 رُؤاكِ أنسى معاناتي وأشجاني
 عذراً إذا ما أتيتُ اليومَ في نغمٍ
 شِعراً لعلَّ به أسبابُ نسياني
 يا شعلَةَ الوحي والإلهامِ يا أملاً
 منيرةً أنتِ في عقلي ووجداني
 (الكويت ١٠/١٠/١٩٧٥م)

أيها البلبل

أيها البلبلُ غنَّ	وعلى الشَّعرِ أعني
شئتَ الحبُّ نشيدي	واضاعَ الحبُّ لحي
حطمتُ الدهرُ كؤوسي	وأراقَ الدهرُ نئي
ولسي الأيامِ ظلماً	قلبتُ ظهرَ المجن
فأعزني نغمًا يا	بلبلَ الروضِ الأغن
نغمًا أرسلهُ شغف	رًا وأشدو وأغني
أملًا الدنيا هتافًا	وأودُّ الضيمَ عني
أطردُ الأكدارَ من هم	مٍ ومن غمٍّ وحزن
ليتني أصبحتُ طيرًا	أغنى فوق غصن
أبعثُ التغريدَ شغرا	من فؤادٍ مُطمئن
أطربُ الكونَ بتغريد	سدي من إنسٍ وجن
طائرًا منتقلًا ما	شئت من سهلٍ لحزن

تارةً أهبطُ في السُّفْ	سَحِ وطورًا فوقِ قِرْ
ليس لي قلبٌ كَوْنُهُ	نَارُ صَدِّ وَتَجَنُّ
فتراني في حياتي	هابطًا في كلِّ ركن
ناعمًا في الكونِ حز	رًا وبنفسي غيرِ قن
فكأنني مَلِكُ أَسْـ	بَحُّ في الكونِ كأنني
أطربُ النفسَ وأقضي الدَّ	عمرَ في جنَّةٍ عدن
حيثُ لا يعرفُ قلبي	أيُّ حقِّ أيُّ ضغن
لا ولا تبصرُ قبْـ	في وجوهِ الناسِ عيني
لا ولا تسمعُ صوْـ	كنعيبِ البُومِ أنْـ
لم أقلْ يومًا لنفسي	ليت أمِّي لم تلدني
لا ولا تطعنُ قلبي	كلُّ غيْداءٍ تُغْنِي
تأخذُ السُّبَّ بقَدْ	كقضيبي البانِ لَنَنْ
وبمشيِّ وأختيالٍ	وتَهَادٍ وتَثْنِي
هَجَتْ يا بلبلُ صَبْـ	هذهُ الشُّوقُ المُعْنِي
فاستمعْ يا طيرُ إنني	أنا في أسوأِ سجن
أقطعُ العمرَ بتعليـ	لي نفسي بالتَمْنِي

أَرْكَبُ الْأَمَالَ أَحَدُو	هَآ بِمَهْلٍ وَتَانُ
وَيَحْبِرُ وَتَوَانِ	وَهْدُوْءٍ وَتَسْنِي
غَيْرَ أَنِّي مَرُّ عَمْرِي	كَسْرَابٍ غَيْرَ أَنِّي
لَمْ أَنْلْ فِيهِ مَرَامِي	لَا وَلَمْ أَهْنَأُ بِسْنِي
فَارْخُزْنِي أَيُّهَا الْبَلُ	بَلُّ بِالشَّدْوِ أَرْحَنِي
وَتَرْنُكُمْ بِنَشِيدِ	وَقَصِيدِ وَتَغْنِّي
غَنِّ يَا بَلْبَلُ غَنِّ	وَعَلَى الشُّعْرِ أَعْنِّي
وَأَعِرْنِي نَغْمًا يَا	بَلْبَلُ الرُّوْضِ الْأَغْنُ
نَغْمًا أَرْسَلُهُ شِفَا	رًا وَأَشْدُوْءٍ وَأَغْنِّي

٢٨ جمادى الآخرة ١٣٦٥ هـ

٢٩ مايو ١٩٤٦

من وحي المولد^(١)

شعراً حوى درر المعاني	رَدَّدَ على نغمِ المثاني
رِفاضٌ من نبع الجنان	شعراً يعبُّرُ عن شعور
نغمًا يسير مدى الزمان	واعزفُ على قيثاره
دِكانُهُ أحلى الأمان	نغمًا يرفُّ على الفؤاد
في دينه أعلى مكان	واهتفُ بمولدٍ من سما
وبه تَغْنَى الخافقان	وغداً قصيدةً مجده
لَ بذكره ماذا عساني	ماذا عساني أن أقو
ري كي أصوغُ به بياني	أنا كلما ناديتُ شِعْراً
عِ وصار معقوداً لساني	جفَّ المدادُ على اليراء
رَسَهُ وليس العيُّ شاني	وغدوتُ عَيَّ القولُ أخد
سَ قصائدي ماذا دهاني	ماذا دهاني يا عرو
سَمِعَ الزمان كما شجاني	أَشْجَاكِ ذكراً رنُّ في
لي بالهموم كما رمان	أم قد رماك شجى الليا
يا وحي شعري ما تُراني	أُثْرَاكِ نلت من الأذى

(١) نشرت بجريدة اواء الاستقلال البغدادية.

وَأَنَا الَّذِي كَمْ رُنُحْتُ
وَلَكُمْ تَسْرُنْمْ بِلَبْلُ
وَلَكُمْ سَبِيْتُ بِهِ قَلْو
النَّاعِمَاتِ الْمُتَرَفَّا
الرَّامِيَاتِ قُلُوبِنَا
الْفَاتِكَاتِ الْمُخِييَا
الْمَائِسَاتِ الْأَسِيرَا
مِنْ كُلِّ فَاتِنَةِ الْقَوَا
خَابَ الَّذِي وَصَفَ الْقُدُو
هَنْ اللَّوَاتِي فِي الْهَوَى
فَصَبِرْتُ وَالْوَجْدُ الْمَبْرُ
وَعُدْتُ مِنْ وَقَعَ الْهَوَى
مَا الشَّهْدُ أَحْلَى مِنْ مَرَاثِ
كَلَّا وَلَا الشَّدْوُ الْمَنْغَدُ
بَارِقُ مِنَ الْفَاطِظُهُنَّ

☆☆☆☆

يَا مَنْ بِمَوْلِدِهِ تَغْنَى الدَّ
شَرُفْتُ أَبْيَاتِي بِمَدِّ
فَغَدَا يَرُدُّهُمَا الزَّمَا
قَلْبُؤُنِّي فِي الشُّعْرِ قَدْ

دَرَرِي زَهْوَرِ الْأَقْحُوَانِ
بِقِصَائِنِي الْغُرِّ الْجِسَانِ
بِ اللَّابِسَاتِ مِنَ الْجُمَانِ
بِ الْفَاتِنَاتِ مِنَ الْغَوَانِي
بِسَهَامِهِنَّ بِلَا تَوَانِي
بِ الْقَاتِلَاتِ بِلَا أَمَانِ
بِ لَنَا بِأَجْسَامٍ لِدَانِ
مِ وَكُلِّ رَائِعَةِ الْبَنَانِ
دَ مُشَبِّهًا بِغُصُونِ بَانَ
أَسْلَمَنْ قَلْبِي لِلْهَوَانِ
رِحْ فِي تَأْجِجِهِ كَوَانِي
أَبَدًا أَعَانِي مَا أَعَانِي
فِيهَنْ أَوْ بَنَتْ الدُّنَانِ
بَغْمُ أَوْ تَرَانِيمُ الْمَثَانِي
نَ وَهَنْ مِنْ حَوَرِ الْجَنَانِ

كَوْنُ مِنْ قَاصِرٍ وَدَانِ
جَلَّكَ وَاسْتَنْارَ بِهَا بَيَانِي
نُ قِصَائِدًا فِي كُلِّ أَنْ
فُقْتُ الْأَقَاصِي وَالْدُّوَانِي

وَسَكَبْتُ مِنْ نُؤَبِ الْفُؤَا
لَكِنَّهُ شِعْرُ تَرْدُ
يَا مَنْ طَوَيْتَ الْبَيْدَ تَبْدُ
وَضَرَيْتَ فِي بطنِ الصُّحَا
وَصَدَعْتَ بِالْحَقِّ الْقَوِيَّ
وَنَشَرْتَ دِينَ اللَّهَ نَشْدُ
وَلَمَعْتَ شَمَلُ الْعَرَبِ لُفْدُ
يُفْنِي الزَّمَانُ الذِّكْرِيَا
يَا مَنْ إِذَا عُدَّ الْخَلَا
لَبَّيْتُ دَاعِيَ الشَّعْرِيَا
فَظَلَلْتُ أَهْتَفُ بِاسْمِكَ أَلْدُ
وَأَقْبُولُ وَالْبَلَوَى تَكَ
مَا لِلرُّعَاةِ أَضْلَاهَا
رَأَى الذَّهْوُلُ عَلَى الْعَقْوَى
حَتَّى غَدَتْ فِي الْأَرْضِ نَهْ
وَتَرَى الرُّعِيَّةَ مِنْ شَجَى
الْوَى بِهَا السَّغْبُ الْمَضْدُ
وَسَرَى بِهَا الظَّمُ الْغَوَى
وَأَذْلَاهَا بِالْجَهْلِ حُدْ
ذَلَّ الرُّعَاةَ فَلَيْسَ تُبْدُ

بِ قِصَائِدِي لَكَ مَا كَفَانِي
نَدَّ فِي الْفُؤَادِ عَلَى لِسَانِي
خَنِي لِلْعُلَا يَا خَيْرَ بَانِي
رَى مَمَعْنًا ثَبَّتَ الْجَنَانِ
حَمَّ وَصَنَّتُهُ حَقَّ الصِّيَانِ
رَاً بِالْكِتَابِ وَبِالْبَيَانِ
حَمًا بِالمُحَبَّةِ وَالْحَنَانِ
بِ وَأَنْتَ ذِكْرُكَ غَيْرُ فَانَ
نُقُّ مَا لَهُ فِي الْخَلْقِ ثَانِ
خَيْرَ الْبَرِيَّةِ مَذْ بَعَانِي
حَمِيمُونَ مَرْخِي الْعَنَانِ
دُ تَهْدُ مِنْ جَزَعِ كِيَانِي
أَلْ تَكْشُفَ لِلْعِيَانِ
لِ وَقَدْ رَمَاهَا بِالْجِرَانِ
بَا تُسْتَبَاحُ لِكُلِّ جَانِ
تَرْنُو بِالمَحَاطِ رَوَانِ
خُ وَهَذَا كَيْدُ الْهَوَانِ
بُ قَمَا لَهَا فِيهِ يَدَانِ
حَى مَاتَ فِيهَا الْأَصْفَرَانِ
حِرُّ غَيْرَ رَعْدِيدِ جَبَانِ

أَقْرَأُ بِالْحُرِّ الْهَجَانَ	وَطَفَى الْقَضَاءُ فَعَاثَتْ أَلْ
تَفُّ بِالشَّجِيِّ مِنَ الْأَغَانِي	وَيَسَّحُ الْحَنَاجِرِ كَيْفَ تَه
رَبِّ الْفَصَاحَةِ وَالْبَيَانِ	تَشْدُو بِذِكْرِ مُحَمَّدٍ
ءِ مُؤَلِّهِ بِالْجَدِّ عَانَ	أَمْ أَنَّهَا تَهْذِي هَذَا
لُ فَرَّاحٍ يَمَعُنُ بِالْأَمَانِي	قَدْ عَادَهُ الْحُلُمُ الْجَمِيدُ
نَ الذَّلُّ وَالشُّرْفُ الْمَهَانِ	تَبُّ لِقَوْمِكَ يَا زَمَا
حَطَرِيَتْ مَزْعَزَعَةُ الْكِيَانِ	مَاتَتْ بِكَ الْأَمَالُ وَاضُّ
حَدَرَتْ إِلَى دُنْيَا الْهَوَانِ	وَتَخَبُّطَتْ بِالتِّيهِ وَأَنْد
مَتْ لَهَا فَطَارَتْ كَالِدُخَانِ	وَاجْتَنَّتْهَا الْيَأْسُ الْمَمِيدُ

ساكنو (رمدانا)

قُبِّحَ اللّهُ سَاكِنِي (رمدانا)
يَأْكُلُونَ اللَّقَاطَ وَالْمُضْرَانَا
وَيُرْوَمُونَ كُلُّ فَعْلٍ قَبِيحٍ
نَشَرُوا فِيهِ لَلْوَرَىٰ إِعْلَانَا
تَخَذُوا الدِّينَ خُدْعَةً وَرِيَاءَ
حَسَبُوا النَّاسَ كُلَّهُمْ عَمِيَانَا
ذَاكَ مِنْ (هَاشِمٍ) إِذَا قَلَّتْ شَعْرَا
رَاحَ مِنْ خُمْرَةٍ الْهَوَىٰ نَشْوَانَا
مِنْ رُؤَايَا أُعْجِبَ بِهِ مِنْ غَيُورٍ
أَصْبَحَ الشَّعْرُ عِنْدَهُ فُرْقَانَا
رَجُلٌ تَأَنَسَّ الْمَجَالِسُ مِنْهُ
وَإِذَا مَاتَ أَتَنَسَّ الْأَكْفَانَا
وَأَبْوَهُ مِنَ الْأَلْسَىٰ مَالُوا الْكُفَّ
نَ نَشِيدًا وَرَدُّدُوا الْأَلْحَانَا
كُلُّ مَا فِيهِ لِلْمَدِيحِ مَجَالٌ
فَامَدَّجِ الْعَيْنَ فِيهِ وَالْأَذَانَا
مِنْ عَيُونِهَا تَرُدُّ فِيهَا الشَّهْدَ
سَبَحْرُ يَغْرِي الْمُتَيَّمِ الْوَلَهَانَا
كَمْ فَتَاةٍ وَكَمْ فَتًى تَيَّمْنَتْهُ
فَغَدَا فِي جَمَالِهَا هَيْمَانَا

وخذودُ له تقول هي الورد
 دُ جمالاً ورُقَّةً وافْتِتاناً
 وضُرُوسٌ له كما الدُرُّ لكن
 هي أحلى من اللآلي جُماناً
 ☆☆☆☆

يا حفيدَ النبيِّ يا خيرةَ الكوْنِ
 نِ، ويا أفصحَ الأنعامِ بياناً
 فازَّ شعري بمدحِ مجدِّكَ حتى
 صِرتَ للحبِّ والهوى ميداناً
 جُدْ بعطفٍ أو جُدْ بوصلٍ فإنني
 مُغرمٌ ذاق في الهوى ألواناً
 أقطَعُ الليلَ ساهراً وإذا ما
 أصبحَ الصبحُ صرتُ أبكي الهواناً
 وأناجي الدُّجى إذا عسعسَ الليلُ
 لُ، وأشكو إلى النجومِ الزُّماناً
 ☆☆☆☆

أتغنِّي بمجديهِ كلَّ حينٍ
 أه من سحرهِ سقاني الدُّناناً
 فكأنني إذا تُرُمتُ شعراً
 (محسنُ الزين) ينظمُ الأوزاناً
 يا لكُ شاعرٍ تغنِّي به الرُّكـ
 بُ، وناجتُ أشعارهُ الرُّكباناً

عصماء تسطع^(١)

أنا لستُ مثلكَ في القصيدِ بمدمنٍ
لكُنني بالشَّعرِ (عبدُ المحسنِ!)
أهديتَنِي عصماءُ تسطعُ روعاً
جاوزتَ فيها غايةَ المتفننِ
وجَعَلتَنِي أهترُ من طَرِبٍ لها
وأكاد من فزطِ المسرَّةِ أنثني
فغدوتُ سكراناً بريحةِ خمرها
وأنا الذي كان التعفُّفُ بيدي
أمننتُ أنك شاعرٌ متفننٌ
وأنا الذي بالشَّعرِ لم أتفننِ



هيهاتَ تَلَحُّقُنِي وأنتَ مكثُفٌ
ومُقيدُ الرُّجلينِ مكدودٌ ونسي
دُعُ عنك شعراً لستَ تحسنُ قولهُ
وذَرِ القصيدَ فلستَ غيرَ مؤننٍ
أذُنُكَ بالكافاتِ وفِي ثِقيلَةٍ
ونعقتَ بالنوناتِ حيثُ شَتَمتَنِي
وأنا الذي بالأمس كنتَ مقرباً
من قلبك المتعفنِ المتلَوَّنِ

(١) نظمها الشاعر على لسان عبد المحسن الزوين يردُّ على الشاعر راشد السيف.

يا راشد ابن السيف سيفك أورد
فاقطع به غيري فلست بمؤمن
يا من اذا نظم القصيد رأيتُه
يصفّر مثل الهائج المتجئن
إن القريحة لم تكُذ إلا لمن
(وضع النعال على حصير مؤذن)
قد كنت أنفخ في الرشوف مفتشاً
فإذا بكافات القصيد تكفني
كف الأذى عني وإلا فانتظر
شعراً تغوص به ولست بهيئ
إن كنت بحرّاً في القصيد فإنني
طوفان نوح من وراء الأثرين
كم من جبال رُحِرت بقصائدي
فأقبح بدارك يا مغفل وأخشني
وأريض كما ريض الحمار بمريط
وإذا سئمت من المربض فأزقن
وأرمح وراءك كل من لك ناقر
واعضض أمانك كل من لم يذعن
لست الحمار بل الحمار منزّه
عن شاعر متقلب متلون
ما كان شعرك غير (قث) يابس
فاطعم من (القث) اللذيذ وخلصني
هذا هو الديباج لا ما قلته
يا ابن الألى جمعوا القدور بمخزن

قد ضاع شعري^(١)

قد ضاع شعري (عند عبدالمحسن)
يا ليتني بظنوني لم أخسِن
أهديته عصماء تسطع روعة
ويفوح منها الشوقُ جدُّ ملحن
عصماء تسمعُ في الشاعر وقعها
أسقي عليه بهذه لم يؤمن
أكفرت بالشعر الرّصين منمقاً
تبّاً لمثلِكَ من جهولٍ أرعن
قد كنت تطلبُ من قريظي دُرَّةً
فاتنُّكَ طائفةٌ بغيرِ مئمن
ثمّنتها بالهجريّ لك كافراً
بالشُّعريّ والشّعراء والمتفنن
إن كنتَ نَظَّاماً فإنني شاعرٌ
لكنني أقسمتُ أنك (أرمني)
تضعُ القصيدةَ على الرفوفِ كأنما
تضعُ النعالَ على حصيرٍ مُؤذن

(١) قبيلت على لسان الشاعر راشد السيف يرد فيها على عبدالمحسن الزين.

فاحشتم قصيدي إنني لك ناصح
أو سوف يمنع دوتك النوم الهني
غزليتي في الغداة الحسناء لا
تُعطي لغير فتى بخبرته غني
فارجع قصيدي لا أبال لك إنني
ما زلت أهدم في القصير وأبتني
شئت من غر القصائد أبحراً
أغرقت فيها كل شيء مُحزن
فاسأل رواتي إنهم يدرون ما
قد كنت أنظم من نُضارِ المعدن

ومات السَّمَك

زَمَانُ تَعْدَى وَهَذَا زَمَنُ
وَكُلُّ بِأَحْدَائِهِ مُرْتَهَنُ
وَعَمُّ الْفَسَادُ وَضِجُ الْعِبَادُ
وَزَادَ الدَّمَارُ وَفَاحَ الْعَفَنُ
وَنَادَى الْمَنَادِي أَيْنَ الصُّلَاحُ
فَإِنَّ التَّفْسُوحَ سَمُّ الْبَدَنِ
فَلَا «الْمَيْدُ» نَاجٍ وَلَا مِنْ عِلَاجٍ
فَكَيْفَ التَّخْلُصُ مِنْ ذِي الْحَنِّ؟
فَمَاتَ «الْمَزِينِيُّ» مَاتَ «الْبِيَّاحُ»
وَمَاتَ «الزُّبَيْدِيُّ» غَالِي الثَّمَنِ
وَمَاتَ «السَّبِيحِيُّ» وَ«الْمَزْلِقَانُ»
وَحَتَّى «الزَّمَارِيرُ» تَحْتَ السَّفَنِ
وَأَيْنَ «الشُّعُومُ» وَأَيْنَ «الْجُمُوءُ»
وَأَيْنَ «نَقَارِيرُ» هَذَا الْوُطَنِ؟
وَضَجَّتْ هَوَامِيرُ بَحْرِ الْكُوَيْتِ
وَكُلُّ بِأَحْشَائِهِ قَدْ طَبِنَ
فَأَيْنَ «الزِّيَابِيطُ» مِنْ رَمْلِهِ
هُوَ الْوَحْرُ فِيهِ اخْتَفَى وَأُنْدِفِنَ؟

ومات «النُّوبِيُّ» مات «الحمائم»
ومات «الصَّبُورُ» فأين الكفن؟
وأيُنكَ يا «نُوخذَا» أين منك
بناتُ لها قد قَلَبَن المِجَن؟
قَالِيَنكَ منها بِالْوَانِها
تغوصُ وتسبحُ في كُلِّ فن؟

☆☆☆☆

فأينَ الرجالُ وأهلُ القرارِ
وأيُن الثُّقارِيزُ راحَت لمن؟
فكلُّ تنحى وكلُّ تَوارى
وكلُّ تملُصُ كُلِّ كمن
وكلُّ تخفُّى وكلُّ تَبْرًا
وكلُّ تهاون ثم اطمأن!
وبعضُ تَنكَّرَ ثم تَغَابَى
أهَذَا جَمِيلُ أهَذَا حَسَن؟
وبعضُ يَدورُ وبعضُ يَجورُ
وكلُّ يَنافقُ في ذا الزُّمن
وبعضُ يُتَمَتِّمُ في قولِهِ
وبعضُ تَلُكُّا حَتَّى حَرَن
ألا إِنَّهُ سُوءُ أَفْعَالِهِم
وقبِحُ بَأْسَرَارِهِم والعلن
فَمَا فِيهِمْ غَيْرُ لِي الكَلَامِ
ومَا فِيهِمْ غَيْرُ نَشْرِ الفَتَنِ

أذاعوا أكاذيبَهُمْ كُلَّ لَوْنٍ
وأخفوا عَنِ النَّاسِ مَا قَدْ بَطَنَ
وَذَاكَ تَرَاقِصٌ بِالْوَجِيبَاتِ
وهذا تمايلٌ حَتَّى رَقَنَ
ففي الصيف ذاكَ قضى صيفُهُ
(وفي الصيف هذا اضاعَ اللبن)
فذاكَ تشكَّى وهذا تباكَّى
ويعضُ تَأْفُفٌ حَتَّى لَعَنَ
فَلا اللعن يُجدي وماذا يفيدُ
ولا الشُّتْمُ مهما تعالَى ورنُ

☆☆☆☆

فيا لكَ مِن وَطَنِ مُسْتَبَاحٍ
وَمِن سَمِكٍ مَاتَ بَعْدَ الْوَهْنِ
فأينَ زمانٌ طَوَّثَهُ السَّنُونُ
وراحتْ بِاتِّثَارِهِ وَالذُّمَنُ
تَوَلَّى بِأَصْحَابِهِ الطَّيِّبِينَ
وَصِرْنَا بِحَالٍ تَثِيرُ الشُّجُنَ
(نشرت في جريدة الأنباء بتاريخ
٢٠٠١/٩/٣)

أيها النائح^(١)

أيها النائح من جور الزمن
أنت إذ تذكر أهلاً ووطن
أنت طير غادرت أفراحها
فبكثها حين أضناها الشجن
هيجت شوقاً وشجنتني نغمة
منك حتى صرت فيها مرتهن
سكبت عيناى دمعاً مثلما
تسكب الأنواء من ماء المزن
فمزجت الدمع مع دمعكم
وخلطت الحزن مع ذاك الحزن
واعترتني هيرة قد حركت
كل أعطافي فأوشكت أجن
يا لها من زفرة أرسلتها
من عميق القلب جهراً وعلن
يا أبا الشوقي لقد هيجتنا
فكأننا نصطلي نازاً كأن

(١) وجهها الشاعر إلى الأستاذ أحمد زين السقااف.

عجباً للدهر يقسو هكذا
 قَلِمَن نَشْكُو - لَنَا اللّهُ - لِمَن
 هو ذا الدهرُ عَجِيبُ أَمْرُهُ
 أَبْذَا لِلْمَرْءِ قَاسٍ مِمَّتْهُنَ
 كَمَ أَذَاقَ الْمَرْءِ صَائِبًا وَأَذَى
 وَنَفَى عَن جَفْنِهِ طَيِّبُ الْوَسْنِ
 أَبْعَدَ النَّوْمَ وَلَكُذَاتِ الْكَرَى
 فَهُوَ حَرْبٌ لَا تَرَى فِيهَا مُدَنَ
 أَوْ لَوْ هَدَمَدَ مَن جِدَّتْهُ
 لَحَزِينٌ كَادَ يَعْرِوهُ الْوَهْنُ
 لَمْ يُخَيِّرْ يَا دَهْرُ لَوْ خَفُفْتَ مِن
 هَذِهِ الْقَسْوَةِ أَوْ ذَاكَ الضُّغْنِ

☆☆☆☆

أَيُّهَا النَّائِحُ شَوْقًا أَهْلَهُ
 خَفَّفِ النَّوْخَ وَلَا تُذَكِّي الْحَزْنَ
 عَن قَرِيبٍ سَوْفَ تَلْقَى وَالِدَيْهِ
 سَكَ، وَتَلْقَى إِخْوَةً حَيْثُ الْوَطْنِ
 سَتَرَى (مَحْسَنَ) فِي بَزْتِهِ
 يَتَمَشَّى مَعِ (عَبِيدٍ وَحَسَنٍ)
 وَتَرَى الْأَصْحَابَ وَالْأَهْلَ وَقَدْ
 أَظْهَرُوا الْأَفْرَاحَ فَنَّا أَيَّ فَنٍ

☆☆☆☆

هكذا الأقدار إن ساءت فلا
بد من يوم به تُطوى المحن
فاخذرن ما دام هذا شأنها
من نواياها وكنن شهما فطن
وتجأد لصروف الدهر لا
تأتمنن فهو بالغدر قمين
فإذا ما كنت منها حذرا
«استراح القلب منها وسكن»
٢٧ جمادى الأولى ١٣٦٤ هـ

الشاعر الناشئ^(١)

فراح يمليه بأشجانه	دان له الشعرُ بأركانِه
فأسكت الطيرَ بالحنانه	قد نظمَ الشعرَ غناءً لَهُ
وأخرسَ البلبلَ في بانه	وأذهلَ الصُّدَّاحَ في صدحه
مسلسلَ اللفظَ بأوزانه	أرسلهُ منسجماً رائعاً
يعجزُ باغيه بإتيانه	مهذبُ المعنى قويُّ البنا
وأثبتَ القولَ ببرمانه	قد ضربَ الحكمةَ في قوله
فجاء مرصوفاً بتبيانه	وقد تحاشى الزيفَ في نظمه
قد وزنَ الشعرَ بميزانه	إذْ إنَّهُ في طبعه شاعرُ
كأنه كسرى بإيوانه	فكان فيه مَلِكاً قادراً
يملكهُ الزُّهو بتيجانه	أو أنه في عرشه قيصرُ
قد ذُلَّ الصُّعبُ بإيمانه	فيا له من شاعرٍ ناشئٍ
فخاض في ساحةِ ميدانه	أضحت له الألفاظُ منقادَةً
مارسَهُ دوماً بإيمانه	والشعرُ لا ينقاد إلا لمن



أرادَه كان بإمكانه	حُلِّقَتَ للشَّعرِ وما كلُّ من
يناله الحرُّ بسلطانه	مناله صعب ولكنما

(١) أهديت هذه القصيدة للشاعر عبدالجسمن محمد الرشيد البدر.

وَأَنْتَ قَدْ دَانَ لَكَ الشَّعْرُ فِي
فَانْظَمْ وَلَا يَأْخُذُكَ فِي نَظْمِهِ
وَرَتَلَ الشَّعْرَ وَلَا تَخْشَى فِي
وَعَنْ فِيهِ مَرْحًا زَاهِيًا
وَأَشْدُّ بِهِ وَابْلُغْ عَنَانَ السَّمَاءِ
وَاعْزِفْ عَلَى قَيْثَارِهِ مَنَشِدًا
فَأَنْتَ بِالشَّعْرِ خَلِيقٌ وَقَدْ

كُلَّ مَعَانِيهِ بِأَرْسَانِهِ
عَدْلٌ عَدُولٌ ضَلُّ فِي شَانِهِ
تَرْتِيلُهُ كَثْرَةُ عِدْوَانِهِ
ثُمَّ تَنْقُلُ فَوْقَ أَفْنَانِهِ
وَأَطْرِبُ الْأَذْنَ بِإِرْنَانِهِ
وَحَرَّكَ النَّفْسَ بِأَلْحَانِهِ
دَانَ لَكَ الشَّعْرُ بِأَرْكَانِهِ
(١٤ محرم ١٣٦٥هـ)

الهمُّ والحزن^(١)

واحتواك اليأس والشُّجُنُ	قد دهاك الهمُّ والصَرْنُ
حين لايت حولها المحن	والمنى قذت أوأصرها
والشُّجا بالعيشِ مقترن	نقت مرَّ العيش من زمن
ملؤه الأوصابُ والدَّرن	لاأرى في العيش غيرَ ضنَى
والليالي دأبها الضُغن	صيغتِ الأيامُ من كدر
خارَ من إعيائه البدن	كلَّما أمعنْتُ في فكري
حادثاتُ الدهرِ والإحْن	جِئلي أفنَّت تجاريها
حار فيها الحاذقُ الفطن	يا لدنيا كلَّها خِدْعُ
والأمانى طبعها الفتن	كم أُمْنِي النفسُ أفتنها
وعزاها الشكُّ والحَزْنُ	كلَّما نَهْنَهْتُها أتأدَّتْ
ما لها وزنٌ ولا ثمن	دعك من أحلام أخيلةٍ



ولَقَلْبٌ هَذِهِ الوهن	وَلَعَيْنٌ مَلَّها سهدٌ
ما لها سرٌّ ولا علن	ادفنِ الآلامَ في كبدٍ

(١) القصيدة أهداها الشاعر إلى صديقه أحمد مشاري العدواني.

واكتمِ الأحزانَ حيث لها	في حنايا القلب مؤتمن
ما لنا في أمرنا أبداً	غيرُ ما يأتي به الزمن
نغتدي والموتُ يطلبنا	كلنا بالسوتِ مرتهن

☆☆☆☆

ليس يُجدي النائحَاتِ إذا	شُقَّ في يومي لَيَ الكفن
فائِرُغ بالصبر محتسباً	إن دهاك الهم والحزن
وادفنِ الآلامَ في كبدٍ	ما لها سرٌّ ولا علن

قد سئمنا ومللنا

قد سئمنا القول من كان وكنا
ومللنا النظم الفاظا ووزنا
خُطِبَ ثُلُقَى فلا نسمعُها
غير اقوالٍ حوت دأوا ودنا
وقصيدة زوّقت اوزانهُ
قد خلت أبياتهُ من كل معنى
ليس يُجدي زخرفهُ من كَلِمٍ
لا ولا يدركُ شيئاً مَن تمنى
نتمنى والأمانى كغِزْبٍ
يا لها من أُمْنِياتٍ ليس تفنى
قد مللنا كل نفسٍ حسرةً
وسكبنا الدمعَ الأما وحزنا
حدثتنا نُبوهُ الدهر بما
قد حسبنا جُلُهُ حدسنا وظنا
وارثنا الحق في صورته
باطلاً إن لم يجدْ ضرياً وطعنا
ربُّ رأيٍ صائبٍ في حكمهِ
عاد لَمّا هدّه الإعياء أفنى

أيها الباعثُ من قيثاره
 نغمًا في أذن الكونِ مُرِنًا
 حطّمِ القيثارَ واكسرْ عودها
 فلقد رُوّعنا الدهرُ وأضنى
 قد مضى عهدُ الهوى وانتكست
 آمنياتُ خانها الجورُ وأضنى
 نُوبُ الأيامِ ما أظلمَها
 فلکم هُدّت من الآدابِ ركنًا
 طوّحت بالشعر من عليائه
 ورمت سهماً فنالت منه وهنا
 أين شعرٌ خالِدٌ في سحره
 اكسبتهُ ضجّةُ الأرزاءِ لحنا
 صوّحت أزهارُه ذابِلَةً
 وعراه الوهنُ حتى كاد يفنى
 حادثاتُ الدهرِ في غاراته
 شغلّتنا عن هوى قيسٍ ولبنى
 قد نسيَتْ الشعرَ لولا بلبلُ
 راح من غصنٍ لغصنٍ يتغنى
 يرسل التّغريدَ شعراً خالداً
 ويناجي الأيكةَ والروضَ الأغنى
 ليت شعري راح يشدو طرباً
 أم ترى من شجنٍ يبكي مُعْنَى؟

ليس يدري ما فلسطين وما
 نالها من عبثِ الباغين غبنا
 مجلس الأمن وكم أسمعنا
 من ضروب الزور في التحكيم فنا
 مجلس الأمن وما الدنيا سوى
 لعب هلا جعلت الخوف أمنا
 لا أرى قصرَكَ هذا أبداً
 غير بيتٍ شيدَ للاحرار سجننا
 يا لـ (يافا) أتراها مُؤدث
 بعدما كانت لآل العرب وكُننا
 ولـ (حيفا) أتراها أقفرث
 وخَلَّتْ أُرُغُها مَغْنًى فمغنى
 ليتني والدمرُ في سكرته
 لا أرى عيناً ولا أسمع أننا

الشعر نبعٌ من مشاعرنا^(١)

جاءت على مهلٍ تداعبُني
وتثيرُ فيَّ كوامنَ الشُّجنِ
وتعيدُ لي ذكرى إذا خَطَرَتْ
كانت كمثلِ الحلمِ في الوَسْنِ
ذكرى صَخَوْتُ بها ولم أَرها
فكأنَّها كانت ولم تُكُنْ
ذكرى إذا خَطَرَتْ غَرِقتُ بها
أطيافُها أبداً تُورِّقُني
وتثيرُ في نفسي كوامنَها
صوراً من الماضي تُعَذِّبُني
أيامٌ كان القلبُ في دعةٍ
لم يَغْرِهُ شيءٌ من الوَقْنِ
جاءت على مهلٍ لتَنشُدَني
وتُسَرِّني طَوْراً وتُحزِّبُني
وتروحُ في الماضي مُنْقَبَةً
فتجيءُ في مهلٍ تُذَكِّرُني

(١) هذه القصيدة رُبَّ من الشاعر على قصيدة للشاعر محمد المشاري.

ثُمَّ انْتَفَتَتْ تَشْدُو وَمَا فَتَحَتْ
 فِي الشَّعْرِ تُشْجِينِي وَتُطْرِئُنِي
 وَتَقُولُ لِي وَالْقَلْبُ مُضْطَرِبٌ
 «هَلْ تَيْمَنُكَ الْغَيْدُ بِالْفِتَنِ»
 «أَمْ شَابَ قَلْبُكَ» وَالْهَوَى تَغَبُّ
 فَغَفَنَتْ بَيْنَ الشُّكِّ وَالْإِحْسَنِ
 أَمْ أَشْكَاكَ فَلَمْ تُعْذِرْ عَرِداً
 مَحَنُ الْحَيَاةِ وَسُورَةُ الشَّجَنِ
 أَمْ صِرْتَ طَيْرًا هَائِلًا قَلْبًا
 مِنْ غَيْرِ مَا رَوْضٍ وَلَا فَنٍ
 أَمْ رَاعَكَ الدَّهْرُ الْخَوْنُ تَرَى
 فَرَكِبْتَ حَذُّ الْمَرْكَبِ الْخَشِينِ
 فَغَدَوْتَ فِي تِيهِ بِلَا زَمَنِ
 وَغَدَوْتَ فِي زَمَنِ بِلَا وَطَنِ
 فَضَرِبْتَ بَطْنَ الْأَرْضِ مَبْتَسُماً
 حَيْرَانٌ فِي سِرٍّ وَفِي غَلَنِ
 «لَهْفًا عَلَى الْأَيَّامِ تُخْفِقُهَا
 فَكَأَنَّمَا شَيْءٌ بِلَا ثَمَنِ»
 مَا لِلْكَنَانَةِ فِي مِفَاتِيحِهَا
 فِي أَرْضِهَا فِي وَجْهِهَا الْحَسَنِ
 وَالنَّيْلُ فِي مَجْرَاهُ مَنْحَدراً
 هِبَةُ الْحَيَاةِ وَوَاهِبُ الْمِنَنِ

والخالداتُ على شواطئِهِ
تُروى أحاديثُها عن الزمن
تاريخُها وحديثُها أبداً
ملء الحياةَ يَطنُّ في الآن
يمشي الفناءُ على جوانبِها
لكنه يمشي على وَفَن
أو ما تُثيرُك في حضارتها
في هذه الأطلالِ في الدُّمن
دمنٌ وأطلالٌ تصوِّرها
من معبدٍ حيٍّ ومن وُثن
حتى كأنَّ الدهرَ حوَّلها
حَرَنٌ ولكنَّ ليس بالحرن
أو ما تُثيرُك في مفاتيحها
أو لستَ في الإنشاد بالقَمَن؟
شعراً مُنقَمَةً مُسرَّدَةً
أصدأؤُهُ في السَّهل والحَرَن
شعراً له الأمواتُ لو سَمِعَتْ
أنغامُهُ فَبُت من الكَفَن
يفري العذارى في تَنكُّلها
فَتَتِيَّةُ في أجسامها اللُّدن
قد كنتَ مثلَ الطيرِ تُنشِدنا
وتطيرُ من غصنٍ إلى غصن

تشدو بشعرٍ ملؤه نغم
يسري كما الصهباء في البدن
ويهرُّ كلُّ خَلٍ فيطرِبُهُ
ويثيرُ كلُّ شجٍ وكلُّ صُنِي
فأجبتُها والنفسُ تائهة
والفكرُ فيها ليس يُسعِفُني
وعرائسُ الإلهام هائمة
في الحُلُم والأوهام تزعجني
وتطلُّ أشباحُ وأخيلة
من كُوة الماضي فتذهلُّني
ورؤى تمُرُّ بخاطري تبعاً
«ما شاب قلبي لا ولم يهن»
لكن رأيتُ الدهرَ مضطرباً
كالموج إذ تجري به سُفُنِي
فأشقُّ فيها كُلُّ عاتيةٍ
واقودها والريحُ تذقُّعُنِي
فتسيرُ والأمواجُ صاخبة
وتكادُ تودي بي وتغرِقُنِي
فأغصُّ لا قول ولا كلم
ويخونُنِي شدي ويهجرُنِي
وأغلُّ في صمتٍ وفي قلقٍ
حتى كأنَّ الصمتَ من سُنَنِي

فأحارُ والأفكارُ حائمةُ
 لتَشْدُنِي طوراَ وتَجْذِبُنِي
 فيموتُ إنشادي على شَفَتِي
 فَتَظُنُّنِي عَيًّا وتَحْسَبُنِي
 أَجْتَرُ ما قد قيل من قَدَمِ
 شعراَ أُرْدُدُهُ فَيُطْرِبُنِي
 أشكوبه الأحداثَ مقعمةُ
 وأبْنُهُ شَجْوِي لِيُسْعِفُنِي
 حتى أتيتَ إليَّ تسألني
 بعضَ الغناءِ وأنتَ تَعْذِلُنِي
 وتقولُ لي قَدْ كُنْتَ تُنْشِدُنَا
 من غيرِ ما كَلَّلَ ولا وَقَنَ
 أَرْسَلْتَ لي وَبَعَثْتَ أَغْنِيَةَ
 جاءت إليَّ الإنشادَ تَذْفَعُنِي
 فَطَفِئْتُ أرويهَا وأنشِدُهَا
 وَتَعَدَّتْ بقولِ الشعرِ ثُلُومُنِي
 فإليك ما جاشَ الفؤادُ به
 أَرْسَلْتُهُ أَصْفَى من المُنَزَنِ
 والشعرُ نبعٌ من مشاعرنا
 وصدى الفؤادِ الحانقِ القَطَنِ
 طوراَ يَشِيعُ وتارةً تَسِرُهُ
 يَنْهَلُ مثلَ العارضِ الهَتَنِ
 (١ مارس ١٩٦٥م)

بين الشعر والنثر^(١)

أنا أجوبُّ النُّثْرَ والشُّعْرُ أنْ
 وتارةً بينهما في رهاقٍ
 يطيرُ مِنِّي الشُّعْرُ في أوجهٍ
 والنُّثْرُ قاصٌّ تارةً غيرَ دانٍ
 أصارعُ الأفكارَ جياشَةً
 فيه فيأتيني طوع البَنانِ
 والشُّعْرُ إنْ عَزَّ فيا ربما
 عزَّتْ عروسُ الوحي أنَا فأنْ
 وإنْ أَطْلُتُ فعلى رِشْلِها
 تأتي قوافيها كمِثْلِ الجِسانِ
 تختالُ في شتَّى أفانينِها
 مَرْمُوءَةٌ أبكارُها والعَوانِ
 فأقْطِفُ الأزهارَ من حُدُها
 وألُتُّمُ الدُّغْرَ خفوقَ الجَنانِ
 وأستمدُّ الوحيَ من حُسْنِها
 وأرْسِلُ الشُّعْرَ بكلِّ افْتِتانِ

(١) تلقى الشاعر الأنصاري قصيدة من الشاعر محمد أحمد المشاري بعنوان يا ناظم الشعر ومطلعها:
 يا ناظم الشعر كنظم الجمان أعد على السمع شجي البيان
 فرد الأنصاري عليه بهذه القصيدة.

فِي سَحَرٍ عَيْنَيْهَا أَرَى عَالَمًا
 جَمَّ الرُّؤْيَى يَسْبِي كَمَثَلِ الْجِنَانِ
 أَرْقَصُ مَا بَيْنَ حَوَارِيَّهَا
 كَأَنَّنِي أَرْقَصُ فِي مَهْرَجَانِ
 وَالشُّعْرُ لَا يَهْبِطُ فِي كُلِّ أَنْ
 أَوْ سَاعَةٍ أَوْ فِتْرَةٍ أَوْ مَكَانٍ
 وَإِنَّمَا يَهْبِطُ فِي حِينِهِ
 فَيُلْهِمُ الشَّاعِرَ حُلُوقَ الْبَيَانِ
 وَالْوَحْيُ يَنْثَالُ عَلَى فِكْرِهِ
 أَنْغَامُهُ تَشْدُو كَشْدُو الْقِيَانِ
 فَيُفْتَدِي الشَّاعِرَ فِي عَالَمٍ
 تَرَفُّ فِيهِ زَاهِيَاتُ الْأَمَانِ
 طَوْرًا وَطَوْرًا فِي مَعَانِيهِ
 يُزَسِّلُ أُنْثَاتِ كَحَدِّ السُّنَانِ
 يَبُذُّهَا الْأَمْسَ جَمَّةً
 وَيَنْفُكُ الْأَمَاتِ نَفْثَ الدُّخَانِ
 يَصَارِعُ الْأَشْجَانَ فِي صَدْرِهِ
 فَتَنْقُضِي سَاعَاتُهُ فِي طَعَانِ

☆☆☆☆

هَذَا هُوَ الشُّعْرُ مَعَانَاتُهُ
 شَدُوٌّ وَأُنْثَاكُ إِذَا الْوَقْتُ حَانَ
 وَالنَّثْرُ أَسْتَلُّهُمْ آيَاتِهِ
 مِنْ فِكْرَةٍ طَارِئَةٍ أَوْ مَعَانِ

فَاكْتُبُ الْمَعْنَى قَسْوَى الْبِنَا
 وَأَرْفَعُ الشَّعْرَ كَمَا الصُّولُجَانُ
 النَّثْرُ يَأْتِينِي عَلَى طَبْعِهِ
 وَالشَّعْرُ ابْنِيهِ كَنْظَمِ الْجُمَانُ
 وَالشَّعْرُ يَأْتِي مَسْرُورًا حَلْوَةً
 فَتَانَةٌ تُرْخِي إِلَيَّ الْعِنَانُ
 أَسْمُو بِهِ فِي عَالَمٍ رَائِعٍ
 اخْتَالُ فِيهِ بِالْهُدَى وَالْبَيَانُ
 حَيْثُ الرَّؤْيَى كَالْحَلَمِ فَتَانَةٌ
 يَهْفُو لَهَا الْقَلْبُ وَيَشْدُو اللِّسَانُ
 وَالشَّاعِرُ الشَّاعِرُ يَفْنَى غَدًا
 وَشَعْرُهُ مِنْ بَعْدِهِ غَيْرُ فَنَانُ
 يَا مَرَسَلُ الشَّعْرِ بِأَنْفَاسِهِ
 وَرَأْفَعُ الشَّعْرِ بِأَعْلَى مَكَانُ
 أَبْعَثْ بَدِيعَ الْقَوْلِ وَأَعْرِفْ عَلَى
 قِيَّاسِهِ تَكْسِبُ بِهِ فِي الزَّمَانُ
 وَأَيْقِظِ الْقَلْبَ فَقَدْ شَكَّهُ
 سَهْمُ الْهَوَى حَتَّى غَدَا فِي هَوَانُ

رثاء عبد العزيز الصرعاوي

يرحمهُ اللهُ وقد راعنا	بفقدِهِ، يرحمهُ اللهُ
وكَم آثار الحزنَ فينا وكم	أَلَمنا، يرحمهُ الله
فكلُّ من لاقيتُ من صحبِهِ	يقول لي، يرحمه الله
أحبُّه الناسُ بأخلاقِهِ	فرُدُّوا، يرحمه الله
وأكبَّروه رجلاً مخلصاً	وصادقاً، يرحمه الله
يرحمه اللهُ وكم رُدُّتُ	أفواهُنَّا، يرحمه الله
قد كان في أخلاقِهِ رائِعاً	وشامخاً، يرحمه الله
وقيمةً المرءِ بأخلاقِهِ	يسمو بها، يرحمه الله
خَلَّفَ ذِكْراً عاطِراً.. نشرُهُ	مُعطِراً، يرحمه الله
وطارَ عَنَّا بلبلاً مُنشدّاً	مغرِّداً، يرحمه الله

إلى حياة زال منها العنا	مُكْرُمًا، يرحمه الله
هذا قضاء الله في خلقه	وحكمه، يرحمه الله
خَلَقْنَا من بعده نرتجي	قَضَائِنَا، يرحمه الله
واستبق الصَّحْبَ إلى عالم	يرقى به، يرحمه الله
وبعده أُبْنَا إلى عالم	مُضْطَرِبٍ، يرحمه الله
يرحمه الله فيا شوقنا	إلى غدٍ، يرحمه الله
يا عالم الغيب متى نرتحل	إليه كي يرحمنا الله

٢٠٠٣/٣/١٦

مداعبات

يا عُضْبَةُ تَنقِذُ اشْعَارَنَا
وَجْهَلُهَا قَدْ مَلَأَ الْجَوُّ
قَدْ حَسِبُوا الشُّعْرَ بَسِيطًا وَمَا
ظَنُّوا بِأَنَّ الشُّعْرَ مِنْ ضَوْ
يَحْرِقُهُمْ نَارًا تَلْظِي بِهِمْ
يَقَالُ مِنْ لَذَعَتِهَا «خَوْ»
فِيَا لَهُمْ مِنْ زَمْرَةٍ أَصْبَحُوا
وَكُلُّهُمْ يَقْبِضُ كَالْبُ
يَسْقُونَ مِنْ مَاءٍ لَهُمْ أَسِنَّ
وَمَاؤُنَا يَنْصَبُ مِنْ نَوْ
(صَالِحٌ) مَا بَيْنَهُمْ طَالِحٌ
«بِالْبِشْتِ» قَدْ أَصْبَحَ مَلْتَوْ
يَنْظُمُ مِنْ وَحْيِ خِيَالَتِهِ
شَعْرًا مِنَ الْأَقْذَارِ مَرْتَوْ
صُورِ حِبَابٍ قَلَنْ يَوْمًا لَهُ
وَالْجَفَلُ يَمْشِي فَوْقَهُ (فَو)

فقال هو ماذا فقالت له
 واحدة: يا صالح ارفعو
 اتحمل الجُغل وتأتي به
 حقاً لقد المتنا أو
 أصبحت كالسكران لم تدري ما
 تأتيه فاحسباً لا تقل لو
 وأنتم من حوله كلُّكم
 لا تفهمون الشُّعرَ فاحسوا
 وذاك (خرجي) له جلسة
 تُضحك من يبكي على الثو
 يحسبُه الرائي له قطرة
 لومسها قالت له (نور)

شكر على هدية^(١)

ويبيت منظومة عريضة
ظهرت في سطورها العبقريّة
إن تسلني يا صاحبي من بناها
قلت حقاً قريحة شاعريه
يتجلى الفخار فيها وتبدو
في بناها بلاغة لغويّه
أنّا لا زلت شاكرًا لك يا أحـ
مدّ هذي الهدية المضريه
لن - وإن طالت الليالي - ننسى
لك في الذكريات هذي الحميه
لست بالشاعر القدير فأشدو
بثناء أردّ فيه الهديه
دمت يا بن الكرام للشعر نحرًا
تطرب العزب بالأغاني الشجيّه
وتناجي بلابل السدوح فيها
فتهزّ العصفور والقمرية

(١) نظمت على لسان صائح شهابه وقد أهداها إلى الشاعر أحمد زين السقاف.

وتصيحُ السماءُ من وقعها بلُ
تتغنى بها جميع البريه

~~~~~

وتميلُ الأزهارُ شوقًا إذا ما  
رددتُها طيورُها في العشيه  
وتميدُ الرياضُ والسدوحُ يبدو  
واجبًا من قصائدٍ درسيه  
وتهزُّ الورودُ أوراقُها إن  
سمعتها منظومه عريه

\*\*\*\*

## عسل الماذي<sup>(١)</sup>

يا عسل الماذي يا من شفى  
قوماً غدت أعظمهم بالية  
يَدْبُ في أجسادهم مثلما  
تَدْبُ فيها الروح والعافية  
فانطلقت تعزف أوتارهم  
أنفاسها صالحة شادية  
فلأت إلينا كلما أشرق  
شمس وذرت نورها زاهية  
وأخسى نفوساً هذ منها العنا  
في زمن يسعى إلى الفانية  
☆☆☆☆

يا عسل الماذي هل عودة  
نحو الصبا والفترة الماضية  
حيث انطلق الفكر حيث الرؤى  
خلابة فتانة عالية  
حيث الخيال الضرب في أوجه  
يمضي ويأتي تارة ثانية  
☆☆☆☆

---

(١) كان قد أرسل الشاعر وعام من العسل النقي إلى صديقه محمد المشاري مع هذه القصيدة.

يا عسل الماذي قد أُجْدَبْتُ  
أفكارُنا حتى غدت خاويه  
ذئاب هذا العصر قد رُوِّغَتْ  
منا نفوسًا فغدت غاويه  
وثعلبُ الصحراء يغدو بها  
طورًا وطورًا خلفه غاويه

\*\*\*\*\*

يلهو بنا اللُّهُو ونلهو بهِ  
يقودنا نحوشفا الهاويه  
يا عسل الماذي صرنا لقي  
أمتُّنا ظَلَّت على ماهيه  
تمضي شعوبُ الأرض نحو العلا  
وهذه أمتنا لاهيه  
(٢٠٠٠/١/١٤)

\*\*\*\*

## النقرور

حاملُ النقرور يطوي الأرض طئي  
مسرّعاً للبيت كي يشويه شي  
قرقرَ البطنُ له مستبشراً  
هكذا النقرور يغري وفؤائي  
ليت شعري كيف لو أصبح في  
طبقٍ أظهرَ في أحسنِ زِي  
ناشراً ريحَ شواءٍ عاطِرٍ  
مثلما الأزهار فاحت بعد ري  
لرايت الريق كالسيل إذن  
يغرق الأضراس شيئاً بعد شي  
قال لي السُّقاف لما شافه:  
هَمْتُ بالنقرور حقاً يا أُخي  
فَلْتَعُدْ للسوق ولنشريه من  
بائع الأسماك مَيْتاً بعد حي  
فَاتِينَا السوقَ نمشي خَبَباً  
نقطعُ الأرض ولم نحفل بشي  
فاشتريناه سميناً ناعمًا  
وفي لنقرور أهاج البطن وي  
لا تلمني إن تحدثتُ به  
أو تغزلتُ ولا تعتب عَلَي

هَمُتُ فِيهِ وَتَغْنِيْتُ بِهِ  
مَثَلَمَا الشَّاعِرُ قَدْ هَامَ بِهِ (مَي)  
كَيْفَ لَا وَهُوَ الَّذِي هَامَ بِهِ  
وَتَعَدُّى الْحَدُّ فِيهِ كُلَّ حَي  
فَشَوِينَاهُ وَقَدْ أَبْصَدَى لَنَا  
أَحْمَدُ إِكْرَامَهُ إِذْ قَالَ: فَي  
وَضَعَ النَّقَرُورَ فِي الصُّنْحِ وَقَدْ  
لِيَهُ الطَّبَاخُ لَيْئًا أَيُّ لِي  
فَأَكَلْنَاهُ وَلَمْ نَتْرِكْ لَهُ  
لَوْ بَدَا لِلشَّمْسِ ظَهْرًا أَيُّ فَي  
مَا نَرَى السَّقَافَ أَنِّي هَكَذَا  
أَكَلِ النَّقَرُورَ أَكْلًا بِيَدَي  
لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ إِلَّا بَعْدَمَا  
غَرَّزْنِي الشُّوْكَ فَأَدْمَى رَاحَتِي  
(إِبْنُ زَيْنٍ)<sup>(١)</sup> أَرِيحِي فَاضِلُّ  
فَاقَ فِي إِكْرَامِهِ (حَاتِمَ طَي)  
هَاشِمِيٌّ عَرِيضِي خَالِصُ  
نَسَبُ يَرْجِعُ مِنْ عَهْدِ لُؤَي  
لَوْ تَمَنَّى شَاعِرٌ أَوْ نَائِرُ  
وَصَفَ أَخْلَاقٍ لَهُ أَصْبَحَ عِي  
أَيُّهَا الْقَوْمُ إِلَيْكُمْ كَلِمَا  
قَدْ تَشْمَزْتُ بِهَا عَنْ سَاعِدِي  
فَهَيَّ إِنْ جَاءَتْ لَكُمْ نَاقِصَةٌ  
فَاصْفَحُوا عَنِّي فَهَذَا مَا لَدِي

\*\*\*\*\*

(١) يشير إلى صديقه الشاعر الأستاذ أحمد زين الشاف.



## عيد ميلاد سعيد

يومُ ميلادك يومٌ مشرقُ الوجه منيرُ  
كَمْ هَفَّتْ فِيهِ قُلُوبٌ وَشَدَّتْ فِيهِ طَيُورُ  
وَتَبَدَّى فِي وَجْهِهِ النَّاسُ بِشَرًّا وَسُرُورُ  
وعلا الأرضَ سلامٌ وأضاء الكونَ نورُ

☆☆☆☆

كان يوماً رائعَ البهجة في كلِّ القلوب  
ضَاع فِيهِ الْحُبُّ وَالشَّعْرُ وَأَشْدَاءُ الطُّيُوبِ  
وَالْحَبِيبُونَ تَغَنُّوا فِيهِ بِالْوَجْهِ الْحَبِيبِ  
يَنْثُرُونَ الْحُبَّ أَشْوَاقًا عَلَى كُلِّ الدُّرُوبِ

☆☆☆☆

يومُ ميلادك أعيادٌ وأفراحٌ شجيئة  
فِيهِ جَاءَ الشُّعْرُ يَخْتَالُ بِأَبْيَاتِ رُؤْيِهِ  
وَيُغَنِّي شَاعِرُ الْحُبِّ بِأَشْعَارِ نَدْيِهِ  
يومُ ميلادك يومٌ جاء للقلبِ هديته

☆☆☆☆

جئتُ للدنيا نسيماً يملأ الدنيا، عيلاً  
جئتُ للشاعرِ إلهاماً ووخياً ودليلاً  
جئتُ للدنيا بفكرٍ يهتدي العقل سبيلاً  
لك لم أبصرُ شبيبها لا ولم أبصر مثيلاً

☆☆☆☆

جئتُ للدنيا بهاءً وجمالاً وجلالا  
جئتُ إشراقاً ونوراً وسُموً ودلالا  
جلُّ من سرك أخلاقاً ونُبلاً وكمالا  
ذاك ربِّي قد تنافى وتسامى وتعالى

☆☆☆☆

جئتُ للشاعر حُباً وخيالاتٍ جميلةً  
جئتُ للشاعر هُنيأ بعد أن ضلُّ سبيله  
وملأت القلبَ فيه كَلِمًا كَيْما يقوله  
ويُغَنِّيهِ نشيداً ويُناجيه ميوله

☆☆☆☆

قبلَ ميلادك كان الشعرُ في قلبٍ عليل  
كان فيه الشاعر البائس في همٍّ ثَقيل  
مذْ غدا يَخْطُ في الأرض على غير سبيل  
ومضى يسبحُ في الأوهام من غير دليل

☆☆☆☆

كان في الأحلام قلبُ شاعرٍ يهفو إليك  
ويناجيك بصديقٍ هائمٍ في أصغرِّك  
إذ يُغَنِّيكَ بأشعار وإن يجثو لديك  
جدلاً نشوانٍ إذ ينشدُ ما بين يديك

☆☆☆☆

كنتُ قبل اليومَ هيمانَ أرى العالمَ وهما  
لا أرى إلا خيالاتٍ تذيبُ القلبَ هُما  
أغرقَ النفسَ وأغدو شارداً الأفكارِ حُلماً  
فغدوتُ اليومَ ألقى فيك آمالاً وسلماً

☆☆☆☆

جلُّ ربي وَسَمًا إذ أوجدَ الأسرارَ فينا  
خلقَ الحكمةَ والفتنةَ والعقلَ الرُّصينا  
وحبَّ الإنسانَ آدابًا وعلماً وفنوناً  
ومع الأخلاقِ أعطاه جمالاً وفتوناً

☆☆☆☆

إنه الخالقُ لما أن تجلَّى فيك خلقاً  
وغداً في سحر عينيك خيالاتٍ وعشقاً  
وميضاً ليرى الشاعرُ ما رُقَّ ودُقَّ  
وسُمُوّاً وعلوّاً وابتِهالاتٍ وصدقاً

☆☆☆☆

لست أدري كيف أوفيك قصيداً وغناء  
ونشيداً نبعهُ القلبُ وحُبّاً ووفاء  
وتراتيلَ وأنغاماً وأحلاماً وضياء  
فلقد طرأت على الدنيا سناءً وبهاء

(١٩٧٦/١/١٥م)

\*\*\*\*

## مذهب العشاقين

ما غِيبَتْ عن بالي ولا خاطري  
وَأَنْتِ أَنْتِ النُّورُ فِي نَاطِرِي  
وَاسْمُكَ فِي سَمْعِي أَنْشُودُهُ  
تَسْرِي كَمَا الصُّهْبَاءُ فِي سَائِرِي  
جَوَارِحِي تَرشِفُ أَنْغَامَهَا  
كَأَنَّهَا مِنْ عَالَمٍ آخِرِ  
وَيَسَّخُ الْمُحِبِّينَ وَيَا بِؤْسَهُمْ  
مَنْ كُلِّ صَبٍّ حَالِمٍ حَائِرِ  
تَصْطَرَعُ الْأَهْسَاثُ فِي صَدْرِهِ  
وَتَغْتَلِي كَالْمَرْجِلِ الْفَائِرِ  
فَيُرْسِلُ الْأَنْثَاثَ مِنْ قَلْبِهِ  
تُقَطِّعُ الْأَحْشَاءَ كَالْبَاتِرِ  
يَشْفَى بِدُنْيَا الْحَبِّ فِي عَيْشِهِ  
وَيَمُتُّ كَالِهَاطِلِ الْمَاطِرِ  
أَنْفَاسُهُ تُحْرِقُ مِنْ حَرِّهَا  
فِيَا لِهَ مِنْ عَاشِقٍ شَاعِرِ  
أَهْوَاؤُهُ فِي الْفِكْرِ مَصْلُوبَةٌ  
وَعَقْلُهُ فِي غِيَّهِ السَّادِرِ

وفكرة تضرب أوهامه

في مهم مضطرب دائر

☆☆☆☆

ثم يمحى قلبه

يتنزل من الالم

يا له من مُقذَّب

هذه الضعف والسقم

☆☆☆☆

يسعد في أحزانه تارة

وتارة يشقى بأفراحه

مذبذب بينهما حائر

نشوان سكران بأفراحه

متيماً قد عب كاس الهوى

وعل خمر الحب من راحه

يصرعه الوجع ويودي به

في ليله الداجي وإصباحه

وعقله يوشك من خيرة

أن تنطفي شعله مصباحه

وفكرة في قلبه تائه

في غيّه ما بين أشباحه

يا أيها الهائم في مهمه

أضاع فيه كل أقداحه

روض المنى كم ود أن يجتني

من ورده الداني وثقاجه

ما نال غيرَ الحزنِ يحيا به  
ولا اهتدى من نُضجِ نُضاجِه  
أضحى غريبَ الحالِ في غيشِه  
وفي أمانيه وأفراحه  
☆☆☆☆

راح في سَـوْرةِ الهمو  
م وفي سَـوْرةِ المحنِ  
سابقاً من عذابه  
في بحارٍ من الشُّجنِ  
☆☆☆☆

يا فتنةَ العاشقِ هل لفتةُ  
تزيحُ عني بعضَ هذا العذابِ  
أبكى ويبكي الشعرُ يوماً معي  
فيستهلُّ الدمعُ مثلَ السحابِ  
إلْفَيْنِ كنا منذ فجر الصبا  
ومنذ فجر العمر فجر الشبابِ  
كنا وما زلنا اليفقي هوى  
ما كان يوماً بيننا من حجابِ  
تبقى شياؤاً في طَـلابِ المُنَى  
أو تائذنُ الدنيا لنا بالذهابِ  
ومن ثغورِ الشعرِ مزدانةُ  
مفترةُ نرشفُ شهدَ الرُضابِ  
نهوى المعاني في أفانينها  
نصوغها بالكلماتِ العذابِ

وَنُطْرِبُ الْقَلْبَ بِذِكْرِ الْحَبَا  
وَحُرْقَةِ الْوَجْدِ وَنَارِ الْعَتَابِ  
يَشِيْبُ فِينَا الْعَمْرُ لَكِنَّا  
نَدْخُلُ مِنْ رُوحِ الْحَبَا كُلِّ بَابِ  
نَحْنُ حَلِيفَانِ وَعَهْدُ الْهُوَى  
فِينَا جَدِيدُ الرُّوحِ غَضُّ الْإِهَابِ

☆☆☆☆

فِي الْمَعَانِي نَشِيدُنَا  
ثُمَّ فِي الْوِزْنِ وَالْوَرْدِ  
كُلُّ بَيْتٍ نَشِيدُهُ  
رَائِعٌ شَامِعٌ قَوِيٌّ

☆☆☆☆

يَا أَيُّهَا السُّادِرُ فِي غَيْهِ  
تَضَرَّبُ فِي الْوَهْمِ وَلَا تَسْتَكِينُ  
هَلْ أَنْتَ إِلَّا بَعْضُ حُلُمٍ سَرَى  
مَا بَيْنَنَا مِنْ عَالَمِ التَّائِهِينَ  
تَطْوِي الْحَشَا وَجَدًّا وَلَا تَنْتَنِي  
وَتَبْتَغِي فِي الْحَبِّ عَيْشًا أَمِينِ  
الْحَبِّ سَهْمٌ مَا أَصَابَ امْرَأً  
إِلَّا وَأَضْحَى فِي ضَلَالٍ مَبِينِ  
يَخْبِطُ فِي الْأَرْضِ كَمَنْ هَدَاهُ  
مَسٌّ، وَهَذِي حَالَةُ الْبَائِسِينَ  
يَمْضُونَ فِي أَوْهَامِهِمْ حُشْعًا  
قُلُوبُهُمْ تَخْفِقُ فِي كُلِّ حِينِ

يا للمحبين إذا ما مضوا  
 في حبّهم من غير أمرٍ مكين  
 تراهم صرعى خيالاً تبهم  
 والوجد في أحشائهم مُستكين  
 يمشيهم مَضاً وَيَسْتَلُّهُمْ  
 مِن عالمِ الواقعِ مستسلمين  
 أضنائهم الوجد وعاشوا به  
 سَكْرَى، وهذا مذهبُ العاشقين

☆☆☆☆

كلُّ صَبٍّ مَعْدَبٌ  
 فاقدُ العقلِ والنظرِ  
 يبصرُ الكونَ حَوْلَهُ  
 صَوْرًا تتلوها صَوْرُ

☆☆☆☆

يا مَنْ هواها في الحشا عاصفُ  
 يشتدُّ مثلُ النارِ بينَ الهشيمِ  
 قد نال مني الوجدُ هل نظرةُ  
 تذودُ عني خَرُّ هذا الجحيمِ  
 حُبِّكَ حَبٌّ لا أرى مثلهُ  
 بين الحنايا راسخٌ مستديمِ  
 العقلُ والفكرُ أعاذًا بهِ  
 مِنْ كُُلِّ وائٍ أو عذولٍ لنيمِ  
 لكنما في القلبِ أنسواؤهُ  
 تُضَيُّ في ظلِّ عذابِ اليمِ



يا بهجة السروح ويسا فتنة  
 مُبَي على القلبِ محبوبِ النسيم  
 وأدركيه مُنهكًا متعبًا  
 وأنقذه من ظلامٍ بهيم  
 فأنتِ أنتِ الحبُّ أنتِ المنى  
 أنتِ الهنا بل أنتِ أنتِ النعيم  
 أعيد حُبِّي بكِ أن ينثنى  
 من غير وُدٍّ أو مقامٍ كريم  
 عيناكِ في عيني أنتِ التي  
 أنرت لي ديري بين الغيوم

☆☆☆☆

أقطع العمر في الحُبِّ  
 بة والوجد كُأله  
 الهوى ويحُ الهوى  
 ليتني متُّ قبله  
 (الجمعة ١٩٧٦/١٢/٢٤م)

\*\*\*\*

## قلب الشاعر

أنتِ في القلب وفي العقل وفي الروح منيرة  
أنتِ في الوجدان أمال وأحلام مثيره  
ورؤى تلمع في الذهن على أجمل صوره  
وشذى يعبق في الروح ونستأف عبيره  
يا منى النفس ويا من هي للنفس أميره  
الهوى قد هب في القلب وأججت سعيره

☆☆☆☆

يا منى الروح ويا من أنت شعري وقصيدي  
وغنائي وتراتيلى وأشواقى وعيدي  
أنتِ فجرت ينابيع غنائي ونشيدي  
وجعلت الشعز يسمو فيك عن كل جمود  
صاحباً تملأه الفرحة لليوم السعيد  
والمعاني رقصت تختال في ثوب جديد

☆☆☆☆

أيها القلب تمهل وأتند وأهدأ قليلاً  
واتخذني في طريق الوجد يا قلب دليلاً

فَلَاكُمْ غَيْرُكَ قَدْ تَاهَ وَقَدْ ضَلَّ سَبِيلَا  
فَطَرِيقُ الْوَجْدِ يَجْتَازُ حَزُونًا وَسَهُولَا  
وَنَجْوَدًا وَوَعُورًا وَجِبَالًا وَتَلُولَا  
وَبِهِ كَمْ أَصْبَحَ الْوَاجِدُ حَيْرَانَ غَلِيلَا

☆☆☆☆

كَيْفَ يَا قَلْبُ تَرَكْتَ الْعَقْلَ فِي الْوَجْدِ أُسِيرَا  
وَالِىَ كَمْ أَنْتَ فِي الْأَوْهَامِ تَرْتَدُّ صَغِيرَا  
صُرْتَ فِيهَا فَاقْدُ الرُّشْدَ وَقَدْ كُنْتَ كَبِيرَا  
إِنْ مِنْ تَهْوَاهِ عَنْكَ يَا قَلْبُ كَثِيرَا  
إِنَّهُ فِي قِمَّةِ الْجُوزَاءِ يَخْتَالُ مَنِيرَا  
هُوَ شَمْسٌ يَمَلَأُ الْوَجْدَانِ نِيرَانًا وَنُورَا

☆☆☆☆

كَمْ أَضَاءَ الْفَكْرَ نُورًا وَغَدَاً فِي الْقَلْبِ نَارَا  
وَلَكُمْ فُجْرٌ فِي الشَّعْرِ يَنَابِيعُ غِزَارَا  
تُرْسِلُ الْقَوْلَ لَهَيْبًا وَشَوَاطِلًا وَشِرَارَا  
كَمْ بَنَيْنَا مِنْهُ أَحْلَامًا وَأَمَالًا كَبَارَا  
وَنَسَجْنَا مِنْهُ أَوْهَامًا رَفَعْنَاهَا شَعَارَا  
وَلَقَدْ كُنَّا وَمَا زِلْنَا بِدُنْيَاهِ صَفَارَا

☆☆☆☆

الْهَوَى كَمْ ضَيَّعَ الْقَلْبُ بِدُنْيَاهِ دَلِيلَا  
وَغَدَا فِيهِ أُسِيرًا خَاضِعًا مِنْ غَيْرِ حِيلَا

تائها في مهمه الوجد وقد ضل سبيله  
ما له غير خيالات واحلام جميله  
والهوى الجامح كم جر على العقل ذيله  
تاركها فيه ندوبا وجراحات ثقيله

☆☆☆☆

أترى يا قلب من تهواه يهواك ويعشق  
أتراه صادقاً في حبه أم أنت أصدق  
أتراه لم يذق ما ذقت من حب محقق  
أم تره لا يرى فيه سوى الكذب المنمق  
والهوى كم طار بالشاعر والشعر وحلق  
ومضى في عالم الأحلام والوهم المزوق

☆☆☆☆

أيها القلب أما زلت بأوهامك تسبخ  
أو ما يكفيك ما تلقاه من صد مبرح  
أو ما زلت تغني وباشعارك تصدح  
إن من تهواه يا قلب بعيد ليس يلمح  
إنه في برجه العاجي كالفكر المجنح  
ليس يهواك كما تهواه يا قلبي المجرح

☆☆☆☆

هو في فكري آمال واحلام بعينه  
يسبح الشاعر فيها بخيالات سعيده

ويصوت مطرب اللحن يُغنّي لنا نشيده  
سابقاً في عالم الوهم وفي دنيا جديده  
ليس فيها غيرُ أشعارٍ وأبياتٍ قصيده  
ورؤى سحرية تُشعل في القلب وقوده

☆☆☆☆

قِفْ تمهلْ أيها القلب فقد أقنيتَ عمرَكَ  
بخيالاتٍ وأوهامٍ وقد أزييتَ قدرَكَ  
إنْ من تهواه ناءٍ عنك لا يعرفُ أمرَكَ  
لا ولا يسمعُ صوتاً لك أو يقرأ شعرك  
فترفقْ لا ولا تكشفْ لكل الناس سرَكَ  
واتشدْ واهداً ولا تغفلْ وخذْ للامرِ حذرَكَ

(١٩٧٥/١٢/١٤م)

\*\*\*\*\*

## باقعةُ شعر

لكِ عندي باقعةٌ من وردِ أشعارِ نديّةٍ  
صُغْتُها من وحيِ إلهامِكِ أبياتاً رويّةٍ  
صغتها من حرٍّ أنفاسٍ ومن روحِ شجيرةٍ  
هي من وحيك أياتٌ ومن روحي هدية

هي شعرٌ وبيانٌ هي وجدانٌ ووجدُ  
هي حبٌّ هي صدقٌ هي إخلاصٌ وودُ  
هي للفكرِ غذاءٌ هي للمُصادينِ وزدُ  
هي أنغامٌ وسحرٌ هي شيءٌ لا يُحدُ

هي للتاريخِ ذكرىٌ وحياةٌ ثانيه  
ينتشي العشاقُ منها بنفوسٍ هانيه  
ويطوفون عليها بكؤوسٍ دانيه  
بلقاءٍ وعناقٍ وقلوبٍ عانيه

أنا في مصرَ ولا أبصرُ في مصرَ سواكِ  
لا ولا يسمعُ قلبي هاتفاً غيرَ نِداكِ  
لا ولا يستأنفُ وجداني إلا من شذاكِ  
لا ولا تشتاقُ نفسي أبداً غيرَ لقاكِ

أنا في مصرَ بعيدُ ابتغني فيها سُلُوكًا  
غير أن البعد يُدني مهجتي منك دُنُوكًا  
وأعاني الوجدَ لكنني به أعلو عُلُوكًا  
والشُّجَا يا للشُّجَا أَسْمُرُ به الدنيا سُمُوكًا

كيف أسلو وفؤادي فيك قد أدمى كُلوْمُهُ  
أنت في الفكر وفي العقل مدى العمر مقيمه  
إنه البعدُ وكم أشعلَ في القلب همومَه  
ليس يُجدي البعدُ في الحب وقد أورى جحيمه

باقَّةٌ قد صُغِّتْها من ذُوبٍ وجداني وفكري  
وخيالاتي وأحلامي وأوهامي وشِعْري  
وشجوني ومعاناتي التي جاشت بصدري  
إنها باقَّةٌ شعِرٍ إنها باقَّةٌ زهر

إنها قصَّةٌ حبي صُغِّتْها من ذُوبٍ قلبي  
فهي تَخْتال بعُجْبٍ بين أوراقِي وكُتُبي  
فإذا شئتِ سَعَتِ نَحْوِكَ في شوقِ محبٍ  
وإذا ما شئتِ ظَلَّتْ ترصد الأحداثَ قربي

(القاهرة في ١٧/١١/١٩٧٦م)

\*\*\*\*\*

## عيد الأضحى<sup>(١)</sup>

فتية العُزْبِ ويا نسلَ الكرامِ  
لَكُمْ مِنَّا احترامٌ وسلامٌ  
جئتم في يومٍ عِيدٍ طيبٍ  
فيه للإسلامِ والعُزْبِ احتشامٌ  
جئتم في معهدٍ أضفى لكم  
خيرَ بيتٍ للمعالي ومقامٍ  
معهدِ العلمِ ونبراسِ الهدى  
وغيذا للفكرِ ومصباحِ الظلامِ

☆☆☆☆

إنَّهَجْنَا بِكُمْ اليَوْمَ كَثِيرًا  
مَنْ مَلَأْتُمْ أَنْفُسًا فِينَا حُبُورًا  
أَشْرَقَ الْمَعْهَدُ نَوْرًا بِكُمْ  
مَنْ كَبِيرٍ كَانَ فَيْكُمْ وَصَغِيرٍ  
فَلَقَدْ قَرَّتْ بِكُمْ أَعْيُنُنَا  
وَلَقَدْ زَدْنَا هِنَاءً وَسُرُورًا  
إِنَّنَا وَاللَّهِ حَقًّا لَنَرَى  
أَنْ هَذَا الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْ شُهُورٍ

☆☆☆☆

---

(١) ألقيت القصيدة في المدرسة الشرقية.



فليكن عيدُكم أبناتنا  
 عيدُ أقوامٍ كرامٍ آمننا  
 يرحمون البائسَ المسكينَ إذْ  
 يجعلونَ الصدقَ فيهم دِيننا  
 فليُصافِحْ بعضُكم بعضاً ولا  
 تُضَيِّحُوا ناساً لنا مأجِبنا  
 اجعلوا العلمَ شعاراً لكم  
 واخدموا دينَكم والوطنَ

☆☆☆☆

فلأنا فيكم رجاءٌ وأملُ  
 فدعُوا الأقوالَ واسقُوا للعملِ  
 واجمعُوا شملَكم كي تُصبحُوا  
 أُمَّةً فيها المعالي تكتمل  
 لا تكونوا مثلَ قومٍ شأنهم  
 دائماً إما رقودٌ أو كسل  
 وانكروا ما قاله شاعرُكم  
 «كلُّ من سارَ على الدُّربِ وصل»

☆☆☆☆

إنَّ في العيدِ انشراحَ للصدورِ  
 وتناجٍ بينَ قومٍ لا يخور  
 وائتلافَ لقلوبٍ طهُرتْ  
 من ضلالِ الجهلِ من كلِّ الشرورِ

فَلْنُعِيْدْ فِيْهِ عِيْدًا زَاهِيَا  
وَلْنُسِرِّ النَّفْسَ وَلْنَحْيِي الضَّمِيرَ  
لِنُؤَخِّذْ فِيْهِ آرَاءَ لَنَا  
إِنَّمَا الْوَحْدَةُ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ

☆☆☆☆

إِيْهِ يَا عِيْدُ أَعِدْ ذِكْرِي الْجَدُوْذُ  
إِيْهِ يَا عِيْدُ أَعِدْ عَهْدَ الرِّشِيْدِ  
إِيْهِ يَا عِيْدُ أَعِدْ مَجْدًا لَنَا  
وَأَعِدْ مَا قَدْ طَوَى الدَّهْرُ التَّلِيْدِ  
وَأَعِدْ ذِكْرَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى  
مَنْقِذِ الْإِسْلَامِ مِنْ ظُلْمٍ شَدِيْدِ  
فَلْنَا يَا عِيْدُ فِيْهِمْ أَسْوَةً  
وَلْنَا إِيْمَانُ صَدَقِ لَا يَبِيْدُ  
٨ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٣٦١ هـ

\*\*\*\*\*

## فهرس القواهي

من البحر

### قافية الهمة

|    |          |                           |                           |
|----|----------|---------------------------|---------------------------|
| ١١ | المتقارب | هو الشعر حاء هو الشعر ياء | هو الشعر وأو هو الشعر حاء |
| ١٤ | السريع   | يهفو له القلب وانداء      | ذكرك اشواق واشداء         |
| ١٧ | الواهر   | أرى أنوار ضوئك في انتهاء  | أيما بدر الهداية واليهاء  |
| ١٩ | الرميل   | وعدت تهذي هذاء الأغبياء   | ندوة لفت ذيول الشعراء     |
| ٢٢ | الخفيف   | فتلاشت أصدائه في الفضاء   | أسكتت سورة الشجون غنائي   |
| ٢٧ | الكامل   | هز الفؤاد ومزق الأحشاء    | دبا تطاير في الكويت مساء  |
| ٣٠ | الواهر   | فليس همو سوى نغم وشاء     | اساء الظن أحمد في البرايا |
| ٣١ | السريع   | غنطاس حيث اللهو والكبرياء | أهاجني شوق إلى قرية الد   |

### قافية الألف

|    |              |                    |                  |
|----|--------------|--------------------|------------------|
| ٣٤ | مجزوء الكامل | أوج المعالي والرقى | فيها تنال بلادنا |
|----|--------------|--------------------|------------------|

### قافية الباء

|    |             |                              |                              |
|----|-------------|------------------------------|------------------------------|
| ٣٥ | البسيط      | وإن للنجو حراسا وحجابا       | قف إن للشعر أصحابا وأربابا   |
| ٣٧ | مخلع البسيط | ما دار في بالها، غريب        | قالت وقد رمتها بقول          |
| ٤١ | المجتث      | وجل فيه مصابي                | قد طال يوم اكتسابي           |
| ٤٣ | البسيط      | ورحت أنسج منها الأحرف القشبا | عشت فيك النوى والفكر والأدبا |

- عجبٌ بل هو أعجبُ أسدٌ في ذيلِ ثعلبٍ مجزوء الرمل ٤٧  
 إن قلبي قد بدا في شغلٍ حيث أضى خافقاً مضطرباً الرمل ٥٠  
 هذي قصيدةٌ شعرٍ نظمْتُها في الكتابِ المجتث ٥٢  
 صروفُ الدهرِ قد أختُ عليهمُ وفوق ديارهم نعتُ الغرابِ الوافر ٥٤  
 رجبٌ أضى لنا صجبا مُذ أساء الفهمُ والأدبا المديد ٥٦  
 تتابعت الأحداثُ من كلِّ جانبٍ وأخنى علينا الدهرُ يا للمصائبِ الطويل ٥٨  
 جئتكم اختالُ مزهُوُ الشبابِ بعدما شُمرتُ عن ظفري ونابي الرمل ٦٢  
 شاعرُ الحبِّ والهوى والشبابِ جئتُ أهديكِ باقةً من عتابي الخفيف ٦٤  
 أنامُ على كتابٍ في كتابٍ وأصحو بالكتابِ على كتابِ الوافر ٦٧  
 يا رجالَ الشعرِ أهلاً مرحباً جئدوا الشعرَ وأحيوا الأدبا الرمل ٧٠

### قافية التاء

- أنتِ شغلي إذا ذهبَ سَتٌ وشغلي إذا أتيتِ مجزوء الخفيف ٧٣  
 أغضبَتني فارتضيتُ ولمَتَنِي فوفيتُ المجتث ٧٥  
 الأمرُ امرُك ليس غيبَ رُكِّ إن مَنَعْتُ وإن سَقَيْتُ مجزوء الكامل ٧٧  
 الوردُ من كُفِّكِ قد أحببتهُ فضممتُهُ وعلى الفؤاد رفعتُهُ الكامل ٧٩  
 حملتِ كُتُبكِ نحوي فيالكِ اليومَ أنتِ المجتث ٨١

### قافية الناء

- أنتَ في زِيها (البعثُ) عروساً رمزها البعثُ الهزج ٨٣

### قافية الجيم

|    |             |                                      |                                     |
|----|-------------|--------------------------------------|-------------------------------------|
| ٨٥ | الواقر      | ويحلمُ فيكَ يا قنصَ الدُجَاجِ        | يُناجي طيفكَ السَّاري يُناجي        |
| ٨٨ | مجزوء الرجز | القُومُ أضحووا في هَرَجٍ             | اقبُولُ مِن دُونِ حَرَجٍ            |
| ٩٠ | الواقر      | وَيُقَلِّقُنِي إِذَا حَمَى الحِجَاجُ | يُضَايِقُنِي إِذَا طَالَ اللُّجَاجُ |
| ٩٣ | الواقر      | وَلَا نُورُ فَجِبَهَتُهُ سَرَاجُ     | أرى عبدَ العزیزِ إِذَا آتَانَا      |

### قافية الهاء

|    |              |                                             |                                          |
|----|--------------|---------------------------------------------|------------------------------------------|
| ٩٥ | مجزوء الكامل | مَلَأَ الصُّحَاوِيَّ والبِطَاحُ؟            | مَا ذلِكَ النُّورُ الَّذِي               |
| ٩٧ | الرمل        | وَعِذَا اللَّيْلُ كَمَا السُّتْرُ المَزَاخُ | أَشْرَقَ الكَوْنُ بِأَنْوَارِ الصُّبَاخُ |
| ٩٩ | الخفيف       | وَتَفْتِيحُ بِالظُّبَا والرمَاحُ            | كَمْ تَفَزَلْتُ بِالحَسَانِ المَلَاخُ    |

### قافية الخاء

|     |              |                                 |                                |
|-----|--------------|---------------------------------|--------------------------------|
| ١٠٢ | مجزوء الكامل | يَدِ فَوْقَ أَشْجَارِ المَنَاخُ | يَا بَلِيلَ الشَّعْرِ المَغْزُ |
|-----|--------------|---------------------------------|--------------------------------|

### قافية الدال

|     |        |                                         |                                        |
|-----|--------|-----------------------------------------|----------------------------------------|
| ١٠٥ | الكامل | وَمَصَائِبُ تَتَرَى بِدُونِ عَدَدُ      | مَا فِي حَيَاةِ المَرْءِ فَيُرُكَّدُ   |
| ١٠٩ | الواقر | وَنَارُ الحُبِّ تَقْدُحُ فِي هَوَايَ    | تُسَالِلُنِي أَذْقَتِ الحُبِّ يَوْمَا؟ |
| ١١٤ | الخفيف | كَلُنَا نَحْوَ سَاحَةِ المَوْتِ غَادِ   | إِنَّهُ المَوْتُ فِي رِقَابِ العِبَادِ |
| ١١٨ | الواقر | وَهَاتِ لَنَا الخَبِيصَ مَعَ الهَبِيدِ  | حَذَارِ حَذَارِ مِنْ خَلْفِ الوُجُودِ  |
| ١٢١ | السريع | عَلَى حَبِيبٍ تَأَهَ فِي صَدْرِهِ       | لَا تَعْدَلِ العَيْنُ إِذَا مَا بَكَتْ |
| ١٢٣ | الكامل | وَجَوَى الصُّبَايَةِ نَالَ مِنْ رَشْدِي | كَبِدُ الهَوَى قَدْ فَتَّ فِي عَضْدِي  |

| ص   | البحر   |                                   |                               |
|-----|---------|-----------------------------------|-------------------------------|
| ١٢٨ | الرمل   | ايها العُزْبُيا نهضوا نهضُ الأسود | ساعةُ النصرِ لقد دَقَّتْ فينا |
| ١٣٠ | الوافر  | وهزُّ يوقعه سمحُ الوجودِ          | ترنَّمُ بالنشيدِ وبالقصيدِ    |
| ١٣٤ | السرّيع | نمتصُّ مما تحتوي خيرُ زادِ        | أتحفَتُنَا بالكُتُبِ مُختارةُ |

#### قافية الراء

|     |              |                                    |                                    |
|-----|--------------|------------------------------------|------------------------------------|
| ١٣٦ | مجزوء الرمل  | بين أقسوامِ سُكاري                 | نزلَ الوحيُ علينا                  |
| ١٣٨ | المتقارب     | بأعذبِ لحنٍ وأحلى وترِ             | أتنتني تُغنّي بحلو القوافي         |
| ١٤٠ | مجزوء الكامل | وطغى عليكِ الدهرُ قسرا             | اضغى الظلامُ عليكِ سرا             |
| ١٤٢ | الكامل       | هالعيشُ زيفٌ والأنامُ قشورُ        | دُعها بمعتركِ الحياةِ تدورُ        |
| ١٤٧ | الكامل       | وانجابَ عن أرجائها ديجورها         | اليومُ أذنَ في البلادِ بشيرها      |
| ١٥٢ | الكامل       | غندارةُ للمره مكاره                | يا (مسي) ذي دنياك دواره            |
| ١٥٤ | المتقارب     | وحيرني في مدى سرِّه                | عجبتُ من الشعرِ في أمره            |
| ١٥٦ | مجزوء الخفيف | وخيالي وخاطري                      | أبدا ملءُ ناطري                    |
| ١٥٩ | البسيط       | وتهتُ بينهما في مهمّةٍ وصِرِ       | اضعتُ حلمي في كِبَرِي وهي كِبَرِي  |
| ١٦٦ | الكامل       | رسمُ الجمالِ بها وخطُ وصورها       | يا ضامرا نسجَ الحروفِ قصائدا       |
| ١٦٨ | البسيط       | فرحتُ أنشدُ شوقا فيك اشعاري        | ياسائقُ (الكار) قد ضيعتُ أفكاري    |
| ١٧٢ | مجزوء الكامل | عِ وإنني أصبحتُ حائرُ              | جفُ المسدّدِ على اليرا             |
| ١٧٤ | مجزوء الكامل | قِ ويجتلي أنوارها                  | ما كاد يسمُّ للحيا                 |
| ١٧٥ | الطويل       | وربّ السجايا الغرُ والصنقُ والطهرِ | حلفتُ بربِّ الليلِ والصبحِ والعصرِ |

- ١٧٨ الرمل رفعوا من مسرح الظلم الستار  
وانبزوا يبيغون في الأرض جهارا
- ١٨٣ المتقارب الا اين ايامنا والسمر  
واين المنى والليالي الأخر

## قافية السين

- ١٩٠ الكامل أصبحت من همي ومن وسواسي  
أبدا لأترك من أعز الناس
- ١٩٣ السريع ضربي وما ادراك ما ضربي  
قد لئلم هم على نفسي
- ١٩٥ المجتث لما الصباح تنفس  
والريح هب ونمنن

## قافية الطاء

- ١٩٧ مجزوء الوافر اتانا البش والبط  
فلطوا شعرنا لطوا
- ٢٠٠ الوافر بساط الشعر يا لك من بساط  
تطير من الكويت إلى الريايط

## قافية العين

- ٢٠٢ الوافر رضينا بالمصائب والفواجع  
ونلنا ذا الأسى والكل خاضع
- ٢٠٤ الكامل لا الحزن في فقد الأوبة ينفع  
كلا ولا تجدي النفوس الأدمع
- ٢٠٩ السريع هذا كتاب كنت يمتته  
هكرا فيممه على الواقع

## قافية الفاء

- ٢١٠ البسيط إن كان افسق ليل بيننا سلفا  
وأضرم البين فينا الشوق واللهفا
- ٢١٢ الوافر قطفت لنا من الثمر القطوفا  
وجئت بهم تقدمهم صوففا
- ٢١٤ الطويل قلوب لنا نحو العلا تلهف  
وأرواحنا باسم العروية تهتف

## قافية القاف

- ٢١٧ السريع أبوفلان بيننا بلبل  
وشاعر يشدو بروض أثيق

- ٢١٩ الرمل ليس كل الناس بالحقُّ أحقُّ  
وَيْحُ الْمَحِبِّ إِذَا أَحَبَّ وَلَمْ يَكُنْ  
٢٢٢ الكامل يدري الحبيبُ بحبهُ وبعشقه  
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ أَهْدِي  
٢٢٣ الوافر كتاباً قد حوى قصصاً رشيقةً

## قافية الكاف

- ٢٢٤ الخفيف ذقتُ طعمَ الحياةِ لما ترشفتُ  
تُ رَحِيقَ الْحَيَاةِ مِنْ مَرَشْفِكَ

## قافية اللام

- ٢٢٦ السريع كالحلمِ مرّتْ أو كطيفِ الخيالِ  
أو ومضةِ الخاطرِ لاحتْ ببألٍ  
٢٣١ المتقارب دُعيْنَا لِمَوْتَمِرٍ فَاضِلٍ  
يَسْؤِي النُّطَاسِيَّ بِالْجَاهِلِ  
٢٣٣ المنسرح شعريّ درّ وشعرُكم حثْلُهُ  
فَكَيْفَ يَرَوِي الْقَصِيدَ مِنْ جَهْلُهُ  
٢٣٥ الوافر إلى صنعاءِ أزمَعْتُ الرُّحَيْلَا  
لِتَتْرَكَ بَيْنَنَا ذِكْرًا جَمِيلَا  
٢٣٦ الكامل أَرْفَ الرِّحِيلُ وَلَسْتُ أَوَّلُ رَا حِلٍ  
وَمَضِيَّتْ تَحْتَ حَجَارَةِ وَجْنَادِلٍ  
٢٣٨ الكامل يَا مَنْ تَخَطَّرَ تِيهَةً وَدَلَالَا  
أَبْقَيْتْ دَاءَ فِي الْفُؤَادِ مَضَالَا  
٢٤٠ الخفيف كلنَا حَالِرٌ فَكَيْفَ السَّبِيلُ  
ضَاعَ مِنْهُ الْهُدَى وَتَاهَ الدَّلِيلُ  
٢٤٥ فاعلن/ فَعِلْ شَامِرُ الْفَزْلِ  
شَامِرُ بَطْلٍ  
٢٤٦ الكامل أهلاً بكلِّ خريدةٍ أهلاً  
تَنْهَلُ مَرْنَا هَامِلاً... هَلَا  
٢٥٤ الوافر أَقُولُ لَهَا وَقَدْ قَرَّبَ الرِّحِيلُ  
وَنَارُ الْوَجْدِ تَفْضُخُ مَا أَقُولُ  
٢٥٧ السريع يَا تَيْلَةً مَا مِثْلُهَا فِي اللَّيَالِ  
قَضِيَّتُهَا كَأَنَّنِي فِي اخْتِبَالِ  
٢٥٩ الخفيف شَيْخُ عَيْسَى وَمَا حَسْبُكَ شَيْخَا  
تَتَمَشَّى بِتِيهَةٍ وَدَلَالِ



قافية الميم

|     |              |                         |                            |
|-----|--------------|-------------------------|----------------------------|
| ٢٦١ | الرمل        | تملا الدنيا هناءً ونعيم | قطرة تنساب من بين الغيوم   |
| ٢٦٢ | الكامل       | غنى الحياة بشعره وترثما | قد طار من بين اليلابل بلبل |
| ٢٦٤ | مجزوء الكامل | شعر المحب المستهام      | اهدي السلام أرق من         |
| ٢٦٥ | السرير       | أريد أخذ الرأي من عالم  | عندي أشياء ولكنني          |
| ٢٦٧ | السرير       | تصدّر في ذكرى زعيم عظيم | جائزة أنت جدير بها         |

قافية التون

|     |              |                           |                              |
|-----|--------------|---------------------------|------------------------------|
| ٢٦٩ | السرير       | شعرًا جميل اللفظ والمعنى  | أبا عصام هات أنشدنا          |
| ٢٧٢ | الخفيف       | مُدشجاني من الهوى ماشجاني | لج بين الضلوع بالخفقان       |
| ٢٧٨ | الوافر       | كأنني لست منك ولست مني    | علام هجرتي وصددت عني         |
| ٢٨١ | المتدارك     | وسبا عقلي وسبا بدني       | أضناني الوجد وأرقني          |
| ٢٨٥ | البسيط       | وراح يعزف أشجاني وأحزاني  | تبارك الحب في روعي ووجداني   |
| ٢٩٠ | مجزوء الرمل  | وصلى الشعر أصني           | أيها البلبل غن               |
| ٢٩٣ | مجزوء الكامل | شعرًا حوى ديز المعاني     | رؤد على نغم المثاني          |
| ٢٩٧ | الخفيف       | ياكلون اللقطة والمضرانا   | فبح الله ساكني (رمدانا)      |
| ٢٩٩ | الكامل       | لكنني بالشعر (عبد المحسن) | أنا لست مثلك في القصيد بدمن  |
| ٣٠١ | الكامل       | يا ليتني بظنوته لم أحسن   | قد ضاع شعري (عند عبد المحسن) |
| ٣٠٣ | المتقارب     | وكل بأحداثة مريتهن        | زمان تعدى وهذا زمن           |
| ٣٠٦ | الرمل        | أنت إذ تذكر أهلاً ووطن    | أيها النائح من جور الزمن     |

| ص   | البحر  |                              |                                 |
|-----|--------|------------------------------|---------------------------------|
| ٣٠٩ | السريع | فراح يمليه بأشجانهِ          | دان له الشعرُ بأركانهِ          |
| ٣١١ | المديد | واحتواك اليأسُ والشَّجَنُ    | قد دهاك الهُمُّ والحَزَنُ       |
| ٣١٣ | الرمل  | وملنا النُظَمَ الفاظًا ووزنا | قد سئنا القولَ من كان وكنا      |
| ٣١٦ | الكامل | وتشيرُ في كوامنِ الشَّجَنِ   | جاءت على مهلٍ قد اعبني          |
| ٣٢١ | السريع | وتسارةً بينهما في رهانٍ      | انا اجوبُ النَّثرَ والشُّعرَ أن |

#### قافية الهاء

|     |        |                       |                        |
|-----|--------|-----------------------|------------------------|
| ٣٢٤ | السريع | بفقدهِ، يرحمُهُ اللهُ | يرحمهُ اللهُ وقد راعنا |
|-----|--------|-----------------------|------------------------|

#### قافية الواو

|     |        |                       |                         |
|-----|--------|-----------------------|-------------------------|
| ٣٢٦ | السريع | وجهلُها قد ملأ الجَوُ | يا عُصبةَ تنقدُ اشعارنا |
|-----|--------|-----------------------|-------------------------|

#### قافية الياء

|     |        |                            |                              |
|-----|--------|----------------------------|------------------------------|
| ٣٢٨ | الخفيف | ظهرتْ في سطورِها العبقريةُ | ويسوتُ منظومةَ صريّةُ        |
| ٣٣٠ | السريع | قومًا غدت اعظمُهم باليةُ   | يا عسلَ الماذي يا من شفى     |
| ٣٣٢ | الرمل  | مسرعًا للبيت كي يشويه شي   | حاملُ النُقرور يطوي الأرض طي |

#### متعددة القوافي

|     |             |                            |                                 |
|-----|-------------|----------------------------|---------------------------------|
| ٣٣٤ | مجزوء الرمل | مشرقُ الوجه منيرُ          | يومُ ميلادك يومُ                |
| ٣٣٧ | السريع      | وانتِ انتِ النورُ في ناظري | ما غبتِ عن بالي ولا خاطري       |
| ٣٤٣ | مجزوء الرمل | ل وفي السُّرُوح متيرةُ     | انتِ في القلب وفي العقد         |
| ٣٤٧ | مجزوء الرمل | ورد اشعارِ نديّةُ          | لكِ عندي باقةُ من               |
| ٣٤٩ | الرمل       | لُكُم منّا احترامًا وسلامُ | فتيةُ العُزْبِ ويا نسلَ الكرامُ |

\*\*\*\*\*

## المحتوى

- ٢ ..... التصدير، أ. عبدالعزيز سعود البابطين.
- ٥ ..... مقدمة الديوان

## قصائد الديوان مرتبة هجائيًا حسب القوافي

### قافية الهمزة

- ١١ ..... هو الشَّعر شعر
- ١٤ ..... يا ربَّ الشَّعر
- ١٧ ..... أبا نوري فقدنا منك نورًا
- ١٩ ..... ندوة فاشلة
- ٢٢ ..... من وحي المولد: يا عروس الخيال
- ٢٧ ..... في رثاء عبد الملك الصالح المبيض
- ٣٠ ..... صوت أبي العلاء
- ٣١ ..... من وحي الربيع

### قافية الألف

- ٣٤ ..... المنفعة العامة

### قافية الياء

- ٣٥ ..... يا أبا عصام
- ٣٧ ..... قالت وقتلت
- ٤١ ..... من وحي الحزن
- ٤٣ ..... الحبُّ والشعر
- ٤٧ ..... ثعلب الصحراء

- ٥٠ - هيام
- ٥٢ - تحية
- ٥٤ - العرب في أسبانيا
- ٥٦ - رجب
- ٥٨ - أفيقوا يا ولاة
- ٦٢ - من هزل الشعر وذكريات الخمسينيات
- ٦٤ - شاعر الحب والهوى
- ٦٧ - أنا والكتاب
- ٧٠ - يا رجال الشعر

### قافية التاء

- ٧٢ - أنتِ أنتِ
- ٧٥ - عينك دربي
- ٧٧ - الأمر أمرك
- ٧٩ - الورد الجميل
- ٨١ - تحية شكر

### قافية الناء

- ٨٢ - تحية مجلة البحث

### قافية الجيم

- ٨٥ - دجاج وأرناب: إلى عاشق الدجاج
- ٨٨ - مهب الأشفاء
- ٩٠ - من نزع الشباب
- ٩٣ - عبدالعزيز

### قافية الرحاء

- ٩٥ ..... ذكرى ميلاد الرسول ﷺ
- ٩٧ ..... تهنئة
- ٩٩ ..... ثورة النفس

### قافية الخاء

- ١٠٢ ..... بلبل الشعر في سوق المناخ

### قافية الدال

- ١٠٥ ..... لا يدوم حال على حال
- ١٠٩ ..... تُسألني عن الحب
- ١١٤ ..... الموت في رقاب العباد
- ١١٨ ..... إنذار
- ١٢١ ..... صدد
- ١٢٣ ..... جوى الصباية
- ١٢٨ ..... ساعة النصر
- ١٣٠ ..... يوم الجلاء
- ١٣٤ ..... أتحدثنا

### قافية الراء

- ١٣٦ ..... نزل الوحي علينا
- ١٣٨ ..... جواب واعتراف
- ١٤٠ ..... مجلة النجاح
- ١٤٢ ..... أنا والحياة
- ١٤٧ ..... الحق يرفع أمة ويمزها

- يا مَسِيَّ ..... ١٥٢
- وما الشُّعرُ إلا غناء الحياة ..... ١٥٤
- أحلام شاعر ..... ١٥٦
- الشاعر والشعر ..... ١٥٩
- يا شاعرًا ..... ١٦٦
- السائقة الحساء ..... ١٦٨
- لا شكر على واجب ..... ١٧٢
- شهيد ..... ١٧٤
- حلقت برب الليل ..... ١٧٥
- فلسطين ..... ١٧٨
- أنت ملء سمعي وملء البصر ..... ١٨٣

### قافية السين

- يا أبا عبد اللطيف ..... ١٩٠
- فوائد تريو على الخمس ..... ١٩٣
- البرجسية ..... ١٩٥

### قافية الطاء

- هجو ومزاج ..... ١٩٧
- هات الهجو يا أبا عصام ..... ٢٠٠

### قافية العين

- رثاء المرحوم الشيخ محمد نوري ..... ٢٠٢
- عزاء وهناء ..... ٢٠٤
- قارئ نهم ..... ٢٠٩

### قافية الفاء

- ٢١٠ ..... اشتياق إلى الأحبة
- ٢١٢ ..... أغلى القطوف
- ٢١٤ ..... الوحدة العربية

### قافية القاف

- ٢١٧ ..... جاءه الشعرُ على فِرَّةٍ
- ٢١٩ ..... وكفى بالشعر قولاً نابضاً
- ٢٢٢ ..... ويح المحبِّ
- ٢٢٣ ..... إهداء كتاب

### قافية الكاف

- ٢٢٤ ..... ذقت طعم الحياة

### قافية اللام

- ٢٢٦ ..... كالحلم مرّت
- ٢٣١ ..... مؤتمر فاشل
- ٢٣٣ ..... شعري هو الشعر
- ٢٣٥ ..... وداع
- ٢٣٦ ..... أزف الرحيل
- ٢٣٨ ..... هيفاء
- ٢٤٠ ..... كلُّنا حائر
- ٢٤٥ ..... شاعر الغزل
- ٢٤٦ ..... يا ملهم الشعر
- ٢٥٤ ..... يوم الرحيل

- اعتذار ٢٥٧
- شيخ عيسى ٢٥٩

### قافية الميم

- اللؤلؤة والشيرازي ٢٦١
- قد طار من بين البلبال بلبل ٢٦٢
- أهدي السلام ٢٦٤
- فابسط لنا فكرك ٢٦٥
- تحية وتهنئة ٢٦٧

### قافية النون

- مداعبات شعرية ٢٦٩
- القلب والحب ٢٧٢
- أترضى أن أظل بغير سمع ٢٧٨
- مفتاح النيل ٢٨١
- تبارك الحب ٢٨٥
- أيها البلبل ٢٩٠
- من وحي المولد ٢٩٣
- ساكنو رمدانا ٢٩٧
- عصماء تسطع ٢٩٩
- قد ضاع شعري ٣٠١
- ومات السمك ٣٠٣
- أيها النائح ٣٠٦
- الشاعر الناشئ ٣٠٩
- الهم والحزن ٣١١



- ٣١٣ ..... قد سئمتنا ومللنا .....
- ٣١٦ ..... الشعر نبع من مشاعرنا .....
- ٣٢١ ..... بين الشعر والنثر .....

### قافية الهاء

- ٣٢٤ ..... رثاء عبدالعزيز الصرعاوي .....

### قافية الواو

- ٣٢٦ ..... مداعبات .....

### قافية الياء

- ٣٢٨ ..... شكر على هدية .....
- ٣٣٠ ..... غسل الماذي .....
- ٣٣٢ ..... النقرور .....

### قصائد متعددة القوافي

- ٣٣٤ ..... عيد ميلاد سعيد .....
- ٣٣٧ ..... مذهب العاشقين .....
- ٣٤٣ ..... قلب الشاعر .....
- ٣٤٧ ..... باقة شعر .....
- ٣٤٩ ..... عيد الأضحى .....
- ٣٥٢ ..... فهرس القوافي .....
- ٣٦٠ ..... المحتوى .....

\*\*\*\*\*





